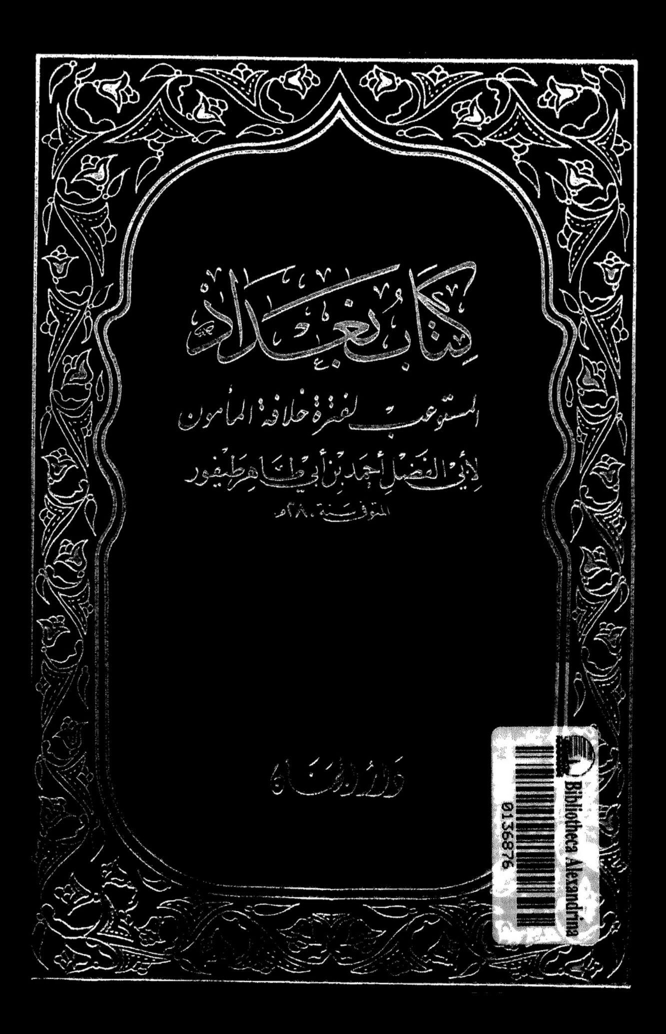


كتاب بغداد

المستوعب لفترة خلافة المأمون

لأبي الفضل أحمد بن أبي طاهر طيفور

المتوفى سنة ٢٨٠ هـ

Bibliotheca Alexandrina
0136876

كتاب بغداد

تأليف
أبي الفضل أحمد بن أبي طاهر
طيفور
المتوفى سنة ٢٨٠ هـ

دار الجنان ش.م.م
بيروت - لبنان

المقدمة

الحمد لله الذي لم يجعل للخلق سبيلاً إلى معرفته إلا بالعجز عن معرفته الأول بلا ابتداء والدائم بلا انتهاء ليس كمثله شيء العزيز السلام والصلاة والسلام على خير الانام، وعلى اخوانه النبيين الاعلام وءاله وصحابته ومن تبعهم بإحسان ما تعاقبت الشهور والايام.

وبعد فإن هذا الكتاب تأليف ابي الفصل أحمد بن أبي طاهر طيفور هو الجزء السادس من كتاب بغداد، وهو من امهات الكتب التي استوعبت فترة خلافة المأمون بتفاصيل مبسوطة مما جعله مرجعاً لكل من ألف بعده لتاريخ مدينة السلام كالامام الطبري وغيره.

ونذكر أن هذا الكتاب قد طبع من قبل طبعة قديمة حجرية . وقد أبقينا الكتاب على حاله مع بعض التغيير لبعض تعليقات مظهره هنس كلّر.

النـاشر

مقدمة مظهر الكتاب

كان أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر طَيْفُور الكاتب خطيباً بليغاً أحد الشعراءِ الرواة الموصوفين بالذكاء الممتازين بالعلم وُلد في بغداد سنة أربع ومائتين حين خروج المأمون من خراسان ودخوله إلى هذه المدينة وتُوُفّي سنة ثمانين ومائتين ولم يبق من تآليفه العديدة سوى كتابين بخطّ اليد وكلاهما محفوظان في الأنتيكخانة البريطانية في لندن عنوان أحدهما الجزءُ الحادي عشر والثاني عشر من كتاب المنثور والمنظوم والآخر الجزءُ السادس من كتاب بغداد وهذا يحتوي تأريخ الخليفة المأمون وفيه مائتان وأربع وستون صفحة غير أن خاتمة الجزءِ مفقودة أي بعض الصفحات الآخرة.

ومرادي الآن أن أُبرز كتاب بغداد وذلك لأنه كثير الفائدة عظيم الأهمّيّة قديم اللغة ولأن مؤلّفة أوّل مَن كتب تأريخ مدينة السلام وكثيراً ما نسخ عنه المؤرّخون المتأخرون لاسيّما الطبريّ لكتابه المسمَّى تأريخ الرسل والملوك والأصبهانيّ لكتاب الأغاني. وعدا عن ذلك ففي الجزءِ المحتوي ترجمتي الألمانية لكتاب بغداد مُلاحظات عن المؤلّف وتأليفه ومشروحات متنوّعة لبعض مواضيعه هذا ما جعلني أُقدم على إظهار هذا الكتاب وبالله التوفيق

باسل في بلاد سويسرا

١٩٠٨

هَنْس كَلَّر

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله

ذكر خلافة عبد الله بن هارون الرشيد المأمون

قال أحمد بن أبي طاهِر قد ذكرنا من خبر محمّد والمأمون وما كان من اختلافهما والحرب بينهما إلى ما ذكرناه من مقتل محمّد بن هارون والحرب التي كانت بين محمّد بن أبي خالد وعيسى بن محمّد والحسن بن سهْل إلى مخرج أبي السرايا وذكر ابراهيم بن المهديّ إلى آخر حربهم وانقضائها وذلك في سنة أربع ومائتين

وابتدأنا بخبر شخوص المأمون إلى بغداد من خراسان وما كان من أخباره ببغداد إلى وقت شخوصه عنها ووفاته

ذكر جماعة من الرواة منهم إسحاق بن سليمان الهاشميّ وأبو حسّان الزياديّ وابن شبابة[1] المروزيّ فيما حملوا من كتب التأريخ واتفقوا جميعاً عليه أنّ دخول المأمون[2] بغداد مقدمَه من خراسان كان في يوم السبت ارتفاع النهار لأربع عشرة ليلة بقيت من صفر[3] سنة أربع ومائتين وكان لباسه ولباس أصحابه جميعاً أقبيتهم وقلانسهم وطرّاداتهم وأعلامهم الخُضرة.

قالوا: فلمّا قدم نزل الرُصافة وقد كان قبل ذلك قدم إلى النهروان يوم السبت فأقام به ثمانية أيّام وخرج إليه أهل بيته ووجوه أهل بغداد فسلّموا عليه فلمّا كان يوم السبت الآخر دخل إلى بغداد وكان قد كتب إلى طاهر بن الحُسين وكان بالرقّة

---

(١) في النسخة شُبانة قابل بالمسعوديّ مج١ ص١١.

(٢) أي قابلْ هذه الرواية بتاريخ الطبري جزء ٣ ص ١٠٣٧.

(٣) كان دخوله في يوم السبت لإحدى عشرة ليلة خلت من صفر.

أن يوافيه بالنهروان فقدم طاهر ودخل عليه وأمره أن ينزل الخَيْزُرانيّة هو وأصحابه ثم إنّه تحوّل فنزل قصره على شاطيء دجلة وأمر حُميد بن عبد الحَميد وعليّ بن هشام وكلّ من كان في عساكرهما أن ينزلوا في عسكره.

قالوا جميعاً: فكانوا يختلفون إلى المأمون في كلّ يوم مسلّمين ولباسهم الثياب الخضر ولم يكن أحد يدخل عليه إلاّ في خضرة ولبس ذلك أهل بغداد أجمعون وكانوا يخرقون كلّ شيء رأوه من السواد على أحد إلاّ القلانس فإنّ الواحد بعد الواحد كان يلبسها متخوفاً ووجلاً فأمّا قباء أو علم فلم يكن أحد يجتريء أن يلبس شيئاً من ذلك ولا يحمله فمكثوا بذلك ثمانية أيّام وتكلّم فيها بنو هاشم من ولد العبّاس خاصّة وقالوا له: يا أمير المؤمنين تركت لباس أهل بيتك ودولتهم ولبستَ الخضرة.

قالوا: وكتب إليه في ذلك قوّاد أهل خراسان وتكلّم في ذلك دون الناس جميعاً
ط١٠٣٨ لّما قدم طاهر بن الحُسين فأظهر له الإجابة ولّما يفعلْ ولّما رأى طاعتهم له في لباس الخضرة وكراهتهم لها جلس يوم السبت وعليه ثياب خضر فلمّا اجتمعوا عنده دعا بسواد فلبسه ودعا بخلعة سواد فكساها طاهر بن الحُسين وخلع على عدّة من قوّاده أقبية وقلانس سواداً فلمّا خرجوا من عنده وعليهم السواد طرح سائر القوّاد الخضرة ولبسوا السواد. وقد كان الجند كتبوا إلى المأمون كتباً وطرحوا رقاعاً في المسجد
بغير شاهد يسألونه أرزاقهم وكان قد وعدهم أن يعطيهم أرزاق ستة أشهر ويحاسب كلّ من اعطاه حُميد بن عبد الحَميد من الجند طعاماً على ما أخذ ويدفع إليهم تمام رزق ستّة أشهر على خواصهم المعروفة.

قالوا: فأعطاهم ذلك يوم الخميس لسبع بقين من صفر فتولّى إعطاء أهل الجانب الغربّي حُميد ووعدهم أن يعطيهم رزق شهرين لتمام ستّة أشهر إذا فرغ من إعطائهم هذه الأربعة الأشهر فرضوا بذلك.

ط١٠٣٨ قال يحيى بن الحسن: لبس المأمون الخضرة بعد دخوله بغداد تسعة عشرين يوماً ثم مزّقت.

قالوا جميعاً: ولم يزل أمير المؤمنين مقيماً ببغداد في الرُصافة حتّى بنى منازل على شطّ دجلة عند قصره الأوّل وفي بستان موسى فأقام فيه.

بغير شاهد قالوا: ولّما كان بعد دخول المأمون بأيّام وثب ابن لإسحاق بن موسى الهادي يوم السبت لليلة بقيت من شهر ربيع الأوّل بأبيه[1] وهو الذي كان ابراهيم بن المهديّ ولّى عهدَه من بعده هو وخصيّ لأبيه إسحاق بن موسى فوجياه بسكّين حتّى قتلاه فأُخذا فأُتي بهما المأمون فأمر بقتل الخصيّ فأمر فأخذه عبد الله بن موسى فقتله وحُبس الابن فقال إخوة إسحاق: لا نرضى حتّى يقتل مع الخصيّ فأمر بقتله فاخذه عبد الله بن موسى فضرب عنقه وكان قتله لهما يوم الأحد لانسلاخ شهر ربيع الآخر.

ط١٠٣٨ ذكر ابراهيم بن العبّاس الكاتب عن عمرو بن مَسْعَدَة وحدّثني سهل بن عثمان قال حدّثني الحسن بن النعمان قال حدّثني أحمد بن أبي خالد[2] الأحْوَل قال لّما قدمنا من خراسان مع المأمون فصرنا في عقبة حُلوان وكنت زميله قال لي المأمون: يا أحمد إنّي أجد رائحة العراق.

قال: فأجبته بغير جوابه وقلت له ما أخلقه فقال: ليس هذا جوابي ولكنّي أحسبك سهوتَ او كنت مفكّراً.

قال: قلت نعم يا أمير المؤمنين قال: فيمَ فكّرتَ؟

قال: قلت فكّرت في هجومنا على بغداد وليس معنا إلاّ خمسون ألف درهم مع فتنة غلبت على قلوب الناس واستعذبوها فكيف يكون حالنا إن هاج هائج أو تحرّك متحرّك.

قال: فأطرق مليًّا ثم قال: صدقت يا أحمد ما أحسن ما فكّرت ولكنّي أخبرك، الناس على طبقات ثلاث في هذه المدينة – يعني بغداد – ظالم ومظلوم ولا ظالم ولا مظلوم.

(١) ليست موجودة في النسخة.
(٢) في النسخة حامد.

فأمّا الظالم فليس يتوقّع إلاّ عفونا وإمساكنا، وأمّا المظلوم فليس يتوقّع أن ينصف إلاّ بنا، ومَن كان لا ظالماً ولا مظلوماً[1] فبيته يسعه فوالله ما كان إلاّ كما قال.

وذكر إسماعيل بن أبي محمّد اليزيديّ قال: كنّا مع المأمون منصرفَه من خراسان إلى بغداد فلمّا دخل قرماسين أقام بها إيّاماً فقال له اصحابه هذا منزل طيّب فلو أقمت بها ايّاماً حتّى يأتيك خبر ابراهيم بن المهدّي ببعض ما تحبّ قال: لا والله قالوا: فإنّنا نتخوّف أن يكون دماء فتكون هاهنا حتّى يقضي الله حتّى يقضي الله من أمره ما يقضي قال: أترى إن شمّ ابراهيم ريحي يقدم عليَّ لا والله ما ذاك ظنّي به. بغير شاهد

قال: وارتحل فما بلغنا حلوان حتّى جاءنا ألخبر بأنّه قد اختفى.

وذكر عمرو بن مسعدة قال: لمّا صار المأمون إلى الريّ منصرفه إلى العراق ذكر عليّ بن صالح صاحب المُصلّى اسماعيل بن جعفر بن سليمان وكان له صديقاً فقال: يا أمير المؤمنين رجل من أهلك ركب عظيمة وجاء شيئاً إدّاً وقد آمنت الأحمر والأسود فإن رأى أمير المؤمنين أن يخصّه بأمان يسمّه به فإنّ عفو الله لك بإزاء عفوك عنه فقال: اللهم أنت شهيدي انّي قد عفوت عن الأحمر والأسود وأعطيتهم أمانك وذمّتك وخصصت بذلك ابراهيم بن المهديّ واسماعيل بن جعفر وعممت الناس كلّهم حتّى ابن دُحيم المدنيّ وسعيد الخطيب.

قال: وكان ابن دُحيم هذا يصعد منبر المدينة. ولا يدع من قول القبيح شيئاً إلاّ ذكر به المأمون.

وحدّثني الفضل بن محمّد العلويّ قال: لمّا قدم المأمون تلقّاه عبد الله بن العبّاس ابن الحسن بن عبيد الله بن العبّاس بن عليّ بن أبي طالب فقال: جَعَلَ اللّهُ قُدُومَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِفْتَاحَ رَحْمَةٍ لَك – وَلِمَنْ قَدِمْتَ عَلَيْهِ مِنْ رَعِيَّتِكَ – فَقَدْ أَشْرَقَتِ الْبِلاَدُ حِينَ حَلَلْتَ بِهَا – وَآنَسَ اللّهُ بِقُرْبِكَ أَهْلَهَا – وَنَصَبَتِ الرَّعِيَّةُ إِلَيْكَ أَعْيُنَهَا – وَمَدَّتْ إِلى اللّهِ فِيْكَ وَلَكَ أَيْدِيَهَا – لِتُصِيبَ مِنْ مَقْدَمِكَ عَدْلاً يُحْيِيهَا – وَمِنْ نَيْلِ يَدِكَ فَضْلاً يُغْنِيها –.

---

(١) في النسخة لا ظالم ولا مظلوم.

وذكر عمرو بن مسعدة قال: لمّا قدم المأمون بغداد أهدى إليه الفضل بن الربيع فصّ ياقوت لم يُرَ مثله قال: وأحبَّ المأمون الفصّ وجعل يقلّبه في يده وينظر إلى وبيصه ويحوّله من يد إلى يد وقال: ما أدري متّى رأيت فصّا أحسن من هذا.

قال: وأنشأ يحدّث القوم الحديث عن فصّ كان للمهديّ وهبه للرشيد فقال: كان أبو مسلم وجّه زياد بن صالح إلى الصين فبعثت إليه بهذا الفصّ فصار إلى أبي العبّاس فوهبه لعبد الله بن عليّ فوهبه عبد الله بن عليّ للمهديّ فوهبه المهديّ للرشيد فبينا الرشيد يناظر يحيى بن خالد يوماً في قوس جُلاهِق إذ ندر الفصّ من يده فكُرِرَ الموضع فلم ير له عين ولا أثر فاغتمّ الرشيد لذهابه فقيل له ان صالحاً صاحب المصلّى اشترى فصّا من عون العُباديّ بعشرين ألف دينار ليس لأحد مثله فوجّه إليه فبعث به فلمّا رآه قال: وأين هذا من فصّي؟

قال ثم قال: المأمون أما والله لأَضَعَنَّ من قدر هذه الحجارة التي لا معنى لها وردّ الفصّ وقال لرسوله: قل له وهبتَ دولتك يا أبا العبّاس فلمّا رجع الفصّ إلى الفضل اغتّم وقال لرجل من بطائنه: أما إنّه لا يعيش من يومه هذا إلاّ أقلّ من سنة فما أمسى المأمون حتّى أتاه الخبر بما قال

قال: فسكت عنه ولم يخبر به أحداً

قال: فلمّا مات العبّاس بن المُسَيَّب وكان صاحب شرطته ركب المأمون في جنازته فعرض له بعض أولاد الفضل بن الربيع وهو بباب الشأم فدعا له وانتسب فقال له المأمون أدن فدنا. ثم قال له: أدن فدنا حتّى قرب من ركابه فأدنى منه رأسه كأنّه يسرّ إليه وقال: أَعْلم أبا العبّاس أنّ الوقت قد مضى

قال: فرجع الفتى إلى الفضل فأخبره فلم يزل على حذر منه أن يحقدها عليه.

وذكر عن عمرو بن مسعدة قال: إستقبل المأمون في منصرفه من خراسان الطالبيّون ببعض طريقه واعتذروا ممّا كان منهم من الخروج فقال المأمون لمتكلّمهم: كفّ واستمع مني أوّلنا وأوّلكم ما تعلمون وآخرنا وآخركم إلى ما ترون وتناسوا ما بين هاذين.

قال ابن أبي طاهر: لما دخل المأمون مدينة السلام تلقّته الأنصار فقالت: الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي شَدَّ بِكَ الْحَقَّ وَرَدَّكَ إِلَى دَارِكَ - مَدْفُوعاً عَنْكَ - مُسْتَجاباً لَنَا فِيْكَ - فأنت كما قال ابن عمّنا حسّان في ابن عمّك رسول الله ﷺ يومَ دخل المدينة:

وَكُنَّا حِينَ تُذْكَرُ مِنْكَ نُعْمَى   يَجِلُّ الْوَصْفُ عَنْ وَصْفِ المَقال
بِحَمْدِ اللهِ حِينَ حَلَلْتَ فِيْنا   بِنُورِكَ نَهْتَدِي ظُلْمَ الضَّلاَل
وَكُنْتَ كَرَامَةً نَزَلَتْ عَلَيْنَا   بِأَسْعَدِ طَائِرٍ وَبِخَيْرِ حَال[1]

قال أبو زكريّاء يحيى بن الحسن بن عبد الخالق: كان قدوم المأمون بغداد في النصف من ربيع الأوّل سنة أربع ومائتين ودخل بغداد من باب خراسان والحربة بين يديه في يد محمّد بن العباس بن المسيّب بن زُهير[2] وكان خليفة لأبيه على الحربة والعبّاس بن المسيّب زُهير وراء ابنه[3]- وكان مُنْقَرِساً- بين يدي المأمون.

وذكر يحيى بن الحسن بن عبد الخالق عن عليّ بن ابي سعيد أنّه حدّثه قال: لقي الفضل بن الربيع طاهر بن الحُسين عند دخول المأمون بغداد فثنى عنانه معه وقال له: يا أبا الطيّب ما ثنيت عناني مع أحد قطّ قبلك إلاّ مع خليفة ولي حاجة قال: ما هي ؟قال: تكلّم أمير المؤمنين في الرضاء عنّي وتعجّل ذلك.

قال: فمضى طاهر من فوره ذلك وكلّم أمير المؤمنين فيه فأمر بإدخال الفضل عليه قال فقال طاهر: فأدخلته حاسراً لا سيف عليه ولا طيلسان ولا قلنسوة فلمّا توسّط الدار وثب المأمون عن فرسه فصلى ركعتين ثم التفت إليه قبل أن يسلّم عليه بالخلافة فقال: أتدري لِمَ صلّيت يا فضل فقال: لا يا أمير المؤمنين قال شكراً لله إذ رزقني العفو عنك قد كلّمني أبو الطيّب فيك وقد عفوت عنك

---

(١) ليست موجودة هذه الأبيات في الديوان لحسّان بن ثابت - أي لا في طَبع تونس ولا كما بلغني بجميل علاّم هِرْشفَلد فِي خَطّ لُنْدُن ولا في طبع بُمْبَي - ولا في سيرة إبن هشام ولا في كتاب الأغاني.
(٢) في النسخة بن زهير بن المسيب.
(٣) ورااسه.

قال: فقال الفضل فلى حاجة يا أمير المؤمنين قال ما هي قال الرضاء قال: أجل لا يكون العفو إلاّ مع الرضاء قال أُخرى يا أمير المؤمنين قال ما هي قال تجعل لي مرتبة في الدار قال عجلت يا فضل أخرج فخرج.

قال: وقال له يوماً وقد دخل عليه: أخبرني يا فضل عن شتمك إيّاي ومقاماتك التي كنت تقوم بها عليَّ وتثلبني[1] بها كيف أمنت أن أسرع إلى غصبة من الغضبات فأفعل فعلاً أندم عليه حين لا تنفع الندامة

قال: فأنشده لبعض الشعراء فيه

صَفُوحٌ عَنِ الأَجْـرَامِ حَـتَّى كَـأَنَّهُ ... مِن الْعَفْوِ لَمْ يَعْرِفْ مِنَ النَّاسِ مُجْرِما
وَلَيْسَ يُبَالِي أَنْ يَـكُونَ بِـهِ الأَذى ... إِذَا مَا الأَذَى لَمْ يَغْشَ بِالْكُرْهِ مُسْلِما[2]

قال عبد الله بن عمرو حدّثني جعفر بن المأمون: لمّا دخل المأمون بغداد لقيه الفضل بن الربيع مع طاهر فلمّا رأى الفضل نزل من قبّته وكان عديله عليّ بن هشام ومرّ يعدو حتّى سجد فقال المأمون: الحمد لله، قديماً ما كنت أسلم عليه فأفرح بردّه، فسبحان الذي ألهمني الصفح عنه فلذلك سجدت

قال فقال طاهر: فعجبت لسعة حلمه.

وذكر زيد بن عليّ بن الحسين قال: لمّا كان في العيد بعد قدوم المأمون سنة أربع ومائتين والمأمون يتغدّى وعلى مائدته طاهر بن الحُسين وسعيد بن سَلْم وحُميد بن عبد الحميد وعلى رأسه سعيد الخطيب وهو يقرظه ويذكر مناقبه ويصف سيرته ومجلسه إذ انهملت عينا المأمون بالدموع فرفع يده عن الطعام فأمسك القوم حين رأوه بتلك الحال حتّى إذا كفّ قال لهم كلوا قالوا: يا أمير المؤمنين وهل نسيغ طعاماً أو شراباً وسيّدنا بهذا الحال قال: أما والله ما ذلك من حدث ولا لمكروه هممت به بأحد ولكنّه جنس من أجناس الشكر لله لعظمته وذكر نعمته التي أتمّها عليَّ كما أتمّها على أبوّتي من قبلي أما ترون ذاك الذي في صحن الدار يعني الفضل بن الربيع.

---

(١) في النسخة وسلبي.
(٢) قابل بصفحة ٣٨.

قال وكانت الستور قد رفعت ووضعت الموائد للناس على مراتبهم وكان يجلس الفضل مع أصحاب الحرس وكان في أيام الرشيد وحاله حاله يراني بوجه أعرف فيه البغضاء والشنآن وكان له عندي كالذي لي عنده ولكنّي كنت اداريه خوفاً من سعايته وحذراً من أكاذيبه فكنت إذا سلّمت عليه فردّ عليّ أُظَلُّ لذلك فرِحا وبه مبتهجاً وكان صَغْوهُ إلى المخلوع فحمله على أن أغراه بي ودعاه إلى قتلي وحرّك الآخر ما يحرّك القرابة والرحم الماسّة فقال: أمّا القتل فلا أقتله ولكنّي اجعله بحيث إذا قال لم يطع وإذا دعا لم يجب فكان أحسن حالاتي عنده أن وجّه مع عليّ بن عيسى قيد فضّة بعد ما تنازعا في الفضّة والحديد ليقيّدني به وذهب عنه قول الله جلّ وعزّ: ومن بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ[1].. فذاك موضعه من الدار بأخسّ مجالسها وأدنى مراتبها وهذا الخطيب على رأسي وكان بالأمس يقف على هذا المنبر الذي بإزائي مرّة وعلى المنبر الغربيّ أخرى فيزعم أنيّ المأمون ولست بالمأمون ثم هو الساعة يقرّظني تقريظهُ المسيح ومحمّداً عليهما السلام.

قال فقال: طاهر بن الحُسين ياسيّدنا فما عندنا فيهما وقد أباحك الله أراقة دمائهما فحصّنتهما بالعفو والحلم قال فعلت ذلك لموضع العفو من الله ثم قال: مدّوا أيديكم إلى طعامكم

قال: فأكل وأكلوا.

حدّثنا أحمد بن إسحاق بن بَرصَوْما قال: حدّثني أيّوب بن جعفر بن سليمان قال: كنّا مع المأمون بعد مقدمه بغداد بأشهر يوماً وهو راكب والفضل بن الربيع واقف له على مدرجته فرميناه بأبصارنا ننظر ما يكون منه

قال: فمرّ طاهر ومعه الحربة بين يدي المأمون فنظر المأمون إلى الفضل بن الربيع وصرف وجهه عنه ثم أقبل العجم معهم القسّي والنشّاب وطلع المأمون ينظر إلى الفضل بمؤخّر عينه مصروفاً عنه وجهه.

---

(١) سورة الحجّ ٥٩.

قال فقال: أولئك العجم كأنّهم يريدون أن ينحّوه بعنف فأقبل المأمون يكفّهم بيده ووجهه محوّلٌ عنه.

قال: أحمد بن إسحاق وحدّثني بِشْر السلمانيّ[1] قال: سمعت أحمد بن أبي خالد يقول: كان المأمون إذا أمرنا بأمر فظهر من أحدنا فيه تقصير يقول: أترون أنّي لأعرف رجلاً ببابي[2] لو قلّدته أموري كلّها لقام بها قال بشر: فقلت لأحمد بن أبي خالد يا أبا العبّاس من يعني قال: الفضل بن الربيع.

وقال محمّد بن إسحاق حدّثني رجل ممن كان يدخل الدار ذهب عني اسمه قال: لّما أذن المأمون للفضل بن الربيع في لبس السواد ومنعه من الركوب بسيف حمائل فكان يلبس سيفاً بمعاليق

قال فأنا ذات يوم في الدار إذ جاء الفضل فوقف على الباب الخارج ودخل عليّ بن صالح وهو الحاجب فقال: يا أمير المؤمنين الفضل بن الربيع بالباب في أيّ المراتب أنزله قال: في أخسّها.

قال: فخرج إليه عليّ ماشياً إلى الباب الخارج فقال: يا أبا العبّاس انزل فهذه مرتبتك.

قال: فجلس وجلستُ قريباً منه وقام المأمون فدخل فلم يمّر بالفضل أحد من بني هاشم والقوّاد إلاّ جلس إليه فكان آخر من جاء حُميد الطوسيّ فلم يزل الفضل يحضر الدار كلّ اثنين وكلّ خميس فيجلس على البساط فإذا انصرف الناس قعدوا له فأنا ذات يوم عنده إذ جاء السِنْديّ بن شاهك آخر من جاء فقال الفضل بيده ما الخبر وكان السنديّ بن شاهك جهوريّ الصوت لا يقدر أن يتكلم سِرّاً قال: خبر عجيب قال ما هو قال سمعته اليوم قدّم عليّ بن أبي طالب على العباس بن عبد المطّلب وما ظننت أنّي أعيش حتّى اسمع عبّاسياً يقول هذا فقال له الفضل تعجب من هذا والله كان قول أبيه قبله.

---

(١) في النسخة الشيطاني قابل بصفحة ٥٥.

(٢) لا أعرف وجلاً ببابي.

قال أبو جعفر أحمد بن إسحاق: وأوَّلُ غضب المأمون على الفضل أنّ الرشيد كان أوصى الفضل بن الربيع إن حدث به حدث أن يجعل خزائنه وأمواله وسلاحه وجميع عسكره إلى المأمون فلمّا توفّي الرشيد حمل ذلك كلّه إلى محمّد.

وحدّثني الحسن بن عبد الخالق قال حدّثني محمّد بن أبي عوف وكان منقطعاً إلى عليّ بن صالح قال: حضرت عليّ بن صالح عشيّة في أوّل مدخل المأمون بغداد فجاء آذنه فقال له: بالباب أبو القاسم اللهبّي ومحمّد بن عبد الله العثمانيّ ومصعب ابن عبد الله الزبيريّ قال: فايذنْ لأبي القاسم اللهبيّ فدخل فأجلسه في صدر مجلسه ثم أذن للعثمانيّ والزبيريّ فأقعد العثمانيّ عن يمينه والزبيريّ عن يساره ثم تحدّثوا فذكروا الفضل بن الربيع فقال اللهبيّ: أحسن الله جزاء الفضل عنّا فقد كان برًّا بنا وقال العثمانيّ: كان والله ما علمنا قَضّاء لحوايجنا عارفاً بأقدارنا موجباً لحقوقنا وقال الزبيريّ: لقد كانت يده عندنا وعند ابائنا فقال عليّ بن صالح: أمّا إذ ذكرتم ذلك فإنّي كنت عند أمير المؤمنين أعزّه الله أمس فقال لي: يا عليّ متى عهدك بصديقك.

قال فقلت: أطال الله بقاء أمير المؤمنين صديقي كثير فعن أيّهم يسألني أمير المومنين قال: عن الفضل بن الربيع.

قال: قلت أمس الأدنى وجد علّةً في يومه فأتيته عائداً قال ولم تأته إلاّ في يوم علّةً.

قال: قلت كذا عودته قال فكأني بك إذا جلس الآن وجلست انت وسعيد بن مسلم وعبد الله بن مالك وجعل وسادةً على ركبتيه ثم قال وقد وضع يديه عليها: قال لي المنصور وقلت له، فأمّا الرشيد فلا يحتاج إلى كلام فيه، قلت أدنى ذلك أمس ما زال يحدّثنا عن المنصور وعن مكانه ومكان أبيه منه.

قال: فقال له المأمون ما أعجب امور الخلفاء ينبتون الرجل يخطؤونه فلا يقون غاية من الأمور إلاّ بلّغوه إياها في مقدار قريب.

قال: ثم أمسك وأمسكت ثم قال: يا عليّ كأنّي في نفسك الساعة تقول كيف أخطيت الفضل بن الربيع[1] نعم كان يدبّر الخطأ فيقع صواباً ويبعث بالجيش الضعيف

(١) في النسخة الفضل بن سهل.

فيقع به النصر وأدبّر أنا فيقع بغير ذلك فلّما وقفت على البصيرة من أمري وفكرت في نفسي وعملت بالأحزم في ذلك ملت إلى الحزم فوردت العراق وإنّ الفضل بن الربيع بقيّة الموالي فلا تخبره بذلك عني فإنّي أكره أن يبلغه عني ما يسرّه.

وحدّثني يحيى بن الحسن قال: كان عليّ بن صالح إذا جاءه خبر يسرّه من قِبَل المأمون في الفضل قال لخادمه يُسر: قل لنجاح خادم الفضل كذا وكذا لئلاّ يحنث إن وقعت يمين.

وحدّثني يحيى بن الحسن قال: كان الفضل يقول في أيّام المأمون ما بقي لي من عقلي أحبّ إليّ ممّا ذهب من مالي.

قال: وأخبرني أبو الحسن بن عبد الخالق قال: كان الفضل يقول لا يسود الرجل حتّى يُشتم ويعرض ويحلم.

وحدّثني يحيى بن الحسن قال: رأيت الفضل بن الربيع وقد دخل المقصورة يوم الجمعة أيّام المأمون فقُدّم دابّته حيث[1] خرج فوق مرتبته فقال يا غلام أُردد الدابّة لست أركب من هاهنا.

وحدّثني يحيى قال: حدّثني أبو الحسن بن عبد الخالق قال: كنت عند الفضل ابن الربيع ذات عشيّة في أيّام المأمون وهو في منظرته التي تشرع إلى الميدان ومعه في مجلس المنظرة امرأة تحدّثه لا أدري من هي وهو مقبل عليها وذلك في الدار التي حوّله المأمون إليها وهي دار العبّاس ابنه[2] وكان يؤدي عنها ألفاً في الشهر إذ دخل عليه أبو حليم خادمه فقال له: أبو العَتَاهِيَة بالباب قال أدخله.

قال فدخل فحادثة ساعة ثم قال له: يا أبا إسحاق في قلبك من عُتْبَة شيء قال: ذهب ذاك وخرج قال فبقيت منه باقية؟ قال لا والله قال: فهذه والله عُتْبَة.

قال: فنظر إليها وخرج يعدو وترك نعليه.

---

(١) في النسخة ١ حين.
(٢) أتته.

حدّثني أحمد بن إسحاق بن ابراهيم بن ميمون قال: حدّثني أبي قال لمّا قدم المأمون بغداد بعثت أمّ جعفر إلى أبي العَتَاهِيَة أحبّ أن تقول أبياتاً تعطّف بها أمير المؤمنين عليّ فبعث إليها بهذه الأبيات.

أَلاَ إِنَّ رَيْبَ الدَّهْرِ يُدْنِي وَيُبْعِدُ   وَيُـؤنِسُ بِـالأُلاَّفِ طَـوْراً وَيُفْقِـدُ
أَصَابَتْ لَرِيْبِ[1] الدَّهْرِ مِنّي يدي يدي   فَسَلَّمْتُ لِـلأَقْـدَارِ وَاللهَ أَحْمَـدُ
وَقُـلْتُ لِرَيْبِ الدَّهْرِ إِنْ ذَهَبَتْ يدٌ   فَقَـدْ بَقِيَتْ باللهِ يَـا دَهْـرُ لِـي يَـدُ
إِذَا بَقِيَ الْمَأمُونُ لِي فَالـرَّشِيدُ لي   وَلِي جَعْفَرٌ لَـمْ يُفْقَدَا وَمُحَمَّـدُ[2]

قال فبعثت بها إلى المأمون فلمّا قرأها بكى وزاد في إلطافها ورقّ لها وعطف عليها.

وقال أصحاب التأريخ: لمّا دخل المأمون بغداد أقام بالرُصافة إلى أن بنى منزله على شطّ دجلة عند قصره الأوّل فانتقل إليه وكان يسأل عن أمور الناس وما يصلحها فرُفع إليه في شهر رمضان أنّ التجّار يعتدون على ضعفاء الناس في الكيل فأمر بقفيز يسع ثمان مكاكيك سَرْدٍ مُرْسَلٍ وصيرٌ في وسطه عموداً وسُمّى المُلْجَم وأمر التجّار أن يصيّروا مكاكيكهم عليها صغارها وكبارها ففعلوا ذلك ورضي الناس.

قال: ولمّا كان يوم الفطر خرج فصلّى بالناس في عيساباذ[3] وعبّأ الجندَ تعبئة لم ير مثلها قبل ذلك لأحد من الخلفاء من إظهار السلاح وكثرته وكثرة الجند ولم يصل بالناس صلاة العيد حتّى قرب نصف النهار.

وذكر أبو حسّان الزيادي وغيره من أصحاب الأخبار أنّه ولّى مكّة والمدينة في سنة أربع ومائتين عبيد الله بن الحسن بن عبيد الله بن العبّاس بن عليّ بن أبي طالب عند قدومه بغداد فلمّا حضر الموسم كتب إليه بالولاية على الموسم وأن يقيم الحجّ بالناس[4].

---

(١) في النسخة بريب.
(٢) ما وجدت هذه الأبيات في الديوان لأبي العتاهية لكنّها في كتاب الأغاني مج ٣١ ص ١٨ وفي العقد الفريد مج ٣ ص ١٦.
(٣) في النسخة عيسي أباذ.
(٤) الطبريّ ص١٠٣٩ سطر١٠.

قالوا: ولّما دخلت سنة خمس ومائتين ولّى أمير المؤمنين طاهر بن الحُسين الجزيرة والشُرَط والجانبين وكان ذلك يوم الأحد وقعد طاهر للناس من عين اليوم الذي وُلّي فيه وكان يوم عاشوراء[١].

فحدّثني يحيى بن الحسن عبد الخالق قال: لّما انقضت سنة أربع ومائتين وعلى شرطة المأمون العبّاس بن المسيّب بن زهير[٢] وكان مُنَقْرساً فقال له المأمون: قد كبرت وثقلت عن حمل الحربة قال: فهذا ابني يا أمير المؤمنين مكاني وهي[٣] صناعتي وصناعة أبي وقد علمت أنّ الرشيد كان يتبرّك بحمل الحربة في يد المسيّب ونحن أهلها قال: فقد رأيت تولية طاهر قال: فرأي أمير المؤمنين أفضل وأصوب.

قال: فولّى طاهر بن الحُسين.

وقال يحيى: فكتب طاهر إلى الفضل بن الربيع وكان بينهما صداقة إنّ في رأيك البركة وفي مشورتك الصواب فإنْ رأيت تختار لي رجلين للجسر فكتب إليه قد وجدتهما لك وهما خيار السنديّ بن يحيى وعَيّاش بن القاسم فولاّهما الجسرين.

قال: وكان المأمون في اليوم الذي ولّى طاهراً فيه الشرطة قد ولّى جماعة من الهاشميّين كور الشأم كورة كورة فلم يتمّ لأحد منهم شيء من ولايته حتّى انقضت السنة.

قال يحيى البوشنجي القصير حاجب ذي اليمينين طاهر بن الحُسين، قال: لّما وولّى طاهر بن الحُسين الشرطة رُفع إليه أنّ في الحبس[٤] رجلاً تنصّر فأمر يحيى هذا أن يحمل السيف والنطع ويأتي به دار أمير المؤمنين إلى مجلسه ثم أتى دار أمير المؤمنين فدعا بالرجل فقال: يا عدوّ الله تنصّرت بعد الإسلام قال والله أصلح الله الأمير ما تنصرت وما أنا إلاّ مسلم ابن مسلم ولكن حُبستُ[٥] في كساءٍ بدرهمين سنتين فلمّا

---

(١) الطبريّ ص ١٠٣٩ سطر ١٥.

(٢) في النسخة العباس بن زهير بن المسيب راجع ص٥.

(٣) في النسخة وهو.

(٤) في النسخة ١ الجسر.

(٥) جلست.

رأيت أمري قد طال وليس لي مذكر يذكرني قلت إنّي مِصرانّي وأنت أيّها الأمير مِصْرانيّ وهذا مصرانيّ وأنا رجل من أصحابك أيّها الأمير فكبّر طاهر ودخل على المأمون فأخبره الخبر وأمر أن يُوهَبَ له ثلثمائة درهم وأن يخلّى سبيله فأمر طاهر بذلك فقال: الرجل لا والله أيّها الأمير ما أقدر أن أمشي فادعُ لي بحمار فدعا له بحمار وخلاّ سبيله.

وذكر أبو حسّان الزيّادي أنّ العبّاس بن عبد الله المأمون قدم من خراسان في سنة خمس ومائتين وكان دخوله بغداد يوم الخميس لأربع عشرة ليلة بقيت من شعبان وقدم معه من خراسان موسى وعبد الله إبنا محمّد المخلوع في ذلك اليوم واستقبله وجوه الناس من بني هاشم والقواد حتّى دخل على أمير المؤمنين.

حدّثنا أبو زكريّاء يحيى بن الحسن قال: أخبرني محمّد بن إسحاق بن العبّاس بن محمّد قال: دخل طاهر بن الحُسين على المأمون وعنده عبد الله بن موسى الهادي فقال له المأمون مرحبا بك يا ذا اليمينين فقال له عبد الله بن موسى: ما جعله الله أهلاً لعينين فكيف يمينين فقال له طاهر: لكنّ الله جعل[1] لأُمّك زوجين قال: ويلك تعيّرني بخليفتين! قال فأمر المأمون بعبد الله بن موسى فأُقيم وكانت أُمّ عبد الله أَمَة العزيز أُمّ ولد موسى الهادي[2] ثمّ تزوّجها هارون الرشيد.

قال وقال بعض أصحاب المأمون يوماً في سنة خمس ومائتين وقد خرج إلى مُنْتَزَهٍ له ومعه طاهر بن الحُسين فبينا هو يسايره إذ قال له يا أبا الطيّب ما أطول صحبة هذا البرذون لك قال يا امير المؤمنين بركة الدابّة طول صحبتها وقلّة علفها قال فكيف سيره قال: سيره إمامهُ وسوطه عنانه وما ضُرب قطّ إلاّ ظلماً.

حدّثني الفضل بن محمّد العلويّ قال قال عبيد الله بن الحسن للمأمون[3] لمّا دخل بغداد وطاهر يساير المأمون ملاّكَ الله يَا أَمِيرَ الْمُؤمِنِينَ النِّعْمَةَ - وَجَعَلَهُ مَقْدَمَ سَلاَمِهِ وَأَدَامَ لَكَ العِزَّ والسَّلاَمَةَ - وَالحَمْدُ للهِ الَّذي تلاقَانَا عِنْدَ ظُهُورِ الفِتْنَةِ وَشُمُولِهَا

---

(١) في النسخة جعله.
(٢) في النسخة ١ أمة العزيز بن موسى الهادي.
(٣) المأمون.

وَتَرَاخِي دَارِنَا عَنْكَ وَاغْتِرَابِهَا – بِذِي الْيَمِينَيْنِ صَنِيعَتِكَ – وَسَيْفِكَ الْمَسلولِ عَلَى أَهْلِ مَعْصِيَتِكَ – فَجَمَعْنَا عَلَى طَاعَتِكَ – حَتَّى إِنَّا بِحَمْدِ اللهِ مِنْ عِنْدَ أُخْرَانَا كَالنِّبَالِ الْمَطْرورَةِ نِصَالُهَا – الْمَقُومَةِ صِعَّارُهَا[1] – إِنْ نَقَرْتَهَا – حَنَّتْ[2] لَكَ وَإِنْ أَزْلَلْتَهَا – عَنْ كَبِدِ قَوْسِكَ شَكَّتْ عَدُوَّكَ – فَنَسْأَلُ اللهَ أَنْ يُحْسِنَ جَزَاءَكَ – عَنَّا – وَجَزَاءَهُ عَلَى مَا حَفِظَ فِينَا – مِنْ غَيْبِكَ – وَرَكِبَ مِنَّا – مِنْ مَنْهَجِكَ – وَقَصْدِكَ.

قال وقال المأمون لطاهر بن الحُسين يا أبا الطيّب صف لي اخلاق المخلوع قال: كان يا أمير المؤمنين واسع الطرب ضيق الأدب يُبيح نفسه ما تعافاه هِمَم ذوي الأقدار قال فكيف كانت حروبه قال كان يجمع الكتايب ويفضّها بسوءِ التدبير قال فكيف كنتم له قال كنّا أُسداً نبيت وفي أَشداقها علق الناكثين ونصبح وفي صدورها قلوب المارقين قال أما إنّه أوّل من يُؤْخَذُ بدمه يوم القيامة ثلاثةٌ لستُ أنا ولا أنت رابعهم ولا خامسهم وهم الفضل بن الربيع وبكر بن المُعْتمِر والسنديّ بن شاهك هم والله ثأر أخي وعندهم دمه.

وحدّثني محمّد بن عيسى كاتب محمّد بن عبد الله بن طاهر قال لمّا دخل المأمون بغداد ضمن لطاهر بن الحُسين قضاءَ كلّ ما يسأله من حاجة فما سأله حاجة لنفسه ولا لولده ولكنّه سأله العفو عن المجرمين في الفتنة وإلحاقهم بما كانوا عليه قبله في دواوينهم وطبقات عطائهم وأن يضاعف أجر المحسنين ففعل ذلك ثم دعاه لرفع حوائجه فلم يسأله شيئاً إلاّ إقامة الدولة لأهلها وردّ لباس السواد واطراح الخُضرة[3] فأجابه إلى ما سأل من ذلك.

وحدّثنا يحيى بن الحسن قال حدّثني أبو زيد الحامِض قال حدّثني حمّاد بن الحسن
١٠٣٩ س٢٠ قال حدّثني بشر بن غِيَاث المَرِيسيّ قال حضرت عبد الله المأمون أنا وثُمامة ومحمّد ابن أبي العبّاس وعليّ بن الهيثم فتناظروا في التشيّع فنصر محمّد بن أبي العبّاس الإمامة ونصر عليّ بن الهيثم الزيديّة وجرى الكلام بينهما إلى أن قال محمّد لعليّ يا نبطيُّ ما أنت والكلام.

(١) في النسخة ١ صغارها.
(٢) حبت.
(٣) راجع الطبريّ ص ١٠٣٧ في الأسْفَل.

قال فقال المأمون وكان متكئاً فجلس: الشتم عيٌّ والبذاء لؤم إنّا قد أبحنا الكلام وأظهرنا المقالات فمن قال بالحقّ حمدناه ومن جهل ذلك وقّفناه ومن جهل الأمرين حكمنا فيه بما يجب فاجعلا بينكما اصلاً فإنّ الكلام فروع فإذا افترعتم شيئاً رجعتم إلى الأصول قال فإنّا نقول لا إله إلاّ الله وإنّ محمّداً رسول الله ﷺ وذكروا الفرائض والشرائع في الإسلام وتناظروا .بعد ذلك فأعاد محمّد لعلي بمثل المقالة الأُولى فقال عليٌّ والله لولا جلالة مجلسه وما وهب الله من خلافته ورأفته ولولا ما نهى عنه لأعرقتُ جبينك وبحسبك[1] مِن جَهْلِكَ غسْلُك المِنْبر بالمدينة.

قال: فجلس المأمون وكان متّكئاً فقال: وما غسلك المنبر أَلتقصير منّي في أمرك أَمْ لتقصير المنصور كان في أمر أبيك لولا أَنّ الخليفة إذا وهب شيئاً استحى أن يرجع فيه لكان أقرب شيء بيني وبينك إلى الأرض رأسك قم وإيّاك وما عدت.

ط١٠٤١ قال فخرج محمّد بن أبي العبّاس ومضى إلى طاهر بن الحُسين وكان زوج أخته فقال له. كان من قصّتي كيت كيت وكان يحجبه على النبيذ فَتْح الخادم ويَاسِر يتولّى الخلَع وحُسَيْن يسقي وأبو مَرْيَمَ غلام سعيد الجوهريّ يختلف في الحوائج فركب طاهر إلى الدار فدخل فَتْح فقال طاهر بالباب فقال إنّه ليس من اوقاته ائذن له فدخل طاهر فسلّم فردّ عليه السلام وقال: اسقوه رطلاً فأخذه في يده اليمنى وقال له: اجلس فخرج وشربه ثم عاد وقد شرب المأمون رطلاً آخر فقال اسقوه الثاني ففعل كفعله الأوّل ثم دخل فقال له المأمون إجلس فقال يا أمير المؤمنين ليس لصاحب الشرطة أن يجلس بين يدي سيّده قال المأمون ذاك في مجلس العامّة فأمّا مجلس الخاصّة فطلق.

قال وبكى المأمون وتغرغرت عيناه فقال له طاهر يا أمير المؤمنين لِمَ تبكي لا أبكى الله عينك فوالله لقد دانت لك البلاد وأذعن لك العباد وصرت إلى المحبّة في كلّ أمرك فقال: ابكي لأمر ذِكْرُه ذلٌّ وستره حزن ولن يخلو احد من شجن فتكلّمْ

(١) في النسخة وينحسبك .

بحاجة إن كانت لك قال يا أمير المؤمنين محمّد[1] اخطأ فأَقِلْه عثرته وارضَ عنه قال: قد رضيت عنه وأمرت بصلته وردّ مرتبته ولولا أنّه ليس من أهل الأنس لأحضرته.

قال وانصرف طاهر فأعلم ابن أبي العبّاس ذلك ثم دعا بهارون بن جَبْغُويَه فقال:
ط١٠٤٣ إنَّ للكُتّاب عشيرة وإنّ أهل خراسان يتعصّب بعضهم لبعض فخذ معك ثلثمائة ألف درهم فأَعْطِ الحُسين الخادم مائتي ألف وأَعْطِ كاتبه محمّد بن هارون مائة ألف وسَلْه أن يسأل المأمون لِمَ بكى.

قال: ففعل ذلك

قال: فلمّا تغدّى قال يا حُسين اسقني قال: لا والله لا سقيتك أو تقول لي لِمَ بكيت حين دخل عليك طاهر قال يا حُسين وكيف عُنِيتَ بهذا حتّى سألتني عنه قال لغمّي بذلك قال هو أمر إن خرج من رأسك قتلتك قال يا سيّدي ومتى أخرجت لك سرًّا قال: إنّي ذكرت محمّداً أخي وما ناله من الذلّة فخنقتني العبرة فاسترحت إلى الإفاضة ولن يفوت طاهراً منّي ما يكره.

قال: فأخبر حُسين طاهراً بذلك فركب طاهر إلى أحمد بن أبي خالد فقال له: إنّ الثناءَ منّي ليس برخيص وإنّ المعروف عندي ليس بضائع فغيّبْني عن عينيه فقال له: سأفعل فبِكِّرْ عليَّ غداً.

قال: وركب ابن أبي خالد إلى المأمون فلمّا دخل عليه قال له: ما نمتُ الليلة فقال له: ولِمَ ويحك قال: لأنّك ولّيتَ غسّانَ خراسانَ وهو ومن معه أُكَلَةُ رأس فأخافُ أن يخرج عليك خارجة من الترك فتصْطَلِمَهُ فقال: لقد فكّرتَ فيما فكّرتُ فيه قال: فمن ترى قال: طاهر بن الحُسين قال: ويلك يا أحمد هو والله خالع قال أنا الضامن له قال له فأنفِذْه.

ط١٠٤٣ قال فدعا بطاهر من ساعته فنزل في بستان خليل بن هاشم[2] فحصل إليه في كلّ يوم أقام فيه مائة ألف فأقام شهراً فحملت إليه عشرة آلاف ألف التي تحمل إلى صاحب خراسان.

(١) أي محمّد بن أبي العبّاس.
(٢) في النسخة هشام قابل بالطبريّ ص ١٠١٢٣ علامة a.

قال أبو حسّان الزياديّ وكان قد عقد له على خراسان والجبال من حُلوان إلى خراسان وكان شخوصه من بغداد يوم الجمعة[1] لليلة بقيت من ذي القعدة سنة خمس ومائتين وقد كان عسكر قبل ذلك بشهرَيْن فلم يزل مقيما في عسكره.

قال أبو حسّان: وكان سبب ولايته فيما أجمع الناس عليه أن عبد الرحمن المطوعي الحروري قتل بغير أمر والي خُراسان فتخوفوا أن يكون ذلك لأصل عمل عليه[2] وكان غسّان بن عبّاد يتولّى خراسان من قِبَل الحسن بن سَهْل وهو ابن عمّ الفضل بن سهل.

وذكر أبو العبّاس محمّد بن عليّ بن طاهر عن عليّ بن هارون أنّ طاهر بن الحُسين قبل خروجه إلى خراسان وتوليه لها ندبه الحسن بن سهل للخروج إلى محاربة نصر بن شَبَث[3] فقال: حاربتُ خليفة وسُقْتُ الخلافة وأُومَر بمثل هذا وإنّما كان ينبغي أن توجّه لهذا قائداً من قوّادي فكان سبب المصارمة بين طاهر والحسن.

قال: وخرج طاهر إلى خراسان لّما تولاّها وهو لا يكلّم الحسن بن سهل فقيل له في ذلك فقال ما كنت لأُحلّ عقدة عقدها لي في مصارمته.

ذكر خروج عبد الله بن طاهر إلى مضر لمحاربة نصر بن شبث واستخلافة إسحاق بن ابراهيم على مدينة السلام

ط١٠٤٥ حدّثني يحيي بن الحسن بن عبد الخالق قال: لّما كان في شهر رمضان من سنة خمس أو ست دعا المأمون عبد الله بن طاهر فلمّا دخل عليه قال له يا عبد الله إني استخير الله منذ شهر وأرجو أن يخير الله لي ورأيت الرجل يصف ابنه ليطريه لرأيه فيه وليرفعه ورأيتك فوق ما قال أبوك فيك وقد مات يحيى بن معاذ[4] واستخلف ابنه أحمد بن يحيى وليس بشيء وقد رأيت توليتك مُضَر[5] ومحاربة نصر بن شبث فقال السمع والطاعة يا أمير المؤمنين وأرجو أن يجعل الله لأمير المؤمنين الخيرة وللمسلمين.

---

(١) كان يوم الأحد قابل صفحة ٢٣.
(٢) الرواية الصحيحة في صفحة ٣٣.
(٣) في النسخة غالباً نصر بن شيث.
(٤) في النسخة معاد.
(٥) دائماً مصر.

ط١٠٢٦ قال: فعقد له ثم أمر أن تقطع حبال القصّارين عن طريقه وتسقط[١] عن الطرقات لئلاّ يكون في طريقه ما يردّ لواءه ثمّ عقد له لواء عليه بصفرة ما يكتب على الألوية وزاد فيه المأمون يا منصور وخرج ومعه الناس فصار إلى منزله ولمّا كان من غدٍ ركب إليه الناس وركب الفضل بن الربيع فأقام عنده إلى الليل.

قال فقام الفضل فقال عبد الله: يا أبا العبّاس قد تفضّلت وأحسنت وقد تقدّم أبي وأخوك إليّ أن لا[٢] أقطع أمراً دونك وأحتاج أن أستطلع رأيك وأستضيء بمشورتك فإن رأيت أن تقيم عندي إلى أن نفطر فافعل.

قال: فقال الفضل إنّ لي حالات ليس يمكنني معها الإفطار ههنا قال: إن كنت تكره طعام أهل خراسان فابعث إلى مطبخك يأتوا بطعامك فقال له إنّ لي ركعات بين العشاء والعتمة قال ففي خفظ الله قال وخرج معه إلى صحن داره يشاوره في خاصّ أموره.

قال: وكان خروج عبد الله الصحيح إلى مُضَر لقتال نصر بن شَبَث بعد خروج أبيه إلى خرسان بستة أشهر[٣] واستخلف إسحاق بن ابراهيم على بغداد[٤] والسنديّ ابن يحيى على الجانب الشرقيّ وعيّاش بن القاسم على الجانب الغربيّ.

– قال: ولمّا ولّى طاهر ابنه عبد الله ديار ربيعة كتب إليه كتاباً نسخته:

عليك بتقوى الله وحده لا شريك له وخشيته ومراقبته ومزايلة سخطه وحفظ رعيّتك ولزوم ما ألبسك الله من العافية بالذكر لمعادك وما أنت صائر إليه وموقوف
ط١٠٤٧ عليه ومسؤول عنه والعمل في ذلك كلّه بما يعصمك الله وينجيك يوم لقآئه من عذابه وأليم عقابه فإنّ الله قد أحسن إليك وأوجب عليك الرأفة بمن استرعاك أمرهم من عباده وألزمك العدل عليهم والقيام بحقّه وحدوده فيهم والذبّ عنهم والدفع عن

(١) ويسقط.
(٢) في النسخة وقد تقدم أبي وأخوك أن لا الخ.
(٣) بستة وأشهر.
(٤) الطبريّ ص١٠٦٣ س٦.

حريمهم وبيضتهم والحقن لدمائهم والأمن لسبلهم وإدخال الراحة عليهم في معايشهم ومؤاخذك بما فرضّ عليك من ذلك وموقّفك عليه ومسائلك عنه ومثيبك عليه بما قدّمتَ وأخّرتَ فَفَرِّغْ لذلك فكرك وعقلك وبصرك ورؤيتك ولا يذهلك عنه ذاهل ولا يشغلك عنه شاغل فإنّه رأس أمرك وملاك شأنك وأوّل ما يوفّقك الله به لرشدك.

وليكن أوّل ما تلزم به نفسك وتنسب إليه فعالك المواظبة على ما افترض الله عليك في الصلوات الخمس والجماعة عليها بالناس قبلك في مواقيتها وعلى سننها في إسباغ الوضوء لها وافتتاح ذكر الله فيها وترتّل في قراءتك وتمكّن في ركوعك وسجودك
وتشهّدك ولتصدق فيها لربِّك نيَّتك واحضضْ عليها جماعة من معك وتحث يدك ط١٠٤٨
وادأب عليها فإنّها كما قال الله: تأمر بالمعروف وتنهي عن المُنْكَر. ثم أَتْبِعْ ذلك الأخذ بسنن رسول الله ﷺ والمثابرة على فرائضه واقتفاء آثار السف الصالح من بعده وإذا ورد عليك أمر فاستعنْ عليه باستخارة الله وتقواه ولزوم ما أنزل الله في كتابه من أمره ونهيه وحلاله وحرامه وائتمام ما جاءت به الآثار عن النبيّ ﷺ ثم قم فيه بما يحقّ لله عليك ولا تَمَلَّ عن العدل فيما أحببتَ أو كرهت لقريب من الناس أو بعيد وآثر الفقه وأهله والدين وحَمَلَتَه وكتاب الله والعاملين به فإنّ أفضل ما تزيَّن به المرء الفقه في دين الله والطلب له والحثّ عليه والمعرفة بما يتقرَّب فيه منه إلى الله فإنَّه الدليل على الخير كلّه والقائد له والآمر به والناهي عن المعاصي والموبقات كلّها وبها مع توفيق الله تزداد العباد معرفةً بالله تعالى ذكره وإجلالاً له ودركاً للدرجات العُلى في المعاد مع ما في ظهوره للناس من التوقير لأمرك والهيبة لسلطانك والأَنَسَة بك والثقة بِعدلك. وعليك بالاقتصاد في الأمور كلّها فليس شيء أَبْيَنَ نفعاً. ولا أحضر
أمناً ولا أجمع فضلاً من القصد والقصد داعية إلى الرشد دليل على التوفيق والتوفيق ط١٠٤١
منقاد إلى السعادة وقوام الدين والسنن الهادية بالإقتصاد فآثره في دنياك كلّها ولا تقصّر[1] في طلب الآخرة وطلب الأجر والأعمال الصالحة والسنن المعروفة ومعالم الرشد فلا غاية للاستكثار من البرّ والسعي له إذا كان يطلب به وجه الله ومرضاته

(١) في النسخة تقتصر.

ومرافقة أوليائه في دار كرامته واعلم أنَّ القصد في شأن الدنيا يورث القدر[١] ويحصّن من الذنوب وإنك لن تحوط نفسك ومن يليك ولا تستصلح أمورك بأفضل منه فتأتّه واهتَدِ به تتمّ[٢] أمرك وتزِدْ[٣] به مقدرتك وتصلح به خاصّتك وعامّتك وأحسِن الظنَّ بالله جلّ ذكره يستقمْ[٤] له رعيّتك والتمس الوسيلة إليه في الأمور كلّها تستدِمْ[٥] به النعمة عليك ولا تُنهض أحداً من الناس فيما تولّيه من عملك قبل تكشف أمره بالتهمة فإنَّ إيقاع التُهَم بالبرّ والظنون السيِّئة بهم مأتم واجعل من شأنك حسن الظنّ بأصحابك واطرد عنك سوء الظنّ بهم وارفضه عنهم يُعِنْك ذلك على اصطناعهم ورياضتهم ولا يجدنّ عدوّ الله الشيطان في أمرك مغمزاً فإنَّه إنَّما يكتفي بالقليل من وهنك فيُدخل عليك من العفر[٦] في سوء الظنّ ما ينغصك لذاذة ط ١٠٥٠ عيشك واعلم أنَّك تجد بحسن الظنّ قوَّة وراحة وتكفي به ما أحببت كفايته من أمورك وتدعو به الناس إلى محبَّتك والاستقامة في الأمور كلّها لك ولا يمنعنّك حسن الظنّ بأصحابك والرأفة برعيَّتك أنْ تستعمل المسألة والبحث عن أمورك والمباشرة لأمور الأولياء والحياطة للرعيَّة والنظر فيما يقيمها ويصلحها بل لتكن المباشرة لأمور الأولياء والحياطة للرعيَّة والنظر في حوائجهم وحمل موؤوناتهم آثَرَ عندك وأوجب[٧] إليك مما سوى ذلك فإنَّه أقْوَم للدين وأحيى للسنَّة وأخلص نيَّتك في هذا جميعها وتفرَّد بتقويم نفسك تفرّد من يعلم أنّه مسؤول عمَّا صنع ومجزيّ بما أحسن ومأخوذ بما أساء فإنَّ الله جعل الدين حرزاً وعزّاً ورفع من اتّبعه وعزّزه فاسلك بمن تسوسهم وترعاهم نهج الدين وطريقة الهدى.

وأقم حدود أصحاب الجرائم على قدر منازلهم وما استحقّوا ولا تعطّل ذلك ولا

(١) الفكر.
(٢) همّ.
(٣) تزود.
(٤) في النسخة تستقيم.
(٥) تستديم.
(٦) العفو.
(٧) في النسخة واجب.

تهاون به ولا تؤخر عقوبة أهل العقوبة فإنَّ تفريطك في ذلك ممَّا يفسد عليك حسن ظنّك واعزم على أمرك في ذلك بالسنن المعروفة وجانِب البدع والشبهات يسلم لك
١٠٥١- دينك وتقُم(١) لك مروّتك. وإذا عاهدتَ عهداً قِفْ به وإذا وعدت بالخير فأنجزه. واقبل الحسنة وانتفِع(٢) بها وأغمض عن عيب كلّ ذي عيب من رعيَّتك واسدد لسانك عن قول الكذب والزور وابغض أهله وأقص أهل النميمة فإنَّ أوَّل فساد أمرك في عاجل الأمور وآجلها تقريب الكذبة والجرأة على الكذب لأنَّ الكذب رأس المآثم والزور وصاحب النميمة لا يسلم له صاحب ولا يستقم لمطيعه أمر وأحبب أهل الصلاح والصدق وأعِن الأشراف بالحقّ وواسِ الضعفاء وصِل الرحِم وابتغ بذلك وجه الله وعزّ أمره والتمس فيه ثوابه والدار الآخرة منه واجتنب سوء الأهواء والجور واصرف عنهما رأيك وأظهر براءتك من ذلك لرعيَّتك وأنعم بالعدل سياستهم وقم بالحقّ فيهم وبالمعرفة التي تنتهي بك إلى سبيل الهدى. واملك نفسك عند الغضب وآثر الوقار والحلم وإيَّاك والحدّة والطيرة والغرور فيما أنت بسبيله وإيَّاك أنْ تقول إنّي مسلَّط أفعل ما أشاءُ فإنَّ ذلك سريع فيك إلى نقص الرأي وقلَّة اليقين بالله وحده لا شريك له. أخلص الله لنا ولك النيَّة فيه واليقين به واعلم أنَّ الملك لله
١٠٥٢- يعطيه من يشاء وينزعه ممن يشاء ولن تجد تغيُّراً لنعمة وحلول نقمه إلى أحد أسرع منه إلى حَمَلَة النعمة من أصحاب السلطان والمبسوط لهم في الدولة إذا كفروا نعمة الله وإحسانه واستطالوا ما آتاهم الله من فضله. ودع عنك شَرَهَ نفسك ولتكن ذخائرك وكنوزك التي تذخر وتكنز البرّ والتقوى والمعدلة واستصلاح الرعيَّة وعمارة بلادهم والتفقّد لأمورهم والحفظ لدهمائهم والإغاثة لملهوفهم واعلم أنَّ الأموال إذا كثرت وذخرت في الخزائن لا تثمر(٣) وإذا كانت في صلاح الرعيَّة وإعطاء حقوقهم وكفّ المؤونة عنهم نمت وزكت وصلحت به العامَّة وزيِنَتْ به الولاءة وطاب به الزمان واعتقب فيه العزّ والمنعة فليكن أكثر خزائنك تفريق الأموال في عمارة الإسلام

(١) وتقو.
(٢) وادفع بها.
(٣) في النسخة لم تثمير.

ووفّر منه على أولياء أمير المؤمنين قبلك حقوقهم وأوفِ رعيَّتك من ذلك حصصهم وتعهّد ما يصلح أمورهم ومعايشهم فإنَك إذا فعلت ذلك ثرت النعمة عليك واستوجبتَ المزيد من الله وكنت بذلك على جباية خراجك وجميع أمور رعيَّتك
ط١٠٥٣ وعملك أقدر وكان الجمع لما شملهم من عدلك وإحسانك أسلس لطاعتك وأطيب أنفساً لكلّ ما أردت فاجهد نفسك فيما حددتُ لك في هذا الباب ولْتَعْظُمْ خشيتك فيه فإنَّما يبقي من المال ما أنفق في سبيل حقّه.

واعرف الشاكرين شكرهم وأَثِبْهم عليه وإيَّاك أنْ تُنْسِيَك الدنيا وغرورها هول الآخرة فتتهاونَ بما يحقّ عليك فإنَّ التهاون يورث التفريط والتفريط يورث البوار وليكن عملك لله وفيه تعالى أمره وارجُ الثواب فإنَّ الله قد أسبغ عليك نعمته وأظْهر عليك[1] فضله فاعتصم بالشكر وعليه فاعتمد يزدك الله خيراً وإحساناً فإنَّ الله يثيب بقدر شكر الشاكرين وسيرة المحسنين وقضى الحقّ فيما حمّل من النعيم وأَلبَس من العافية والكرامة. ولا تحقّرن ذنباً ولا تمايلن حاسداً ولا ترحمن[2] فاجراً ولا تصلن[3] كفوراً ولا تداهنن[4] عدوّاً. ولا تصدّقن نمّاماً ولا تأتمنن[5] غدّاراً ولا توالين فاسقاً ولا تتبعن غاوياً ولا تحمدن مرائياً ولا تجفوَن[6] إنساناً ولا تردّن سائلاً فقيراً ولا
ط١٠٥٤ تُجيبن[7] باطلاً ولا تلاحظن مضحكاً ولا تخلفن وعداً ولا ترهبن فخراً ولا تعملن غضباً ولا تأتين بذخاً ولا تشين مرحاً ولا تركبن سفهاً ولا تفرطن في طلب الآخرة ولا تدفع الأيّام عباماً[8] ولا تغمضن عن ظالم رهبة منه ومحاباة[9] ولا تطلبن ثواب الآخرة في الدنيا. وأكثر مشاورة الفقهاء واستعمل نفسك بالحلم وخذ عن أهل

---

(١) في النسخة عليه.
(٢) ترحم.
(٣) تصل.
(٤) تداهن.
(٥) تأتمن.
(٦) في النسخة تحفرن
(٧) تحيين.
(٨) الإمام عياتا.
(٩) ومحاياه.

التجارب وذوي العقل والرأي والحكمة ولا تدخلن في مشورتك أهل الدقّة والبخل ولا تسمعن لهم قولاً فإنّ ضررهم أكثر من منفعتهم وليس شيء أسرع فساداً لما استقبلتَ في أمر رعيتك من الشحّ واعلم أنّك إذا كنت حريصاً كنت كثير الأخذ قليل العطيّة وإذا كنت كذلك لم يستقم لك أمرك إلاّ قليلاً فإنّ رعيتك تعتقِد على محبّتك بالكفّ عن أموالهم وترك الجور عليهم ويدوم صفاء أوليائك لك بالإفضال عليهم وحسن العطيّة لهم واجتنب الشحّ واعلم أنّه أوّل ما عصى به الإنسان ربّه وإن العاصي منزلة خزي وهو قول الله جلّ وعزّ في كتابه[1] وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولائِكَ هُمُ الْمُفْلِحونَ. فسهّل طريق الجلود بالحقّ واجعل للمسلمين كلّهم من نيّتك حظّاً ونصيباً وأيقن أنّ الجلود من أفضل أعمال العباد واعددْ لنفسك خلقاً وارض به عملاً ومذهباً.

١٠٥٥ط وتفقّد أمور الجند في دواوينهم ومكاتبهم وأدرر عليهم أرزاقهم ووسّع عليهم في معايشهم يذهب الله بذلك فاقتهم ويقوّي لك أمرهم ويزيد به قلوبهم في طاعتك وأمرك تخالصاً واستراحاً وحسب السلطان من البقاء أنْ يكون على جنده ورعيّته رحمة في عدله وحيطته وإنصافه وعنايته وشفقته وبرّه وتوسعته فزايلْ مكروه أحد البابين[2] باستشعار فضيلة الباب الآخر ولزوم العمل به تَلْقَ إنْ شاء الله نجاحاً وصلاحاً وفلاحاً. واعلم أنّ القضاء من الله بالمكان الذي ليس به شيء من الأمور لأنه ميزان الله الذي يعتدل عليه أحوال الجميع في الأرض وبإقامة الفضل والحلم تصلح الرعيّة وتأمن السبل وينتصف المظلوم ويأخذ الناس حقوقهم وتحسن المعيشة ويؤدى حقّ الطاعة ويرزق الله العافية والسلامة ويقوم الدين وتجري السنن والشرائع

١٠٥٦ط وعلى مجاريها ينتجز الحقّ والعدل في القضاء. واشتدّ[3] في أمر الله وتورّع عن النطف وامضِ لإقامة الحدود وأقلل العجلة وابعد من الضجر والقلق واقنع بالقسم ولتسكن ريحك ويقرّ جدّك وانتفع بتجربتك وانتبه[4] في صمتك وتسددْ في منطقك وأنصف

(١) سورة الحشر/٩.

(٢) في النسخة البليتين.

(٣) في النسخة واستد.

الخصم وقفْ عند الشبهة وابلغ في الحجّة ولا يأخذك في أحد من رعيتك محاباة ولا محاماة ولا لومة لائم وتثبّت وتأنَّ وراقب وانظر وتدبَّرْ وتفكّر واعتبر وتواضع لربّك وارأف بجميع الرعيَّة وسلِّط الحقّ على نفسِك ولا تسرعن إلى سفك دم فإنَّ الدماء من الله بمكان عظيم انتهاكاً لها بغير حقّها. وانظر هذا الخراج الذي قد استقامت عليه الرعيَّة وجعله الله للإسلام عزّاً ورفعةً ولأهله سعة ومنعة ولعدوّه وعدوّهم كبتاً وغيظاً ولأهل الكفر من معاهدهم ذلاً وصغاراً فوزّعْه بين أصحابه بالحقّ والعدل والتسوية والعموم فيه ولا ترفعن منه شيئاً عن شريف لشرفه ولا عن غنيّ لغناه ولا عن كاتب لك ولا أحد من خاصّتك ولا تأخذن منه فوق الإحتمال له ولا تكلفن أمراً فيه شطط واحمل الناس كلّهم على مرّ الحقّ فإنّ ذلك اجمعُ لألفتهم وألزمُ لرضى العامَّة. واعلم أنّك جُعِلْت بولايتك خازناً وحافظاً وراعياً وإنّما سُمي أهلُ عملك رعيَّتك لأنَّكَ راعيهم وقيّمهم تأخذ منهم ما أعطوك من عفوهم ومقدرتهم وتنفقه[١]
في قوام أمرهم وصلاحهم وتقويم أودهم فاستعمِلْ عليهم في كور عملك ذوي الرأي ط١٠٥٧
والتدبير والتجربة والخبرة بالعمل والعلم بالسياسة والحِقاق[٢] ووسّع عليهم في الرزق فإنَّ ذلك من الحقوق اللازمة لك فيما تقلّدت وأُسنِدَ إليك ولا يشغلنك عنه شاغل ولا يصرفنك عنه صارف فإنّك متى آثرته وقمت فيه بالواجب استدعيتَ به زيادة النعمة من ربّك وحسن الأُحدوثة في عملك واحترزت المحبّة من رعيّتك وأُعِنْتَ على الإصلاح فَدرَّتِ الخيرات ببلدك وفشَتِ العمارة بناحيتك وظهر الخصب في كورك فكثر خراجك وتوفّرت أحلابك وقويت بذلك على ارتباط جندك وإرضاء العامَّة بإفاضة العطاء فيهم من نفسك وكنت بمحمود السياسة ومرضيّ العدل في ذلك عند[٣] عدوّك وكنت في أمورك[٤] كلّها ذا عدل وقوّة وآلة وعدة فَنَافِسْ في هذا ولا تقدّمْ عليه شيئاً تجدْ مغبّة أمرك إنْ شاء الله.

---

(٢) واثبته.

(١) في النسخة: وتنفقه.

(٢) في النسخة في الطبريّ وابن الأثير والعفاف.

(٣) ليست موجودة في النسخة.

(٤) في النسخة: اموالك.

واجعل في كلّ كورة من عملك أميناً يخبرك أخبار عُمّالك ويكتب إليك بسيرهم وأعمالهم حتّى كأنّك مع كلّ عامل في عمله معاين لأموره كلّها وإنْ أردت أن تأمره بأمر فانظر في عواقب ما أردت من ذلك فإنْ رأيت السلامة فيه والعافية[1] ورجوتَ
ط١٠٥٨ فيه حسن الدفاع والصنع فأمْضِه وإلاّ فتوقّفْ عنه وراجع أهل البصر والعلم به ثم خذ فيه عدّته فإنّه ربّما نظر الرجل إلى أمر من أمره قد وآتاه على ما يهوى فقوّاه ذلك وأعجبه وإذ لم يكن ينظر في عواقبه أهلكه ونقض عليه أمره فاستعمل الحزم في كلّ ما أردت وباشرْه بعد عون الله بالقوّة وأكثرْ استخارة ربّك في جميع أمورك. وافرغ من عمل يومك ولا تؤخّره لِغَدِك وأكثرْ مباشرته بنفسك فإنَّ لغدٍ أموراً وحوادث تلهيك عن عمل يومك الذي أخرت واعلم أنَّ اليوم إذا مضى ذهب بما فيه، وإذا أخرت عمله اجتمع عليك أمور يومين، فيثقلك ذلك حتى تعرض منه، وإذا أمضيت لكلّ يوم عمله أرحتَ نفسك وبدنك وأحكمت أمور سلطانك.

وانظر أحرار الناس وذوي الشرف منهم[2] بمن تستيقن صفاء طويّتهم وتهذيب مودتهم لك ومظاهرتهم بالنصح والمخالطة على أمرك فاستصلحهم وأحسنْ إليهم وتعاهدْ أهل البيوتات ممن قد دخلتْ عليهم الحاجة فاحتملْ مؤونتهم وأصلح حالهم حتّى لا يجدوا لخلّتهم مسّاً وأفردْ نفسك في أمور الفقراء والمساكين ومن لا يقدر على رفع مظلمته إليك والمحتقر الذي لا علم له بطلب حقّه فسَلْ عنه أخفى مسائله ووكّل بأمثاله أهل الصلاح من رعيّتك ومُرْهم برفع حوائجهم وحالاتهم إليك لتنظر
ط١٠٥٩ فيها بما يصلح الله أمرهم وتعاهدْ ذوي البأس ويتاماهم وأراملهم واجعل لهم أرزاقاً من بين المال اقتداءً بأمير المؤمنين أعزّه الله في العطف عليهم والصلة لهم ليصلح الله بذلك عيشهم ويرزقك به بركةً وزيادةً وأجْرِ للأضراء من بيت المال وقدّم حَمَلَة القرآن منهم والحافظين لأكْثَرِهِ في الجراية على غيرهم. وانصب لمرضى المسلمين دوراً توقّيهم وقوّاماً يرفقونهم وأطباء يعالجون أسقامهم وأسعفهم بشهواتهم ما لم يؤدّ ذلك إلى سرف في بيت المال واعلم أنَّ الناس إنْ أُعطوا حقوقهم وأفضل أمانيّهم لم يرضهم ذلك ولم تطب أنفسهم دون رفع حوائجهم إلى ولاتهم طمعاً في نيل

(١) في النسخة: والعاقبة.
(٢) مته.

الزيادة وفضل الترفّق منهم وربّما برم[1] المتصفّح لأمور الناس بكثرة ما يرد عليه ويشغل ذهنه وفكره منها ما يناله به مؤونة ومشقّة وليس من يرغب في العدل ويعرف محاسن أموره في العاجل وفضل ثواب الآجل كالذي يستقبل ما يقرّبه إلى الله جلّ وعزّ ويلتمس رحمته به.

وأكثر الإذن للناس عليك وأبرز لهم وجهك وسكّن لهم أحراسك واخفض لهم جناحك وأظهر لهم بشرك وَلاينْ[2] لهم في المسألة والمنطق واعطفْ عليهم بجودك
ط١٠٥٩ وفضلك وإذا أعطيتَ فأعطِ بسماحة وطيب نفس والتماس للصنيعة والأجر غير مكدّر ولا منّان فإنَّ العطيّة على ذلك تجارة مربّحة إنْ شاء الله. واعتبر بما ترى من أمور الدنيا ومَن مضى قبلك من أهل السلطان والرئاسة في القرون الخالية والأمَم البائدة ثم اعتصمْ في أحوالك كلّها بأمر الله والوقوف عند محبّته والعمل بشريعته وسنّته وإقامة دينه وكتابه واجتنبْ ما فارق ذلك وخالفه ودَعا إلى سخط الله. واعرف ما تجمع عمّالك من الأموال وينفقون منها ولا تجمع حراماً ولا تنفقْ إسرافاً. وأكثر مجالسة العلماء ومشاورتهم ومخالطتهم وليكن أكرم دخلائك وخاصّتك عليك مَنْ إذا رأى عيباً فيك لم يمنعه هيبتك من إنهاء ذلك إليك في سرٍّ وإعلامك ما فيه من النقص فإنَّ أولئك أنصح أَوْليائك ومظاهريك. وانظر عمّالك الذين بحضرتك وكُتّابك فوقّتْ لكلّ رجل منهم في كلّ يوم وقتاً يدخل عليك فيه بكتبه ومؤامرته وما عند من حوائج عمّالك وأمور كورك ورعيّتك ثم فرّغْ لِما يورده عليك من ذلك سمعك وبصرك وفهمك وعقلك وكرّر النظر إليه والتدبير له فما كان موافقاً للحزم والحق فامضه واستخر الله فيه وما كان مخالفاً ذلك فاصرفْه إلى التثبّت فيه والمسألة عنه ولا تمنن على رعيّتك ولا غيرهم بمعروف تأتيه إليهم ولا تقبل من أحد منهم إلاّ الوفاء والإستقامة والعون في أمور أمير المؤمنين ولا تصنعن المعروف إلاّ على ذلك.وتفهّم كتابي إليك وأكثر النظر فيه والعمل به واستعنْ بالله على جميع أمورك واستخرْه فإنَّ الله جلّ وعزّ مع الصلاح وأهله وليكنْ أعظم سيرتك وأعظم رغبتك[3] ما كان لله جلّ وعزّ رضىً ولدينه نظاماً ولأهله عزّاً وتمكيناً وللملّة والذمّة عدلاً

(١) في النسخة: لزم.
(٢) وألن.
(٣) في النسخة رعيتك.

وصلاحاً وأنا أسأل الله أن يحسن عونك وتوفيقك ورشدك وكلاءتكَ وأن ينزل عليك فضله ورحمته بتمام فضله عليك وكرامته لك حتّى يجعلك أفضل أمثالك نصيباً وأوفرهم حظّاً وأسناهم ذكراً وأمراً وأن يُهلك عدوّك ومن ناواك وبغي عليك ويرزقك من رعيَّتك العافية ويحجز الشيطان عنك ووساوسه حتّى يستعلي أمرك بالعزّ والقوّة والتوفيق إنّه قريب مجيب.

قال: ولمّا عهد طاهر بن الحسين إلى عبد الله ابنه هذا العهد تنازعه الناس وكتبوه وتدارسوه وشاع أمره حتّى بلغ المأمون فدعا به وقُرىء عليه وقال: ما بقّى أبو الطيّب شيئاً من أمر الدين والدنيا والتدبير والرأي والسياسة وإصلاح الملك والرعيّة وحفظ البَيْعَة[1] وطاعة الخلفاء وتقويم الخلافة إلا وقد أحكمه وأوصى به وتقدّم فيه وأمر أن يكتب بذلك إلى جميع العمّال في نواحي الأعمال وتوجّه عبد الله إلى عمله فسار بسيرته واتّبع أمره وعمل بما عهد إليه.

وذكر أبو حسّان الزياديّ وغيره أنَّ طاهراً لمّا تولّى خراسان كان خروجه من بغداد يوم الأحد لليلة بقيت من ذي القعدة وكان عسكر قبل ذلك بشهرين فلم يزل مقيماً في عسكره حتّى خرج في هذا اليوم وإنّما كان سبب ولايته أنّه قُتِلَ عبدُ الرحمن المطَّوّعيُّ الحروريُ بغير أمر والي خراسان فتخوَّفوا أن يكون لذلك أصل وكان والي خراسان غسّان بن عبّاد ابن عمّ الفضل بن سهل.[2]

وقال محمّد بن موسى الخوارزميّ المنجّم: عقد المأمون لواء ذي اليمينين طاهر ابن الحسين على المغرب كلّه بعد قدومه مدينة السلام بشهر وكان طاهر كلّم المأمون بغير شاهد في لباس الخضرة فطرحها بعد دخوله بغداد بثمانية أيّام ولمّا تولّى طاهر ببغداد الشرطة لإحدى عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة ثم وُلي طاهر خراسان في سنة خمس ومائتين في ذي القعدة خرج طلحة بن طاهر على مقدمته إلى خراسان ثم كان خروجه من بغداد إلى خراسان في ذي الحجّة وكان خروج أبي العبّاس عبد الله بن طاهر بعد خروج طاهر إلى خراسان إلى الجزيرة لمحاربة نصر بن شبث العُقيليّ وكان ظَفْرُ عبد الله بن طاهر بنصر بن شبث وإدخاله مدينة السلام يوم الإثنين للنصف من رجب سنة تسع ومائتين.

---

(١) في النسخة وفي التاريخ للطبريّ البيضة.

(٢) راجع ص ١٤.

قال القاسم بن سعيد: سمعت الفضل بن مروان يقول ركب طاهر بن الحسين ويحيى بن مُعاذ وأحمد بن أبي خالد يوماً من الأيام بعد دخول المأمون بغداد حرّاقة وعصفت عليهم الريح عصوفاً شديداً وقد قربوا من دار أبي إسحاق فقالوا نخرج إلى إسحاق فإن الريح قد منعتنا من السير.

قال: فخرجوا إلى أبي إسحاق فقامت عليه القيامة لمغافصتهم إيّاه.

قال: ولم يكن تغدّى بعدُ فوظيفته على حالها قال الفضل فوجهت في الازدياد وأمرت بطبق صغير فيه رغيف أو إثنان وفرّوج وما أشبه ذلك فوضع بين أيديهم ليتشاغلوا به إلى أن يدرك ما تقدّمت في تهيئته.

قال: فقال أحمد بن أبي خالد ليس هذا وقت طعام ارفعوا هذا الساعة فقال طاهر إما إذ كان هذا ليس وقت طعام لأحمد بن يزيد فليس وقت طعامنا نحن إلاّ بعد ثلثة أيّام.

قال: ثم أدرك الطعام فكان الأمر جميلاً جدّاً وبلغ المأمون فسأل أبا إسحاق عنه فأخبره فجعل يقول لقد احتال الفضل وملّح طاهر.

سيرة المأمون ببغداد وظرائف من أخباره وأخبار أصحابه وقوّاده وكتّابه وحُجّابه.

قال جعفر بن محمّد الأنماطيّ: لمّا دخل المأمون بغداد وقرّ بها قراره وأمر أن يدخل عليه من الفقهاء والمتكلمين وأهل العلم جماعة يختارهم لمجالسته ومحادثته وكان يقعد في صدر نهاره على لبود في الشتاء وعلى حصر في الصيف ليس معها شيء من سائر الفرش ويقعد للمظالم في كلّ جمعة مرّتين لا يمتنع منه أحد.

قال: واختير له من الفقهاء لمجالسته مائة رجل فما زال يختارهم طبقة بعد طبقة حتّى حصل منهم عشرة كان أحمد بن أبي دُواد أحدهم، وبشر المرَيسيّ، قال جعفر ابن محمد: وكنت أحدهم.

قال: فتغدّينا يوماً[1] عنده فظننت أنّه وضع على المائدة أكثر من ثلثمائة لون فكلّما

(١) في النسخة: يوم.

وضع لون نظر المأمون إليه فقال: هذا يصلح لكذا وهذا نافع كذا فمن كان منكم صاحب بلغم ورطوبة فليجتنب هذا ومن كان صاحب صفراء فليأكل من هذا ومن غلبت عليه السوداء فليأكل من هذا ومن أحبّ الزيادة في لحمه فليأكل من هذا ومن كان قصده قلّة الغذاء فليقتصر على هذا.

قال: فوالله إنْ زالت تلك حاله في كلّ لون يقدّم حتّى رُفِعَت الموائد.

قال: فقال له يحيى بن أكثم يا أمير المؤمنين إنْ خضنا في الطبّ كنت جالينوس في معرفته أو في النجوم كنت هَرْمَس في حسابه أو الفقه كنت عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه في علمه أو ذكرنا السخاء فأنت فوق حاتِم(١) في جوده أو ذكرنا صدق الحديث كنت أبا ذر(٢) في صدق لهجته أو الكرم كنت كَعْب بن مامة في إيثاره على نفسه(٣).

قال: فسُرَّ بذلك الكلام وقال يا أبا محمّد إنَّ الإنسان إنَّما فضل على غيره من الهوامّ بفعله وعقله وتمييزه ولولا ذلك لم يكن لحم أطيب من لحم ولا دم أطيب من دم.

وذكر لنا عبد الله بن محمّد الفارسيّ عن ثُمامة بن أَشْرَسَ قال: لمّا قدم المأمون من خراسان وصار إلى بغداد أمر أن يسمّى قوم من أهل الأدب يجالسونه ويؤامرونه فذكر له جماعة منهم الحُسين بن الضحّاك وكان من جلساء محمّد المخلوع فقرأ أسماءهم حتّى بلغ إلى اسم الحسين فقال أليس الذي يقول في المخلوع:

هَـــــلاَّ بَقِــيتَ لِسَــدِّ فَاقَتِنـا ... فِينــَا وَكانَ لِغَيْـرِكَ التَّـلَـفُ
فَلَقَدْ خَلَفْتَ خَـلائِفَ اسْلافـــاً(٤) ... وَلَسَوْفَ يُعْوَزُ بَعْـدَكَ الخَلَـفُ

لا حاجة لي به لا يراني والله إلا في الطريق ولم يعاقب الحُسين على ما كان منه في هجائه له والتعريض به.

(١) الطآئيّ.
(٢) الغفاريّ.
(٣) قابل بأمثال العرب. لِفَريتاك مج١ ص٣٣٥.
(٤) في النسخة خلايفا سلفوا.

وحدّث محمّد بن عيسى عن عبد الله بن طاهر قال كان المأمون إذا أمر أصحابه أن يعودوا للغداء والمقام قال لبعض غلمانه: أَعْلِم الخبّاز أنّا قد أمرناهم بالعود.

قال: فرآهم كأنّهم يعجبون من ذلك فقال أظنّكم أنكرتم ما تسمعون قالوا: نعم يا أمير المؤمنين لأنّا لا نشكّ أنّ كلّما نحتاج إليه عتيد قال يهيءُ لنا ما يهييءُ فيكون فضله[1] للغلمان فإذا احتبسناكم استغرقتم ما يكون لهم فنأمرهم أن يزدادوا ما يفضل عنّا لهم.

قال: وعاتب المأمون المطّلب بن عبد الله بن مالك فأجابه المطّلب بالنفي عن نفسه فقال تقول هذا وأنت أوّل كلّ فتنة وآخرها ومن فعلك وفعلك فقال له المطّلب: يا أمير المؤمنين لا يدعونّك استبطاؤكَ نفسك إلى كثرة التجنّي عليَّ ممّا لعلّي بَرِىءٌ منه قال: استغفر الله أرضيت قال: نعم يا أمير المؤمنين.

وذكر عن ثُمامة قال: ارتدَّ رجل من أهل خراسان فأمر المأمون بحمله إلى مدينه السلام فلمّا أُدخل عليه أقبل بوجهه إليه ثم قال له: لأنْ أَسْتَحْيِيَك بحقّ واجب أحبّ إليَّ من أن أقتلك بحقّ ولأن أدفع عنك بالتهمة وقد كنت مسلماً بعد أن كنت نصرانيًّا وكنت في الإسلام أتيح[2] وأطول أيّاماً فاستوحشت ممّا كنت به إنْساً ثم لم تلبث أن رجعت عنّا نافراً فخبّرنا عن الشيء الذي أوحشك من الشيء الذي صار آنس لك من الفك القديم وإنْسك الأوّل فإن وجدت عندنا دواء داءك تعالجت به إذ كان المريض يحتاج إلى مُشاورة الأَطباءِ فإن أخطاك الشفاء ونبا عن داءك الدواءِ وكنت قد أعذرتَ ولم ترجع عن نفسك بلائمة[3] فإن قتلناك بحكم الشريعة ترجع[4] أنت في نفسك إلى الإستبصار والثقة وتعلم أنّك لم تقصر في اجتهاد ولم تدع الأخذ بالحزم فقال المرتدّ أوحشني ما رأيت من كثرة الاختلاف في دينكم قال المأمون: فإنّ لنا اختلافين أحدهما كالاختلاف في الأذان وتكبير الجنائز والاختلاف في التشهّد

---

(١) فتكون فضلة.
(٢) في النسخة ابتح.
(٣) بلائمه.
(٤) وترجع.

وصلاة الأعياد وتكبير التشريق ووجوه القراءات واختلاف وجوه الفتيا وما أشبه ذلك وليس هذا باختلاف إنّما هو تخيّر وتوسعة وتخفيف من المحنة فمن اذّن مَثْنى وأقام فُرادى لم يؤثّم من أذّن مثني وأقام مثني لا يتعايرون ولا يتعايبون أنت ترى ذلك عياناً وتشهد عليه بياناً والإختلاف الآخر كنحو الإختلاف في تأويل الآية من كتابنا وتأويل الحديث عن نبيّناﷺ مع إجماعنا على أصل التنزيل واتّفاقنا على عين الخبر فإن كان الذي أوحشك هذا حتّى أنكرت كتابنا فقد ينبغي أن يكون اللفظ بجميع ما في التوراة والإنجيل متّفقاً على تأويله كالإتفاق على تنزيله ولا يكون بين الملّتين من اليهود والنصارى اختلاف في شيء من التأويلات وينبغي لك ألاَ ترجع إلاّ إلى لغة (في النسخة الغة) لا اختلاف في ألفاظها ولو شاء الله أن ينزل كُتُبه ويجعل كلام أنبياءه وورثة رُسُله لا تحتاج إلى تفسير لفعل ولكنّا لم نَرَ شيئاً من الدين والدنيا دُفِعَ إلينا على الكفاية ولو كان الأمر كذلك لسقطت البَلْوَى والمحنة وذهبت المسابقة والمنافسة ولم يكن تفاضل وليس على هذا بَنى الله جلّ وعزّ الدنيا فقال المرتدّ: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنّ المسيح عبد الله ورسوله وأنّ محمداًﷺ صادق وأنّك أمير المؤمنين حقّاً.

قال: فانحرف المأمون نحو القبلة فخرّ ساجداً ثم أقبل على أصحابه فقال وفّروا عليه عِرْضه ولا تبرّوه في يومه ريثما[1] يعتّق إسلامه كيلا يقول عدوّه أنّه يسلم رغبة ولا تنسوا نصيبكم من برّه ونصرته وتأنيسه والفائدة عليه[2].

حدّثني عبد الله بن غسّان بن عَبّاد أن أباه قدم من السند بسبعة آلاف ألف فعرّضها على المأمون وقال: هذا المال فضل معي عن النفقة فقال له المأمون: خذه فهو لك قال: لا والله يا أمير المؤمنين لا أقبله فقال: خذ منه خمسة آلاف ألف فامتنع من ذلك فأمره أن يأخذ أربعة آلاف ألف وقال: لا أشفعك في امتناعك من ذلك فأخذها وفرّق المال على ولد المأمون وأُمّهات أولاده وحشمه فارتجع المأمون المال وقال: إنّما دفعناه إليك لتنتفع به ليس لتنفعنا به فكتب أنا مِمَّن ارتجع منه من هذا المال ثلاثين ألف درهم.

(١) في النسخة ري ما.

(٢) قابل هذه الرواية بالعقد الفريد مج١ ص ٣٥٥ وبكتاب البيان لِجاحظ مِصْر١٣١٣ مج٣ ص ١٥٧.

وقال أحمد بن أبي طاهر: قال محمّد بن سعد كاتب الواقديّ رفع الواقديّ رقعة إلى المأمون يشكو عليه الدَيْن فوقّع فيها بخطه فيك خلّتان السخاء والحياء فأمّا السخاء فهو الذي أطلق يديك بما ملكت وأمّا الحياء فهو الذي حملك على ذكر بعض دينك وقد أمرنا لك بضعف ما ذكرت فإن قصرنا عن بلوغ حاجتك فبجنايتك على نفسك وإن كنّا بلغنا بغْيَتك فزِد في بسط يدك فإنَّ خزائن الله مفتوحة ويده بالخير مبسوطة.

وذكر عن ثمامة قال لمّا دخل المأمون مدينة السلام حضرت مجلسه يوماً وقد جاءوه برجل زعم أنّه خليل الرحمن فقال لي المأمون سمعت أحداً أجرأ على الله من هذا فقلت[1] إنْ رأى أمير المؤمنين أن يأذن لي في مناظرته قال: شأنك به.

قال: فقلت له يا هذا إنَّ ابراهيم كانت معه براهين وآيات قال وما كانت براهينه وآياته قلت: أُضرمت له نار وأُلقي فيها فصارت عليه برداً وسلاماً فنحن نضرم لك ناراً ونطرحك فيها فإن كانت عليك برداً وسلاماً صدّقناك وآمنّا بك قال: هات غير هذا قلت: براهين موسى قال: وما براهينه قلت: عصاه التي ألقاها فإذا هي حيّة تسعى وفلق بها البحر فصار يبساً وألقاها فالتقفت ما افك السحرة قال: هات غير هذا قلت: براهين عيسى قال: وما هي قلت: يُحيي الموتى ويُبْرىءُ الأكمه والأبرص ويخبر بما في الضمير قال: ما معي من هذا الضرب شيء وقد قلت لجبْريلَ إنّكم توجّهوني إلى شياطين فاعطوني حجّة اذهب بها وإلاَّ لم أذهب فقال لي جبريل وغضب: قد جئت بالشرّ من الساعة إذهب أولاً فانظر ما يقول لك القوم فضحك المأمون وقال: هذا طيّب قلت يا أمير المؤمنين هذا رجل هاج به المِرار وأَعْلام ذلك بيّنة فيه قال: صدقت وأمر به إلى الحبس وأن يعالج من مِرار إن كان به[2].

قال بعض أصحابنا عن أبيه قال: بينا الحسن اللؤلؤيّ في مجلس المأمون وهو يطارحه شيئاً من الفقه والمسائل إذ نعس المأمون فقال له اللؤلؤيّ: أنمت يا أمير المؤمنين ففتح المأمون عينه ثم قال: سوقيّ والله، يا غلام خذ بيده فجاء الغلمان فأقاموه وقال: لا يدخل مثل هذا عليَّ.

(١) في النسخة فقال.

(٢) قابل هذه القصّة بمروج الذهب للمسعوديّ مج ٧ ص ٥٣.

قال: فتمثّل بعض أصحابه

وَهَلْ يُنْبِتُ ٱلْخَطِّيَّ إلاَّ وَشِيجُــهُ وَتَنْبُتُ إلاَّ فِـي مَغَارِسِهَا ٱلنَّخْلُ[1].

وذكر القاسم بن سعيد أنّ هذا الخبر كان والمأمون وليّ عهد بالرقّة في حياة الرشيد فبلغ الرشيد ذلك فتمثّل ببيت زُهَيْر.

وحدّثني أبو الحسن عليّ بن محمّد ختن عليّ بن الهيثم وكيل ولد المأمون قال: أخبرني هارون بن المأمون بن سُنْدُس[2] وكان بيت الاعتزال أنّ المأمون قال له: لأجمعن بينك وبين بشر فإنْ وجبت عليك الحجّة ضربت عنقك وكان هارون يقول: لم أزل أتجنّب مجلس بِشْر عند المأمون إلى أن فرق الدهر بيننا.

حدّثني الرامَهُرْمُزيّ وكان قدرياً عن محمّد بن إسحاق بن ابراهيم اليزيديّ أنّه سمع ثُمامة يقول: إنّ المأمون عاميّ لتركه القول بالقدر.

حدّثنا أحمد بن إسحاق بن جَرير المَرْوَزيّ قال: سمعت ابراهيم بن السِنديّ يقول بعث المأمون إليّ فأتيته فقال: يا ابراهيم إنّي أريدُك لأمرٍ جليل والله ما شاورتُ فيك أحداً ولا أشاور بك على أحدٍ فاتّقِ الله ولا تفضحْني.

قال: قلت يا أمير المؤمنين والله لو كنتُ شرّ مَنْ ذَرَأَهُ الله لقدح فيَّ هذا الكلام من مولايَ فكيف ونيّتي في طاعته نيّة العبد الذليل لمولاه قال: قد رأيتُ أنَّ توليتك خير ما[3] وراء بابي إلى مصر فانظر أنْ تعمل بما يجب لله عليك ولا تراقب أحداً غيره قلت: فإنّي أستعين بالله على مرضاته واستوفقه لطاعة مولاي ثم نهضتُ فبُثّتْ الأخبار في أرباع بغداد فرفع إليَّ أنّ صاحب الحوض أخذ امرأة مع رجل نصرانيّ من تجّار الكَرْخ فهجم عليهما فافتدى النصرانيُّ نفسه بألف دينار.

قال: فرفعتُ الخبر بهذا إلى المأمون فدعا المأمون عبد الله بن طاهر وهو ببغداد فقال: أنظر في هذا الخبر الذي رفعه ابراهيم بن السنديّ فقرأه فقال: يا أمير المؤمنين

(١) في النسخة الخطيّ إلا وشيجه قابل البيت بالديوان لزُهير بن أبي سُلْمى١٤ ٤١.
(٢) كانت سُنْدُس أمّ ولد للمأمون قابل بتأريخ للطبريّ ص١٣٦٧ ١٨.
(٣) في النسخة: وَلَيّكَ حر ما.

رفع إليك الباطل والزور وجعل يُغْرِيه بِي ويحمِّله عليّ وكان المأمون ليّن المكسر.

قال: فأثّر ذلك في قلبه فبعث إليَّ فقال: يا ابراهيم ترفع إليَّ الكذب وتحملني على عُمَّالي.

قال: فكتبت رقعة ووجّهتها إلى فَتْح غلامه ليوصلها إليه وقلت فيها: يا أمير المؤمنين متى وقف صاحب خبر على ما وقفت عليه ولو كانت الأخبار لا تصحّ إلاَّ بشاهدَيْ عَدْل ما صحَّ خبر ولا كتبت به ولكيّ مجييء الأخبار إن لم يُحضرها أقوام على غير تواطٍ ولا نشاغر من كانوا ومن حيث كانوا وإنَّما يحضر الأخبار الطفل والمرأة والمحتال والذمر[1] وابن السبيل فإنْ كان أحبّ الأمرين إلى أمير المؤمنين ألاَّ نكتب بخبر ولا نرفعه حتَّى يصحّ بالعُدول ويصحّ بالبراهين فعلتُ ذلك وعلى[2] أَنْ لا يتهيَّأ ذلك في سنة إلاَّ[3] مرّة أو مرَّتين.

قال: فلمَّا قرأ المأمون الرقعة جاءني رسوله مع طلوع الفجر فقال: أَجِبْ فأتيته بعد أن صلَّيت فدخلتُ من باب الحمَّام فلمّا رأني قال: اطْمَأْنِن[4] ثم قام وقد طلعت الشمس فصلّى ركعتين أطال فيهما ثم سلَّم والتفت إليَّ وما في مجلسه أحد ثم قال: يا ابراهيم إنّي إنَّما قمتُ إلى الصلوة ليسكن بهرك ويفرّج روعك وتقوّي متنك وتمكن في قعودك قال وكنتُ قد قعدت على ركبتي فقلتُ: والله والله لا أضع قدر الخلافة لا أجلس إلاَّ جلوس العبد بين يدي مولاه.

قال: فقام فصلّى ركعتين دون الأوّلتين ثم سلَّم وحمد الله وأثنى عليه وقال: هذه رقعتك في ثني وسادتي قد قرأتها الليلة أربع مرّات وقد صدقتَ فيما قلتَ ألا أنِي آمُرُ وأُدارِي عُمَّالي وعُمَّالهم مداراة الخائف والله ما أجد إلى حَمْلهم على المحجَّة البيضاءِ سبيلاً فاعمل لي على حسب ما تراني أعمل ولن لهم تسلم لك أيّامك ويغض[5] دينك وفي حفظ الله إذا شئْتَ.

---

(١) في النسخة: والمجتار والزمن.
(٢) في النسخة: وعليّ.
(٣) في النسخة: ليست موجودة.
(٤) اطمأن
(٥) في النسخة وبعض.

قال فانصرفت ودعوت أصحاب الأخبار فقلت داروا هؤلاءِ القوم وارفقوا بهم.

وذكر ابراهيم بن السنديّ قال: وجدنا رقاعاً في طرقات بغداد فيها شتم للسلطان وكلام قبيح فكرهتُ رفعها على جهرتها[1] لِما فيها وكرهتُ أنْ أطوي ذكرها وأنا صاحب خبر فينقلها من جهة أُخرى فيلحقني ما أكره فكتبتُ إنّا أصبْنا يا أمير المؤمنين رقاعاً فيها كلام السفهاء والسفلة وفيها تهدّد ووعيد وبعضها عندنا محفوظة إلى ان يأمر أمير المؤمنين فيها بأمره فكتب إليّ بخطه هذا أمر إنْ أكبرناه كثر غمّنا به واتّسع علينا خرقه فمُر أصحاب أخبارك متى وجدوا من هذه الرقاع رقعة أن يمزّقوها قبل أن ينظروا فيها فإنّهم إذا فعلوا ذلك لم ير لها أثر ولا عير قال ابراهيم: ففعلنا ذلك فكان الأمر كما قال.

حدّثني عمرو بن سليمان بن بشير بن معاوية قال: أخبرني أبي أنّ المأمون ولّى ابراهيم بن السنديّ الخبر بمدينة السلام وعيّاش بن القاسم يتولّى الجسر من قِبَل عبد الله بن طاهر أيّام المأمون.

قال: فركب ابراهيم إلى الجسر في أوّل يوم تولّى فدعا عيّاش بقوم من أهل الجرائم للعرض فمرّ به رجل من الأبناء فشتمه وتناوله[2] فردّ الرجل عليه مثل ذلك فاختلط عيّاش من ردّه عليه وشتمه أقبح الشتم فردّ عليه الرجل أيضاً مثل ذلك فقال له ابراهيم بن السنديّ: ليس لك أنْ تشتمه إنّما لك أنْ تمتثل ما أُمِرْتَ به وما لك أن تتعدى ذلك إلى شتمه فيلزمك الحدّ له فقال له عيّاش: إنّما أنت صاحب خبر تكتب ما تسمع وما ترى وليس لك أن تتكلّم في مجلسي وأمري ونهيي فأنْ أمسكتَ وإلاّ أمرتُ من يجرّ برجلك حتّى يرمى بك في دجلة.

قال: فقام ابراهيم من المجلس مغضباً فقال لعيّاش: سأعرّفك نبأ ما تكلّمت به وصار من فوره إلى دار أمير المؤمنين فخرج إليه تَنْج فقال له: ما لك فقال له: إنّ عيّاش بن القاسم فعل كذا وكذا وقصّ عليه قصّته إلى آخرها فقال تَنْج لإبراهيم:

---

(١) جهتها.

(٢) في النسخة وتناوله.

فتحبَّ أنْ أُنهِيَ ذلك إلى أمير المؤمنين قال: نعم لم أحضر إلاّ لهذا فدخل تَنْج إلى المأمون فقال: ما وراءك قال ابراهيم بن السنديّ: مولاك يخبر بكذا وكذا قال: حضّر إسحاق بن ابراهيم.

قال: فأحضر إسحاق وابراهيم جالس فقال المأمون لإسحاق: ألاّ تأخذ على أيدي عُمّالك وتنهاهم عن الخرق بالناس والسفه وأعلمه ما كان من أمر عيّاش وتقدم إليه في نهية عمّا كان منه.

قال فانصرف إسحاق إلى منزله وأرسل إلى عيّاش بن القاسم والسنديّ بن الحرسيّ وابراهيم بن السنديّ بن شاهك حاضر فشتمهما واستخفّ بهما فلمّا كان من بعد ذلك[1] اليوم ولّى المأمون من قِبل بشر[2] بن الوليد العاصيّ من الجانب الغربيّ الحسين العاصيّ حضور الجسر مع عيّاش وولّى عِكرِمَة أبا عبد الرحمن الجسر الشرقيّ مع السنديّ فلم يكن لعيّاش ولا للسنديّ نهي في أصحاب الجنايات الاّ بحضورهما.

قال: ولم يزل ذلك كذلك إلى آخر أيّام المأمون وكان صاحب الجسر إذا انصرف عيّاش من مجلسه جلس في المسجد الذي في ظهر مجلس الشرطة وكان الآخر إذا انصرف السنديّ صار إلى مسجد حسنة أمّ ولد المهديّ وهو المسجد الذي بباب الطاق في الحدّادين وهنالك دار حسنة.

وذكِر لي أنّ رجلين تنازعا بباب الجسر أحدهما من العظماء والآخر من السوقة فقنّع الذي من الخاصّة الذي من العامّة فصاح العاميّ واعُمَرَاهُ ذهب العدلُ مذ ذهبتَ فأُخذ الرجل وكتب ابراهيم بن السندي بخبره فدعا به المأمون فقال: ما كانت حالك فأخبره فأحضر خصمه فقال له: لِم قنّعتَ هذا الرجل قال: يا أمير المؤمنين إنّ هذا الرجل يعاملني وكان سَيِّءَ المعاملة فلمّا كان في هذا اليوم مررت بباب الجسر فأخذ بلجامي ثم قال: لا أفارقك حتّى تحرج لي من حقّي وغُرْمه[3] إنّي كنتُ صبوراً على سوء معاملته لي فقلتُ له: إنّي أريد دار إسحاق بن ابراهيم

(١) في النسخة فلما كان من دعد دبن.

(٢) سر.

(٣) في النسخة وغره.

فقال: والله لو جاء إسحاق بن ابراهيم ما فارقتك ولو جاء مَن وَلّى إسحاق وعنف بي فما صبرتُ حين عرض بالخلافة ووهّن من ذكرها أنْ قنّعتُه فصاح واعمراه ذهب العدلُ مذ ذهبتَ فقال للرجل: ما تقول فيما قال خصمك فقال: كذب عليّ وقال الباطل فقال خصمة لي جماعة يا أمير المؤمنين تشهد على مقالته وإن أذن لي أمير المؤمنين أحضرتُهم.

قال: فقال المأمون للرجل: ممّن أنت فقال: من أهل فامية فقال: أمّا أنّ عمر بن الخطّاب رحمه الله كان يقول من كان جارهُ نبطيًّا واحتاج إلى ثمنه فليبيعه فإنْ كنتَ إنّما طلبتَ سيرة عُمر فهذا حُكمه في أهل فامية ثم أمر له بألف درهم وأطلقه[1].

فقال لي الذي حدّثني بهذا الحديث فحدّثني هذا الحديث بعض مشايخنا فقال: امّا الذي عندنا فخلاف هذا إنّما مرّ بعض الزهّاد في زورق فلمّا نظر إلى بناء المأمون وأبوابه صاح واعُمَرَاه فسمعه المأمون فأمر بإحضاره ثم دعا به فلمّا صار بين يديه قال: ما أحرجك إلى أن قلتَ ما قلتَ قال: رأيتُ آثار الأكاسرة وبناء الجبابرة فقال له المأمون: أفرأيتَ انْ تحوّلتُ من هذه المدينة فنزلتُ إيوان كسرى بالمدئن كان لك أنْ تعيب نزولي هناك قال: لا قال: فأراك إنّما عبْتَ أسرافي في النفقة قال: نعم قال: فلو وهبتُ قيمة هذا البناء أكنت تعيبُ ذاك قال: لا. قال: فلو بنى ذلك الرجل بما كنتُ أهب له بناءً أكنت تصيح به كما صحتَ بي قال: لا قال: فأراك إنّما قصدتّني لخاصّ نفسي لا لعلّة هي غيري.

قال وإسحاق بن ابراهيم حاضر.

قال: فقال يا أمير المؤمنين مثل هذا لا يقوّمه القول دون السوط أو السيف قال: هما أرش جنايته ثم قال له: يا هذا إنّ هذا أوّل ما بنيناه وآخره وإنّما بلغت النفقة عليه ثلثه آلاف ألف وهو ضرب من مكايدتنا الأعداء من ملوك الأمم كما ترانا نتّخذ السلاح والأدراع والجيوش والجموع وما بنا إلى أكثرها حاجة الساعة. وأمّا ذكرك سيرة عمر رحمه الله فإنّه كان يسوس أقواماً كِراماً قد شهدوا نبيّهم ﷺ ونحن إنّما نسوس أهل بَزَوْفَر وفامية ودَسْتُمِيْسَانَ ومن أشبه هؤلاء الذين إنْ جاعوا أكلوك وإنْ شبعوا قهروك وإنْ ولّوا عليك استعبدوك وكان عمر يسوس قوماً قد تأدّبوا بأخلاق

(١) قابل هذا الحديث بياقوت مج ٣ ص ٨٤٧.

نبيهم ﷺ الطاهرة وصانوا أحسابهم الشريفة وما أثّله لهم آباءهم في الجاهليّة والإسلام من الأفعال الرضيّة والشيَم الكريمة ونحن نسوس مَن ذكرنا لك من هؤلاء الخبيثة.

قال ثم أمر بصلته فقال: لا تَعُودَنّ إلى مثل هذا فتمسك عقوبتي فإنّ الحفيظة ربّما صرفت رأي ذي الرأي إلى هواه فاستعمله وخلّى سبيل الحلم.

قال التَغْلَبِيّ: سمعت يحيى بن أكثم يقول: أمرني المأمون عند دخوله بغداد أنْ أجمع له وجوه الفقهاء وأهل العلم من أهل بغداد فاخترت له من أعلامهم أربعين رجلاً وأحضرتهم وجلس لهم المأمون فسأل عن مسائل وأفاض في فنون الحديث والعلم فلمّا انقضى ذلك المجلس الذي جعلناه للنظر في أمر الدين قال المأمون: يا أبا محمّد كره هذا المجلس الذي جعلناه للنظر طوائف من الناس بتعديل أهواءهم وتزكية آراءهم فطائفة عابوا علينا ما نقول في تفضيل عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه وظنّوا أنّه لا يجوز تفضيل عليّ إلاّ بانتقاض غيره من السلف والله ما أستحلّ أو قال: ما استجيزُ أنْ انتقض الحجّاج فكيف السلف الطيّب وإنّ الرجل ليأتيني بالقطيعة من العود أو بالخشبة أو بالشيء الذي لعلّ قيمته لا تكون إلاّ درهماً أو نحوه فيقول: إنّ هذا كان للنبيّ ﷺ أو قد وضع يده عليه أو شرب فيه أو مسّه وما هو عندي بثقة ولا دليل على صدق الرجل إلاّ أنّي بفرط النيّة والمحبّة أقبل ذلك فأشتريه بألف دينار وأقلّ وأكثر ثم أضعه على وجهي وعيني وأتبرك بالنظر إليه وبمسّه فأستشفي به عند المرض يصيبني أو يصيب مَنْ أهْتمّ به فأصونه كصيانتي نفسي وإنّما هو عود لم يفعل هو شيئاً ولا فضيلة له تستوجب به المحبّة إلاّ ما ذُكر من مس رسول الله ﷺ له فكيف لا أرعى حقّ أصحابه وحرمة مَن قد صحبه وبذل ماله ودمه دونه وصبر معه أيّام الشدّة وأوقات العسرة وعادا العشائر والعمائر والأقارب وفارق الأهل والأولاد واغترب عن داره ليُعزّ الله دينه ويُظْهِرَ دعوته يا سبحان الله والله لو لم يكن هذا في الدين معروفاً لكان في الأخلاق جميلاً وإنّ من المشركين لمن يرعى في دينه من الحرمة ما هو أقلّ من هذا معاذ[1] الله ممّا نطق به الجاهلون ثم لم ترض هذه الطائفة بالعيب[2]

(١) في النسخة معاد.

(٢) بالغيب.

لمن خالفها حتّى نسبته إلى البدعة في تفضيله رجلاً على أخيه[1] ونظيره ومن يقاربه في الفضل وقد قال الله جلّ من قائل: ولقد فضَّلْنا بَعْضَ النبيّين على بَعْضٍ[2]. ثم وسّع لنا في جهل الفاضل من المفضول فما فرّض علينا ذلك ولا ندبنا إليه إذ شهدنا لجماعتهم بالنبوّة فمن دون النبيّين من ذلك بعد إذا شهد لهم بالعدالة والتفضيل امر لو جهله جاهل رجونا ألاّ يكون اجترح إثماً وهم لم يقولوا بدعة فمن قال بقول واحد من أصحاب النبيّ ﷺ وشكّ الآخر واحتجَّ في كسره وإبطاله من الأحكام في الفروج والدماء والأموال التي النظر فيها أوْجب من النظر في التفضيل فيغلط في مثل هذا أحد يعرف شيئاً أو له رُؤية أو حسن نظر أو يدفعه من له عقل أو معاند يريد الإلطاط أو متّبع لهواه ذابّ عن رئاسة اعتقدها وطائفة قد اتّخذ كل رجل منهم مجلساً اعتقد به رئاسة لعلّه يدعو فئةً إلى ضرب من البدعة ثم لعلّ كلّ رجل منهم يعادي من خالفه في الأمر الذي قد عقد به رئاسة بدعة ويشيط بدمه وهو قد خالفه من أمر الدين بما هو أعظم من ذلك إلاّ أنّ ذلك أمر لا رئاسة له فيه فسالمه عليه وأمسك عنه عند ذكر مخالفته إيّاه فيه فإذا خولف في نِحْلته ولعلّها ممّا وسّع الله في جهله أو قد اختلف السلف في مثله فلم يعادي بعضهم بعضاً ولم يروا في ذلك إثماً ولعلّه يكفّر مخالفه أو يبدعه أو يرميه بالأمور التي حرّمها الله عليه من المشركين دون المسلمين بغياً عليهم وهم المترقّبون الفتن والراسخون فيها لينتهبوا أموال الناس ويستحلوها بالغلبة وقد حال العدل بينهم وبين ما يريدون يزأرون على الفتنة زئيراً الأسد على فرائسها وإنّي لأرجو أنْ يكون مجلسنا هذا بتوفيق الله وتأييده ومعونته. على إتمامه سبباً لاجتماع هذه الطوائف على ما هو أرضى واصلح للدين أمّا شاك فيتبيّن ويتثبت فينقاد طوعاً وأمّا معاند فيردّ بالعدل كرهاً.

أخبرنا عبد العزيز المكيّ الكنانيّ المتكلم قال: اجتمعت أنا وبِشر المريسيّ عند المأمون فقال لي: ولبشر قد اجتمعتما على نفي التشبيه وردّ الأحاديث الكاذبة عن رسول الله ﷺ فتكلّموا في الكفر والإيمان.

---

(١) اجنبه.

(٢) سورة البقرة ٢٥٤.

قال: قلت وفّقك الله يا أمير المؤمنين اما إنَّ مُظهر البابيّ أخبرني قال: أخبرني أبو الزبير عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: إنَّ اليهود كذبت على موسى وإنّ النصارى كذبت على عيسى وسيكذب عليَّ أناس من أمّتي فإذا بلغكم عنّي حديث منكر فاعرضوه على كتاب الله فما وافق كتاب الله فهو منّي وأنا قلته وما خالف كتاب الله فليس منّي ولم أقله فكيف بقول رسول الله ﷺ بخلاف كتاب الله وبكتاب الله هدى الله نبيَّه ﷺ ثم قال: يا أمير المؤمنين القوم شركاءنا في المجلس فهل ينصب بشر علماً نعرف به انتقاض المنتقض وصحَّة الصحيح.

قال: فقال بشر نعم حدَّثني محمَّد بن طلحة بن مصرّف قال: أخبرني زبيد الأياميّ عن مُرَّة الهمدانيّ عن رجل من بني هاشم قال: قال رسول الله ﷺ: كلّ قوم أُلي رُتبة من أمرهم ومصلحة من انفسهم يَرْدُون على من سواهم ويتبيّن الحقّ من ذلك بالملابسة بالعدل عند ذوي الألباب.

قال: والهاشميّ عليّ بن ابي طالب رحمة الله عليه.

قال المكّيّ: فقلت: هل تذكر شيئاً تعرف به صحيح القياس من متناقضه قال: ليس عندي شيء وأكثر من هذا قلت: ولكن عندي يا أمير المؤمنين وهو احد المخبآت التي أعددت لهذا المجلس منذ نحو ثلاثين سنة.

قال: فقال بشر ما كان ينبغي لك أن تكتم علماً عندك قلت إن لأهل العلم حليةً يتزيّنون بها ويزينون بها مقالتهم ولا يعلّمونها أهل البدع لِئلاّ يزينوا بها بدعهم وقد أقاموا حجّتهم في سوى ذلك على مخالفتهم.

قال: قلت إنَّ الناس اختلفوا ثم تحاجُّوا بعد الإختلاف فلو كانت غايتهم في الإحتجاج التخطئة كان أحدهم قد خطَّأ صاحبه في الإبتداء فما أراد إلى العناء ولكنَّه أراد النقص أو ينصب له علماً يعرف به فإنَّ القوم شركاءنا في المجلس قال أمير المؤمنين: هات قلت يعرف انتقاض كل منتقض تكلّم الناس فيه من طبّ أو نجوم أو فتيا أو عربيَّة أو كلام بأحد وجوه ثلثة فكلّ قول دخله واحد منها فهو المتناقض

فقال عند هذا: فإنَّ المعرفة قول، قال الله جلّ وعزّ: يَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ[1] قلت: يسمَّى الفعل قولاً في اللغة وقد يقول الرجل قولاً بيده قال الشاعر:

وَقَالَتْ لَهَا ٱلْعَيْنَانِ سَمْعاً وَطَاعَةً   وَحَدَّرَتَا كَالدُّرِ لَمَّا يُثَقَّبُ.

فقولهما انهما تَهْمِيا[2] بالدمع وقد قال الله جلّ وعزّ: قالَتَا أَتَيْنا طائِعِينَ[3] وقولهما هو مجيئهما فترك هذا.

قال: وحدَّثني عن مشرك كان ذا نيَّة فتاب عن شركه وأقام على الزناء. أليس قد خرج من الكفر إلى الإيمان ولم يخرج إلى الإيمان الذي يستوجب به الإسم حتّى يدع الزناء قال: والله ليدخلنَّ الجنَّة ولو بعد ألف سنة قلت: ما هذا ممّا كنّا فيه هذا جواب او مسألة فأنكر ذلك المأمون.

قال: ثم قلت له: حدّثني عن الإيمان ما هو قال: معرفة الله بحجّة قلت: بخصلة هوام بخصال قال: خصلة تنتظم معان قلت: فهذا المعنى هو منها ذلك المعنى الآخر فخلط وتركه فقال: أتيك بما هو أسهل من هذا، أكلّف الله جلّ وعزّ أهل زمان عيسى في زمان محمّدﷺ قال: إنْ تعلّموا انه سيبعثه رسولاً قُلْتُ: فما كلّفنا نحن قال: أن نعلم أنّه قد بعثه قلت: يا أمير المؤمنين أفكلام هذا قال: لا قلت[4]: فإذا عرَّفت اسئلةُ قال: سَلْ قلت: حدّثني عن من آمن بموسى وعيسى ولم يسمع بأن محمَّداًﷺ سيبعث هو مؤمن قال: فَلَسْتُ إذاً من المُرجية[5] إنْ لم اقل هو مؤمن قالت فإنه سمع بعد ذلك بمحمّد ولقي محمداً عليه السلام هل أصاب الإقرار به إيماناً لم يكن أصابه قبل ذلك تعلّم أنّه ليس له حيلة فقال يا أمير المؤمنين: عليَّ في الوضوء شدَّة فأذن له.

قال المكّيّ: وقلت للمأمون بعد الخطبة في مجلسي: إعلم يا أمير المؤمنين أنَّ كلَّ

(١) سورة المجادلة٩.
(٢) في النسخة هما.
(٣) سورة فصلت ١٠.
(٤) في النسخة قال.
(٥) المرحيّة.

سبب اتّصل أو إخاء[1] انعقد على غير التذكير بالله فهو عنده يبور وقديماً ما تمنّى لي إخواني هذا المقعد وما أمكنتني إلاّ في ظلّ سلطانك بخروجك من طبع الحرص وفرط الشره وإطراحك ما كان يَلْهَج[2] به غيرك من ملوك وسوقة عتوا فيها المقادير قدّرها الله فانقرضوا وأضحت ديارهم عافيةً ومساكنهم خاويةً لا يقترفون سيئة ولا يعتذرون من أخرى سلفت ولا يزيدون في حسنة قد غلقت رهون أكثرهم ووجبت شقْوَتهم وانقطع من الفرج رجاءهم وإنّما ينتظر بهم لحاق هذا الخلق عتوا قليلاً وشقوا طويلها وأضحوا موعوظاً بهم وآدباً لغيرهم بحجّة الله عليهم قال النبيّ ﷺ: السعيد من وعظ بغيره. وكان أبو الدرداء يكثر بأن يقول: يا أهل الشأم ما لي أراكم تجمعون ما لا تأكلون وتبنون ما لا تسكنون ألا إنّ عاداً أُعطيت انعاماً وماشية ومُدّ لها ما بين صنعاء إلى الشأم فمن يشتري ذلك اليوم منّي برُبع دينار. واعلم يا أمير المؤمنين أنّ الناس إنّما يرتونَ يوم القيامة من إحدى ثلاث ليست هناك رابعة نقصة[3] أعملوها وسهوة[4] ارتكبوها أو شبهة في الدين انتحلوها والداء الأعظم الشبهة هي التي يظنّ صاحبها الحقّ باطلاً والباطل حقّاً فهو كمخطي الطريق إذا ركض انداد[5] من الطريق بُعد.

وذكر عبيد الله بن عبد الله بن الحسن بن جعفر الحسنيّ قال: تذاكروا الشجاعة يوماً في مجلس المأمون وذكروا الفرسان والأبطال فقال المأمون: لم يكن في الإسلام بعد عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه والزبير بن العوّام أهل بيت شهرتهم الشجاعة كالمهلّب بن أبي صُفرة وآله ولقد حدّثت عن داود بن المساور العبديّ قال لمّا دخلنا على يزيد بن المهلّب حين ظفر بعديّ بن ارطاة وغلب على البصرة.

قال: بينما نحن عنده إذ أتاه رجل من العرب فقال أصلح الله الأمير إنّي جعلني

(١) في النسخة: اواخا.
(٢) يلهيج.
(٣) في النسخة: نهصة.
(٤) وشهوة.
(٥) ركض اذداد.

الله فداك جعلت عليَّ نذراً إن أراني الله وجهك في هذا القصر أميراً أن أقبّل رأسك فقال يزيد: فما للرجل والنذور في القبل لله درّ عسكرين كنّا في إحدهما والأزارقة في الآخر ما كان أبعدهم أن يكون نذورهم مثل نذرك يا شيخ لقد رأيتني يوماً وأنا واقف بين الحريش بن هِلال السعديّ وبين مولى له إذ خرج ثلاثة نفر من صفّ الخوارج فشدّوا على صفّنا فخرقوه حتّى وصلوا إلى عسكرنا ففعلوا ما أرادوا ثم رجعوا سالمين وأحَدهم آخذ بسنان رمحه يجرّه في الأرض وهو يقول:

وَإِنَّـا لَقَـوْمٌ مَـا نُعَـوِّدُ خَيْلَنَا إذا مـَا ٱلْتَقَيْنَا أَنْ تَـحِيـْدَ وَتَنْفِـرَا
وَلَيْسَ بِمَعْـرُوفٍ لَنَـا أَنْ نَرُدَّهـا صِحَـاحـاً وَلاَ مُسْتَنْكِـراً أَنْ تُعَقَّرَا.

فقلت عند ذلك: ما رأيتُ كاليوم ثلاثة بلغوا من عسكر فيه من في مثل عسكرنا ما بلغ هؤلاء فقال الحريش: فما يمنعك من مثلها أبا خالد فقلت: بمن فقال: بي وبك وبمولاي هذا وشددنا ثلاثة فصنعنا بصفّهم كما صنعوا بصفّنا ثم خرج الحريش آخذ بزجّ رمحه يجرّه وهو يقول:

حَتَّى خَرَجْنَ بِنَا مِنْ تَحْتِ كَوْكَبِهِمْ حُمْـراً مِـنَ ٱلطَّعْنِ أَعْنَاقاً وَأَكْفالا
تِلْكَ ٱلْمَكَـارِمُ لا قَعْبَـانِ مِنْ لَبَنٍ شِيبَا بِمَـاءٍ فَعَـادَا بَعْـدُ أَبْوَالا(١).

فمثل هذا فافعلوا وانذروا ولا تنذروا نذر العجائز والضعاف ثم قال: أدن يا شيخ فأوْفِ بنذرك فدنا فقبّل رأسَه.

حدّثني رجل من أصحاب المأمون قال: سمعت ابراهيم بن رشيد قال: حدّثني من سمع المأمون يقول: الإرجاءُ دين الملوك.

حدّثني محمّد بن عبد الله قال: دخل أبو عُمر الخطّابي على المأمون فتذاكروا عمر ابن الخطّاب رحمه الله فقال المأمون: ألا إنّه غصبنا فقال له أبو عُمر: يا أمير المؤمنين يكون الغصب إلا بحقّ يد فهل كانت لكم يد.

---

(١) كتاب الأغاني مج ٤ ص١٣٣.

قال: فسكت المأمون عنه واحتملها له.

قال: وأُصيبَ المأمون بابنة له كان يجد بها وجداً شديداً فجلس للناس وأمر أن يُؤذَن لمن دخل فدخل عليه العبّاس بن الحسن العلويّ فقال له: يا أمير المؤمنين إنّا لم نأتك معزّين ولكن أتيناك مقتدين. ودخل العبّاس بن الحسن على المأمون فقال له: يا أمير المؤمنين إنَّ لساني ينطلق بمدحك غايباً وأحبّ أنْ يتزيّد عندك حاضراً افتأذن فأقول: قال: قل فإنّك تقول فتحسن وتشهد فتزين وتغيب فتؤتمن فقال: يا أمير المؤمنين ما أقول بعد هذا لقد بلغت من مدحي ما لا أبلغه من مدحك.

وقال أحمد بن ابراهيم بن اسماعيل بن داود: دخل أبي على المأمون فكلّمه بكلام كثير ثم حصر فسكت عنه المأمون ليسكن فلمّا سكن عاد إلى الكلام فقال: يا أمير المؤمنين هذا مقام لا يعاب أحد بالتقصير فيه عمّا يستحقّ أمير المؤمنين من الثناء عليه والدعاء له يدخّله من هيبة أمير المؤمنين وإجلاله قال صدقت يا ابراهيم.

وقال أحمد بن ابراهيم: قال جدّي اسماعيل بن داود للمأمون وذكروا المساوىء والمحاسن في مجلسه ما من كريم إلاّ وفيه خصلة تُعفّي على مساويه ولا من سفلة إلاّ وفيه خصلة تعفّي على محاسن إنْ كانت فيه فقال: صدقت يا اسماعيل.

قال: وقال المأمون لمحمّد بن عَبّاد المُهلّبي: بلغني أنَّ فيك سَرَفا فقال: يا أمير المؤمنين إنّ مَنْع الموجود متوطّن بالله وإنّي لأهمّ بالإمساك فاذكر قول أَشْجَع السُّلَميّ لجعفر بن يحى:

يُحِبُّ ٱلمُلُوكُ نَدَى جَعْفَرٍ وَلا يَصْنَعُونَ كَمَا يَصْنَعُ
وَلَيْسَ بِأَوْسَعَهُم فِي ٱلغِنَى وَلَكِنَّ مَعْرُوفَهُ أَوْسَعُ
وَكَيْفَ يَنَالُونَ غَايَاتَهُ وَهُمْ يَجْمَعُونَ وَلاَ يَجْمَعُ

وكيف السبيل إلى الإمساك يا أمير المؤمنين بعد قول صالح المُرّيّ لا تنال كثير ما تحبّ حتّى تصبر على كثير ما تكره ولا تنجو ممّا تكره حتّى تصبر على كثير ممّا تحب[1].

(١) علمت في النسخة.

قال: فأمر له المأمون بمائة ألف درهم وقال: استعن بها على مروّتك.

قال: وسأل موبذان موبذ فقال له: ما ثمرة العقل قال الثمارة[1] الكريمة كثيرة.

منها إحراز المرء نصيبه من الشكر وأنْ تتمّ نيّته في الحرص على مكافاة كلّ ذي نعمة ويبلغ من ذلك بالفعل غاية القدر.

ومنها أنْ لا يسكن إلى الدنيا على حال ولا يطيعها في التفريط في الإستعداد.

ومنها أن لا يدع السرور ولا يتعرّض لزوال النعمة.

ومنها ألاّ يعمل عملاً في غير موضعة ولا يغفله في موضعه ألاّ بعد النظر والتثبّت.

ومنها ألاّ تبطره السراء ولا يشتكي الضرّاء.

ومنها أن يسير ما بينه وبين صديقه سيرةً لا يتجاوز معها طعن حاكم ويسير ما بينه وبين عدوّه رفقاً بشركهم به في حسناتهم.

ومنها أنْ لا يبدأ أحداً بأذىً وإذا أوذِي لم يتجاوز في الإنتظار حدّ العدل.

ومنها أن يكون الهوى مع الحقّ حيث كان.

ومنها أن لا يفرحه مدح المادح بما ليس فيه ولا يحفل عيب من عابه بما هو منه برىء.

ومنها أنْ لا يعمل عملاً يكتسب منه ندماً.

ومنها احتمال نصب البرّ وسخاء النفس عن كلّ لذّة.

قال اليزيديّ: قال المأمون يوماً في مجلسٍ وعنده جماعة من قُريش: أيّكم يحفظ أبيات عبد الله بن الزِبعريّ التي يعتذر فيها إلى رسول الله ﷺ فقال مصعب بن عبد الله الزبيريّ: أنا يا أمير المؤمنين قال: فأنشدنا فأنشد:

---

(١) في النسخة ثمارة.

مَنَـعَ ٱلـرُّقَـادَ بَـلابِـلٌ وَهُمُومٌ وَٱللَّيْـلُ مُعْتَلَـجُ ٱلـرُّوَاقِ بَهِيـمُ
مِمَّـا أَتَانِـي أَنَّ أَحْمَـدَ لامَنِـي فِيـهِ فَبِتُّ كَأَنَّنِـي مَحْمُـومُ
يَا خَيْرَ مَنْ حَمَـلَتْ عَـلَى أَوْصالِهَا عَيْرَانَـةٌ سُرُحُ ٱلْيَدَيْـنِ رُسُـومُ
إِنِّـي لَمُعْتَـذِرٌ إِلَيـكَ مِـنَ ٱلَّذِي أَنْشَأْتُ إِذْ أَنَـا فِـي ٱلْبِلادِ أَهِيـمُ
أَيَّامَ يَأْمُـرُنِـي بِـأَغْـوَى خُطَّـةٍ سَهْـمٌ وَيَأْمُـرُنِـي بِـهِ مَخْزُومُ
وَأَقُـودُ أَسْبَابَ ٱلرَّدِي وَيَقُودُنِـي أَمْـرُ ٱلْغُـوَاةِ وَأَمْرُهُـم مَّشْؤُومُ
فَـٱلْيَـوْمَ آمَـنَ بِالنَّبِيِّ مُحَمَّـدٍ قَلْبِـي وَمُخْطِـىءُ هَـذِهِ مَحْرُومُ
فَٱغفـر فِداً لَـكَ والِـدَيَّ كِلاهُمَـا ذَنْبِـي فَـإِنَّـكَ رَاحِمٌ مَـرْحُـومُ
وَعَلَيْكَ مِنْ عَلَـمِ ٱلْمَلِيـكِ عَـلامَةٌ نُـورٌ أَغَـرُّ وَخَـاتِـمٌ مَخْتُـومُ
أَعْطَـى ٱلإِلَـهُ نَبِيَّـهُ بُـرْهَـانَـهُ شَرَفـاً وَبُـرْهَـانُ ٱلإِلَـهِ عَظِيمُ
قَـرْمٌ عُـلَى تَبْيَانُـهُ مِـنْ هَـاشِمٍ فَـرْعٌ تَمَكُّـنُ فـي ٱلـذُّرَى وَأُرُومُ
وَلَقَـدْ شَهِدتُ بِـأَنَّ دِينَكَ صَادِقٌ حَـقٌّ وَأَنَّـكَ فِـي ٱلأَنـامِ عَظِيمُ
وَٱللهُ يَعْلَـمُ أَنَّ أَحْـمَـدَ مُصْطَفَـىً مُتَقَبَّـلٌ فـي ٱلصَّـالِحِينَ عَظِيـمُ
مَضَتِ ٱلْعَـدَاوَةُ فَـٱنْقَضَتْ أَسْبَابُهَا وَدَعَـتْ أَوَاصِـرُ بَيْنَنَـا وَحُـلُومُ[1].

قال: فأمر المأمون لمصعب بثلاثين ألف درهم وقال: ليكن القُرَشيّ مثلك.

قال: وقال المأمون للعبّاس يوماً وهو يعظه: ينبغي يا بُنيّ لمن أسبغ الله عليه نِعَمَهُ وشركه في ملكه وسلطانه وبسط له في القُدرة أن ينافس في الخير ممّا يبقى ذكره ويُحبّ أجْرُهُ وَيُرجَا ثوابه وأنْ يجعل همّته في عدل ينشره أو جور يدفنه وسُنّة صالحة يحييها أو بدعة يميتها أو مَكرُمة يعتقدها أو صنيعة يُسديها أو يد يودعها ويوليها أو أثر محمود يتبعه.

قال: كان المأمون قد همّ يلعن معاوية وأن يكتب بذلك كتاباً يقرأ يوم الدار وجفل الناس ففثاه عن ذلك يحيى بن أكثم وقال: يا أمير المؤمنين إنّ العامّة لا تحتمل

(١) ابن هشام ١٧. الجزء الثاني ص ٢٢٢.

هذا وسيما أهل خراسان ولا تأمن أنْ تكون لهم نفرة وإنْ كانت لم تَدْرِ ما عاقبتها والرأي أنْ تدع الناس على ما هم عليه ولا تُظهر لهم أنّك تميل إلى فرقة من الفرق فإنَّ ذلك أصلح في السياسة وأحرى في التدبير.

قال: فركن المأمون إلى قوله فلمّا دخلت عليه قال: يا ثُمامة قد علمت ما كنّا دبَّرناه في معاوية وقد عارضنا رأي هو أصلح في تدبير المملكة وأبقى ذِكراً في العامّة ثم أخبره أنَّ ابن أكثم خوَّفه إيَّاها وأخبره بنفورها عن هذا الرأي فقال ثمامة: يا أمير المؤمنين والعامّة في هذا الموضع الذي وضعها به يحيى والله لو وجّهت إنساناً على عاتقه سواد ومعه عصا لساق إليك بعصاه عشر ألف منها والله يا أمير المؤمنين ما رضى الله جلّ ثناؤه أنْ سوّاها بالأنعام حتّى جعلها أضلّ منها سبيلاً فقال: تبارك وتعلى أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلاَّ كَالأَنْعامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سبيلاً[1] والله يا أمير المؤمنين لقد مررت مُذ أيّام في شارع الخُلد وأنا أريد الدار فإذا إنسان قد بسط كساءه وألقى عليه أدوية وهو قايم ينادي عليها هذا الدواء لبياض العين والعشاء والغشاوة والظلمة وضعف البصر وإنَّ إحدى عينيه لمطموسة وفي الأُخرى مُوْسىً لَهُ[2] والناس قد انثالوا عليه واجفلوا إليه يستوصفونه فنزلت عن دابّتي ناحية ودخلت في عمار تلك الجماعة فقلت: يا هذا أرى عينك أحوج هذه الأعين إلى العلاج وأنت تصف هذا الدواء وتخبر أنّه شفاء لوجع العين فلِمَ لا تستعمله فقال: أنا في هذا الموضع منذ عشر سنين ما مرَّ بي شيخ أجهل منك.

قال: فقلت: وكيف ذاك قال: يا جاهل أين اشتكت عيني قلت: لا أدري قال: بمصر.

قال: فأقبلت عليّ تلك الجماعة فقالوا صدق الرجل أنت جاهل وهمّوا بي.

قال: فقلت: لا والله ما علمت أنَّ عينه اشتكت بمصر.

قال: فما تخلّص منهم إلاَّ بهذه الحجّة فضحك المأمون وقال: ما ألقيت منك العامّة قال: الذي لقيت من الله من سوء الثناء وقبح الذكر أكثر قال: أجل.

---

(١) سورة الفرقان.

(٢) في النسخة موسر له.

ذكر حلم المأمون ومحاسن أفعاله ومكارم أخلاقه

قال إبن أبي طاهر: بلغني أنَّ المأمون قال إنّي لألذّ الحلم حتّى احسبُني لا أُوْجَر عليه.

وقال قاسم التمّار قال المأمون ليس عليَّ في الحلم مؤونة ولوددْت أن أهل الجرائم علموا رأيّ في العفو فذهب عنهم الخوف فتخلص لي قلوبهم. وقال جعفر ابن أخت العبّاسي وَذُكر حلم المأمون فقال: لحلمه والله أرجح من حلوم ألف كلّهم حليم ليس فيهم ملك ولا خليفة ثم أنشأ يحدّثنا فقال: دخلت عليه أمس وإذا يده معلّقة من شيء رطب أكله قد مسّته النار وهو يصيح يا غلام وكلّهم يسمع صوته فما منهم أحد يجيبه فخرجت إليهم وأنا أفور غضباً فإذا بعضهم يلعب بالكعاب وبعض يلعب بالشطرنج وبعض يحارش بين الديوك فقلت: يا بني الفَوَاعِل أما تسمعون أمير المؤمنين يدعوكم فقال واحد: حتّى أقيس هذا الكعب وأجِيءُ وقال الآخر: قد بقيت لي على هذا ضربة وقال آخر: إذهبْ فإنّي أتبعك فما علمت ما كنت أخاطب به من الغيظ والحنق عليهم قال فإذا المأمون قد صوّت بي وأنا أقذف أُمّهاتهم فأتيته وهو يضحك فقال ارفق بهم فإنّهم بشر مثلك قال: قلت وعَلّق أنتَ يَدَك، فضحك وقال هذا معاشرتك خدمك قال قلت والله لو فعل بي إبني هذا دون خدمي لقتلته قال هذه أخلاق السوقة وأخلاقنا أخلاق الملوك قال قلت لا والله ما هذه أخلاق الملوك ولا أخلاق الأنبياء أيضاً.

حدّثني هارون بن مسلم قال حدثتني شُكر مولاة أم جعفر بنت جعفر بن المنصور قالت سمعت المأمون أمير المؤمنين وكانت عنده أمّ جعفر فدعا بمقاريض قالت أو بمقراض.

قال فقال الغلام قد ذُهب بالمقاريض الى الشماسيّة ثم قال: يا غلام بلّ لنا الخيش فوق فقال الغلام لا قال يبلّ فقالت أمّ جعفر سبحان الله يا أمير المؤمنين ما هذا وأنكرت أنْ يكون سأل عن شيئَيْن فلم يُعملا فقال المأمون: من قدرت على عقوبته لسوءفعله وقبيح جرمه فقدّرتك عليه كافيتك نصراً لك منه ولا معنى لعقوبة بعد قدرة الحلم عن الذنب أبلغ من الأخذ به.

قال وكان للمأمون خادم يتولّى وضوءه فكان يسرق طسْاسَه فبلغ ذلك المأمون فعاتبه ثم قال له يومًا وهو يوضيه: وَيْحَكَ لِمَ[١] تسرق هذه الطسات لو كنت إذا سرقتها أُتيتني بها إشتريتها منك قال فاشْتَرِ هذا الذي بين يديك قال: بكم قال: بدينارين قال المأمون: أعطوه دينارين قال: هذا الآن في الأمان قال: نعم.

قال أحمد بن أبي طاهر: أنشد الحسن بن رجاء[٢] لنفسه يصف حلم المأمون وعفوه

صَفُوح عَنِ الأَجْرَامِ حَـتَّى كَـأَنَّهُ   مِنَ الْعَفْوِ لَـمْ يَعْرِفْ مِنَ النَّاسِ مُجْرِمَا
وَلَيْس يُسَـالِي أَنْ يَكُونَ بِهِ الأذَى   إذَا مَا الأذَى لَمْ يَغْشَ بِالكَرْهِ مُسْلِمَا[٣]

وأُنْشِدَ لآخر فيه

أَمِيـرَ الْمؤمِنِـينَ عَفَـوْتَ حَتَّى   كَـأَنَّ النَّـاسَ لَيْسَ لَهُـمْ ذُنُوب

قال زَرْقان قال بشر بن الوليد للمأمون إنّ بشر المريسيّ يشتمل ويعرض بك ويزري عليك قال: فما أصنع به ثم دسّ المأمون إليه رجلاً فحضر مجلسه وتسمّع ما يقول فأتاه الرجل يوماًفقال سمعته يقول حين أراد القيام وفرغ من الكلام بعد[٤] حمد الله وإثناء عليه اللهم العن الظلمة وأبناء الظلمة من آلِ مروان ومن سخطت عليه ممّن آثر هواه على كتابك وسُنّة نبيّك صلّى الله عليه اللهم وصاحب البرذون الأشهب فالعنه فقال المأمون: أنا صاحب البرذون الأشهب وسكت عليها فلمّا دخل عليه بشر قال له بعد أن سائله :يا أبا عبد الرحمن متى عهدك بلعن صاحب الأشهب فطأطأ بشر رأسه ثم لم يُعِدْ بعد ذلك في ذكره ولا التعرّض به.

قال العُتْبِيّ: جاءني رجل من أصحاب الصنغة فقال أذكرني لأمير المؤمنين فإني أحلّ الطّلّق بين يديه في يوم وبعض آخرَ فقلت[٥] يا هذا إربح العناء واجلس في بيتك

(١) في النسخة كم
(٢) في النسخة رحا
(٣) راجع ص ٦
(٤) علمت في النسخة
(٥) في النسخة فقال

ولا تعرّض لأمير المؤمنين من نفسك قال: فالحلّ عليه حرام وماله صدقة وكلّ مملوك له حرّ إنْ كان كذبك فيما قال ثم قال وأخرى والله ما آخذ منكم شيئاً عاجلاً وقد ادّعيت أمراً فامتحنوني فيه فإنْ جاء كما ادّعيت كان الأمر فيّ إليكم وإنْ وقع بخلاف ذلك انصرفت الى منزلي فأخبرت المأمون بها قال: فتمثّل بيت الفَرزْدق

وَقَبْلَكَ مَا أَعْيَيْتُ كَاسِرَ عَيْنِهِ زِيَاداً فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَيَّ حَبَائِلُهُ[1]

ثم قال: لعلّ هذا أراد أن يصل إلينا فاحتال بهذه الحيلة وليس الرأي أن يعرض علينا أحد علماً فنظهر الزهد فيه فأحضِرْه قال: فجئت بالرجل وقعد له المأمون وأُحضِرَتْ أداة العمل قال: فإذا هو بحلّ الطلق أجهل منّي بما في السماء السابعة فنظر إليّ المأمون وقال: ألم تزعم أنّه قد حلف لك بالطلاق والعتاق وصدقة ما يملك قلت: بلى قال: قد حنث فقلت للرجل والمأمون يسمع ألم تحلف بالطلاق قال: ليس لي إمرأة قلت: فالعتاق قال: وما لي مملوك قلت فصدقة ما تملك قال: ما أملك خيطاً ومخيطاً قلت: كذب يا أمير المؤمنين معه دابة وله غلام قال: هذا عارية فتبسّم المأمون وقال هذا بحلّ الدراهم أعلم منه بحلّ الطلق ثم امر أن يعطى خمسة ألف درهم فلما خرج قال للعُتبي ردّه فردّه وقال: زيدوه مثلها فليس يجد في كلّ وقت من يمخرق عليه فقال الرجل: يا أمير المؤمنين عندي باب من الحُمْلان ليس في الدنيا مثله قال: إحمله على هذه الدراهم فإنْ كنت صادقاً صرتَ ملكاً.

قال بعض القحاطبة وذكر المأمون فقال: ولّى صاحبنا قَحْطَبَة بن الحسن همذان وأعمالاً من أعمال الجبل فدق عليه خراجه فحبسه به فكان إذا جاءَه المستخرج يحركه على أداءِ ما احتجن قام فصلاً فلا يزال راكعاً وساجداً حتى ينصرف ويتركه فأخبر بذلك المأمون فقال قولوا له يقول لك أمير المؤمنين هذه النوافل لا يقبلها الله إلا حتى تودّى الفرائض أحمل إلينا ما لنا قِبَلك فكان لا يزيدهم على الصلاة فلمّا كشف[2] على المأمون ذلك وقّع يطلق قحطبة ويسوغ ما صار إليه ولا يستعان به إلا أن يترك التسبيح وصلاة الضحى والنوافل ظاهراً.

---

(١) ليس موجود في جزئي الديوان ولا في كتاب الأغاني

(٢) في النسخة كثر

حدّثوني عن إبراهيم بن المهدي قال قال المأمون يوماً وفي مجلسه جماعة: هاتوا من في عسكرنا من يطلب ما عندنا بالرياء قال فقال كلّ واحد بما عنده إمّا أنْ يقول في عدوّ بما يقدح فيه أو يقول بما يعلم أنه يسر خليفته فلمّا قالوا ذلك قال ما أرى عند أحد منكم ما يبلغ ارادتي ثم أنشأ يحدّث عن أهل عسكره أهل الرياء حتّى والله لو كان قد أقام في رجل كلّ واحد منهم حولا محرماً ما زاد على معرفته قال فكان مّما حفظت عنه في ثلب أصحابه أنْ قال حين ذكر أهل الرياء وما يعاملون به الناس تسبيح حميد الطوسي وصلاة قحطبة وصيام النوشجاني ووضوء المريسي وبناء مالك إبن شاهي المساجد وبكاء ابراهيم بن بريهة على المنبر وجمع الحسن بن قريش اليتامى وقصص منجا وصدقة عليّ بن الجنيد وحملان إسحاق بن ابراهيم في السبيل وصلاة أبي رجا الضحى وجمع عليّ بن هشام القصاص قال: حتى عددنا جماعة كثيرة فقال لي رجل من عظماء العسكر حين خرجنا من الدار بالله هلا رأيتَ أو سمعتَ بملك قط أعلم برعيته ولأشدّ تنقيراً من هذا قلت: اللهم لا فحدّثت بهذا الحديث رجلاً من أصحاب الأخبار والعلم فقال: وما نصنع بهذا قد شهدت رسالته الى إسحاق بن ابراهيم في الفقهاء يخبر بمعائبهم رجلاً رجلاً حتى لهو بها أعلم منهم بما في منازلهم.

قال وقعد المأمون يوماً للمظالم فقدم سلم صاحب الحوائج بضعة عشر رجلاً فنظر في مظالمهم وآمر فقضى حوائجهم وكان فيهم نصرانيّ من أهل كشكر كان قد صاح بالمأمون غير مرّة وقعد له في طريقه فلمّا بصر به المأمون أثبته معرفة فقال: إبطحوه فضربه عشرين درّة ثم قال لسلم: قل له تعود تصيح بي فقال له سلم وهو مبطوح فقال النصرانيّ: قل له أعود وأعود وأعود حتّى تنظر في حاجتي فأبلغه سلم ما قال فقال: هذا مظلموم موطّن نفسه على القتل أو قضاء حاجته ثم قال لأبي عبّاد: اقض حاجة هذا كائناً ما كانت الساعة.

حدّثني بعض أصحابنا قال: شهدتُ المأمون وقد ركب بالشمّاسيّة وخلف ظهره أحمد بن هشام فصاح به رجل من أهل فارس الله الله يا أمير المؤمنين فإنَّ أحمد بن هشام ظلمني واعتدى عليّ فقال كن بالباب حتّى أرجع ثم مضى فلمّا جاز الموضع

بعدوة[١] التفت الى أحمد فقال: ما أقبح بنا وبك أن تُفْقَد[٢] وصاحبك هذا على رؤوس هذه الجماعة وتقعد في مجلس خصمك ويُسمع منه كما تسمع منك ثم تكون مُحقاً ثم تكون[٣] مُبْطَلا فكيف إنْ كنت في صفته لك فوجّه إليه من يحوله من بابنا إلى رحلك وانصفه من نفسك وأعطه ما أنفق في طريقه إلينا ولا تجعل لنا ذريعة الى ما تكره من لائمتك فوالله لو ظلمت العبّاس إنني كنت أقلّ نكيراً عليك من أنْ تظلم ضعيفاً لا يجدني في كل وقت ولا يخلّوا له وجهي وسيّما من تجسم السفر البعيد وكابد حرّ الهواجر وطول المسافة قال فوجّه إليه أحمد فجاء به وكتب الى عامله بردّ عليه ما أخذ منه ويشتمه ويعنقه ووصل الرجل بأربعة ألف درهم وأمره بالخروج من يومه.

حدّثني أبو يزيد الحَكَم بن موسى بن الحسن قال: شهدتُ أبي وقف للمأمون في مُرَبَّعَة الخُرْشي[٤] وكان يتظلّم إليه من محمّد بن أبي العبّاس الطوسي فلما أقبل المأمون من داره يريد الشمَّاسيَّة فصار الى المربعة عند الربع نزل أبو الحُسين يعني أباه ونظر إليه المأمون فأقبل عليه فقال له:

دَعَوْتَ حَـرَّانَ مَظْلُـوماً لِيَـأْتِيَكُـم فَقَدْ أَتَـاكَ غَـرِيبُ الـدَّارِ مَظْلُومُ

فوقف المأمون عليه فقال ممّن تظلم قال من محمد بن أبي العباس الطوسيّ قال: يا عمرو أنظر في حاجة الشيخ وانصفه وأعلمني ما يكون ثم أومأ الى الشيخ أنْ أركب فركبَ وجاز المأمون فوقف الناس ينظرون الى أبي الحُسين يعجبون منه ومن أقدامه ومن أكزام الخليفة له.

وقال قال قُثَمُ بن جعفر: قال المأمون في يوم خميس وقد حضر الناس الدار لعلّى بن صالح ادع اسماعيل.

---

(١) في النسخة بعلوة
(٢) نقفك
(٣) يكون
(٤) قابلها بكتاب Mez أبو القاسم ص xxxII

قال فخرج فأدخل اسماعيل بن جعفر وأراد المأمون اسماعيل بن موسى فلمّا بصر به من بعيد وكان أشدّ الناس له بغضاً رفع يديه مادّهما الى السماء ثم قال اللهم أبْدلني من إبن صالح مطيعاً فإنّه لصداقته لهذا آثر هواه على هواي.

قال فلمّا دنا اسماعيل بن جعفر سلّم فردّ عليه ثم دنا فقبّل يده فقال: هات حوائجك قال ضيعتي بالمُغيثة غُصبتها وقهرت عليها قال: نأمر بردّها عليك ثم قال: حاجتك قال: يأذن لي أمير المؤمنين في الحجّ قال: قد أذنّا لك ثم قال: حاجتك قال وقف أبي اخرج من يدي وصار الى قُثَم والقسم ابني جعفر قال فتريد ماذا قال: يُردّ إليّ قال أمّا ما كان يمكنّاه من أمرك فقد جُدنا لك وأمّا وقف أبيك فذاك الى ورثته ومواليه فإنْ رضوا بك والياً عليهم وقيّما لهم رددناه إليك وإلاّأقررناه في يد من هو في يده ثم خرج فقال المأمون: لعلّي بن صالح مالي ولك عافاك الله متى رأيتني نشطت لإسماعيل بن جعفر وعنيت به وهو صاحبي بالأمس بالبصرة قال: ذهب عن فكري يا أمير المؤمنين قال: صدقت لعمري ذهب عن فكرك ما كان يجب عليك حفظه وحفظ فكرك ما كان يجب عليك ألاّ يخطر به فأمّا إذْ اخطات فلا تُعلم اسماعيل ما دار بيني وبينك في أمره فظنّ عليّ أنّه عنا بقوله هذا اسماعيل بن موسى فأخبر اسماعيل بن جعفر القصّة حرفاً حرفاً فأذاعها وبلغ الخبر المأمون فقال: الحمدلله الذي وهب لي هذه الأخلاق التي أصبحت أحتمل بها عليّ بن صالح وإبن عمران وإبن الطوسي وحُميد بن عبد الحميد ومنصور بن النعمان ورعامش.

قال وبلغني أن المأمون قال لأبي كامل الطباخ يوماً وعليّ بن هشام عنده اتّخذ لنا رؤوس حُمْلان تكون غداءنا غداً قال: نعم يا أمير المؤمنين وقال لعلّي بن هشام إنّ مِنْ آيَن الرؤوس أنْ تُوكَل في الشتاء خاصةً وأن يبكر آكِلُها عليها وألاّ يخلّط بها غيرها ولا يستعمل يعقبها الماء فصلّ الغداة وصِرْ إلينا فلمّا صلّى عليٌ جاء ودعا المأمون أبا كامل فقال: أحضر المائدة وقدّم الرؤوس فقال[1] إنّ آدم نسي فنسيتُ فقال: خذ لنا الساعة من فرصة جعفر قِدر باقِليٍّ يكون غداءنا منه وأُحبّ أنْ لا تنسى.

(١) علمت في النسخة

قال ودخل أبو طالب صاحب الطعام على المأمون وكان من أسخف الناس وأجهلهم فقال للمأمون: كان أبوك بابا[1] صديقنا وكنّا بابا تجّاره وأنت بابا لا تعرف حقّنا ولا ترفع بنا رأساً ونحن بابا جيرانك وأنت بابا لا تبيعنا ونحن بابا نوفيك.

قال والمأمون يُطرق ما يردّ عليه شيئاً ولا يزيده على التبسّم.

قال وحدّثني أحمد بن الخليل قال: حدّثني القاسم بن محمّد بن عبّاد قال حدّثني أبي قال: دخلت على المأمون وعليه مُبَطَّنة فيها رقاع وهو جالس على لبد في يده عود وهو يقلب جمراً بين يديه في كانون.

قال فبقيت أنظر الى مبطّنته.

قال ففطن لي فقال لعلّك تنظر الى الرقاع التي في منطقتي يا محمّد.

قال قلت نعم يا أمير المؤمنين قال: أما سمعت قول الشاعر

الْبِسْ جَـدِيـدَكَ إنّـي لابِس خَلَقِي ولا جَـديـدَ لِمَـنْ لاَ يَلْبِسُ الخَلَقَا

قال ورأيت المأمون في الحلبة وجاء فرس لغيره سابقاً فوثب إليه فضرب وجهه.

قال فسمعت البحتريّ يقول له يا دَغّاءُ يا دَغّاءُ يريد يا ضَغّاءُ[2].

ومن أخبار طاهِر بن الحُسين

قال أحمد بن أبي طاهر حدّثني أبو العبّاس محمّد بن علي بن طاهر قال حدّثني محمّد بن عيسى الكاتب قال حدّثني عبدالله بن جعفر البغَويّ قال سمعت محمّد بن يَقْطِين بمرو وهو على حَرَس ذي اليمينين بخراسان يقول ما أعْجَبَ أشياءَ حدّثها الأمير يَعْني ذا اليمينين من توليته عيسى بن عبد الرحمن الحجابة وهو كاتب وتوليته سعيد بن الجُنَيد ديوان الخراج وهو بستانيّ وبادآب البقر أحذق منه بالكتابة وتوليته فلاناً وكان البغَويّ يَكَنّى عنه.

(١) هكذا في النسخة
(٢) بَلْ يا دَغْراءُ

قال أبو العبّاس محمّد بن علي وولّى أبو زيد ديوان التوقيع والخاتم وهو لا يُحسن من الكتابة قليلاً ولا كثيراً.

قال فقلت له يا أبا جعفر أَحُكِيَ هذا للأمير عنك فقال ما هو شيء أقوله أنا وحدي فأكره أنْ يرجع إليه وأحسبك قد سمعتَ ما سمعتُ قلت[1] أجل ولكن له عنك مَوْقِعُه فأذن لي في إخباره.

قال وكان طاهر ذو اليمينين إذا تغدّينا معه وخرج عن حدّ الجدّ بسطنا في اخبار العامّة ولَمّا يُحسن من الهزل فقلت له يوماً بعقب ما سمعت من محمد عندي أعزّ الله الأمير حديث ظريف ممّا آثره عن بعض أولياءِ الأمير وخدمه فقال ما الحديث وعن من هو فخبّرته قال: قل له تزيد فيه وكما ولّيت حرس خراسان وكان أبوك أبزاريّا ثم قال لي: أخبّرك بمعان في هذه الأشياء أمّا توليتي عيسى الحجابة فإنّه رجل خراساني الدار عراقي الأب له ظرف الكتّاب ولباقتهم ذكاءُهم وفهمهم وموقعه منّي الموقع الذي لا أحتشمه في كل حلاتي فأردت أنْ يكون بيني وبين الناس من يفهمني ويفهم عنّي ويخبرني عن الوارد يأتي إذا ورد والداخل عليّ إذا دخل بما اكتفى به عن بحث الرجل عن إسمه ونسبه وأصله ويخبر الرجل بما يجب أنْ يلقاني به ويخاطبني بما يضع عنّي مؤونة العناء ولم أنتقصه عمله الذي هو فيه فإنّما كان توليتي إيّاه الحجابة عبثاً ثم نقلته من عمل الى عمل فأما وقد زدته فليس بعيب عند من يفهم ويعرف حجّتي.

قال ثم قال لي: خرجت من هذه الواحدة قلت نعم أعزّ الله الأمير قال وأمّا توليتي سعيداً ديوان الخراج فإنّه رجل لي به حرمة وخدمة فأردت أن أنوّه بإسمه عند من يعرفه وعرفني وأنْ أنفعه برزق هذا الديوان وأحببت مع ذلك أن يعرف أمير المؤمنين أولاً ثم موسى بن خاقان ومحمد بن يزداد أنّى لم أفتقد إليهما حين قعد عنّي موسى واستعفا محمد بن يزداد أمير المؤمنين حين ضمّه إليّ وأنْ يعلم الناس أنّى المتولي لا عمّالي لا كتّابي وإنّ الدليل على ذلك أنّى وضعت في ديوان الخراج خماراً هو

(١) في النسخة قال

عندهم كما وضعت لو ظننت أنه ينفذ له أمر في ديوان الخراج في سحاءة ما أقررته ساعة ولكني جعلت الإسم لما وصفت ونصبت له خليفة يعاملني أخذه بخير ذلك الديوان وشرّه خرجت من هذه الثانية قلت نعم والله أنهى الأمير وكان ذلك الرجل المنصوب لخلافه سعد بن موسى بن الفضل قال: وأمّا توليتي أبا(١) زيد فرجل بيني وبينه ألف الصبى وأنس الحداثة ولم اتّسع له في عاجل أيّامي بكل ما أحبّ من خالص مالي فأحببت أنْ أسمّه بهذا الديوان الى ما أجري له من مالي فتعجّل نفعه وليس في هذا الديوان كثير عمل فاخترته لئلا يظهر قلّته في الكتابة وأنا بعد من وراء اتصفّح عمله وعمل غيره خرجت من هذه أيضاً قلت: نعم والله أعزّ الله الأمير قال: واستحسنته في كلّ ما أجاب منها فقلت له: فأُحدّث بهذا عن الأمير قال: افعل وددت أن الناس كلّهم عرفوا عذري فيما آتي وأذَر لتخفّ عليّ المؤونة ويسلم صدري للجميع.

قال وحدثني محمد بن عيسى قال: حدّث أحمد بن خالد بن حمّاد عن أبيه خالد ابن حمّاد قال: كان ذو اليمينين(٢) لمّا صار الى خراسان ولّى العبّاس بن عبدالله بن حميد بن رزين سمرقند فتسخّط ذلك وأراد أنْ يجمع له ما وراء النهر كلّها فاستعفا فوجد عليه ذو اليمينين من ذلك فطلب رضاءه فتعسّر عليه وكان ممّن رام ذلك من قبَله خالد بن حمّاد فلم يجبه فصار العبّاس بعد أشهر إلى خالد يسأله الركوب في أمره قال له خالد ما كنتُ لأُعاوِدُه في شيء ردّني عنه ولا أُعلمه ردّني منذ قدم خراسان في حاجة فقال له العبّاس: لست أسألك كلامه ولكني أسأل أنْ تحضر إيصال سعيد بن الجنيد رقعةً لي فإنْ وجدتَ مقالاً قلت قال امّا هذا فلا أمتنع منه عليك.

قال خالد: فصرت إلى ذي اليمينين وكنت أتحرّى أنْ يكون حضوري في آخر مجلسه لأنه كان يشتغل بي إذا دخلت عليه ويوجب لي ما كان يوجب ظاهراً من إيجابه وكان لا يُستأْذَن لي عليه لبروزه أبداً فدخلت فألفيته قد استلقى معتمداً على يديه

---

(١) في النسخة أبو
(٢) في النسخة ذو الرياستين

ولمّا تمكّن الأرض من ظهره فانتصب حين سمع الوطىء حتّى فهمني ثم عاد إلى حالته الأولى فلمّا دنوت من البساط استوى جالساً فردّ ورحّب كما كان يفعل واستدناني الى حيث كنت أجلس فسأل بي وسألني وقال: وقفت على معناي في الإنتصاب ثم عودي الى حالي والاعتماد على يدي قلت: نعم أعزّالله الأمير أردت أنْ تُعلمني أنّك لم تحتشمني قال أجل قال خذوا ما بين أيدينا من الكتب والدواة وهاتوا الطعام وقَلَّ ما كنتُ أصير إليه إلاّ حبسني فتغدّين عنده فلمّا بلغ سعيداً حضوري عنده ودعاءه الطعام دخل ودنا وأظهر من طرف كمّه رقعة فقال له ذو اليمينين: ما هذه معك وكان كثيراً ما يفعل ذلك قال رقعة للعبّاس بن عبدالله بن حميد بن رزين قال وتَنْكِرُ بعد إنشراح وطيب نفس معي أوْسَعَهَا رَأياً وأخْشَ بها كذا من نفسك لا يُكنّي عن السوءة مُفْصِحاً بها فتراجع سعيد وخرج وأوتينا بالمائدة ودخل من كانت له نوبة في مؤاكلته في ذلك اليوم وكذلك كان أصحابه الذين يأكلون معه مؤاكلتهم إيّاه نوائب بينهم وكان إذا بلغهم أنّه قد دعا بالمائدة دخل من كانت له نوبة وانصرف الباقون لا يحتاج من كانت نوبته الى أنْ يُدعا إلا أنْ يشتهي ذو اليمينين أنْ يدعوا رجلاً في غير نوبته فيدعوا به فلمّا أخذنا في الأكل لم يرني انبسط في الحديث كما كنت أفعل أو كما كان يريده من جميع مؤاكلته من الإنشراح وترك الإنقباض واستطابة الطيب فقال لي: يا أبا الهيثم أحسبك أنكرت ما أجبت به سعيداً.

قال: قلت إي والله أصلح الله الأمير ولوددت أنّي لم أكن حضرت هذا اليوم فقال لي: يا أبا الهيثم إنّي منيت بأمر عظيم ووقعت بين خطتين صعبتين خرجت من خراسان وأنا رجل من أهلها إنْ لم أكن من أرفعهم قدراً فلم أكن من أوضعهم حالاً وليس بخراسان أهل بيت من أهل بيوتاتها ولا أهل نعمة إلاّ وبيننا وبينهم معاشرة ومخاتنة أو مصاهرة أو مجاورة فهذا توسّطُنا بين القوم ومن كان هذا مَوْقعهُ لم يخلُ من صديقٍ وعدوّ ووليّ وحاسد ثم نُدبت لهذا الوجه فخشي الوالي أنْ لا أفي له فاغتمّ وساءه ورأى ما كنت فيه بين أظهرهم وتحرّك من اسمى بينهم ما كان كافياً لي ولهم في يومهم وسرّ العدوّ والحاسد ورجا أنْ يكون قصوري عن القيام بما أهيب بي إليه تسقطني فخرجت على هذا الخطار العظيم فأعطا الله جلّ وعزّ أكثر من الأمنيّة وله

الحمد ولم يكن لي غاية بعد ما منح الله وأحسن إلاّ أنْ أرجع بنعمتي وجاهي وعزّي الى بلدي وداري وإخواني وجيراني ومعارفي ليشركوني في ذلك كما شركوني في الإعتداد به وليغيظ العدوّ والحاسد من ذلك ما يغيظ فلمّا ولأني أميرالمؤمنين خراسان لم أضع ثيابي في منزلي حسناً حتّى ندمت وأظهرت ذلك لمن حضرني ممّن آنس به في الإفضاء بمثل ذلك إليه وفكّرت فيما يلزمني من حقّ السلطان وحقّ الإخوان ومثلت فيما أوجب للصنفين فرأيت أنّي إنْ وفّرت على السلطان كلّ حقّه أخللت بالإخوان وإذا أخللت بهم وأخطأهم ما كانوا يُقدّرون قالوا لا كان هذا ولا كان يومه الذي كنّا نُؤمِله وتعلّقت أطماعنا به وإنْ وفّرت عليهم ما كانوا يقدرون في أنفسهم لم يجز ذلك في التدبير وأخللت بالسلطان ولم يكن ذلك حقّه عليّ ولم يحتمله لي أيضاً فما ظنّك يا أبا الهيثم بمن يريد أنْ يسقط بين هاذين ما يلزمه لكلّ واحد منهما كيف تكون حالة إلا حالة صعبة هذا العبّاس بن عبدالله بن حميد[1] أحد من لا أدفع أسبابه فإن رزيناً وزُرَيْقاً قدما خراسان في وقت واحد ثم لم يزلا منذ ذلك على المودّة والائتلاف وأورثنا ذلك أعقابهما إلى يومنا هذا، وليت العباس ما ولّيتُ فتسخّط وأراد أكثر ممّا سمّيتُ له وعمل على ما استوجبه في نفسه بموالاته ولم يجز في التدبير إلا ما فعلتُ فاحتاج إليّ أنْ يترضّى ويطلب ما كان عنه غنياً لو نفذ لوجهه وطلب لكان ما يروم أسهل من أن يطلب ما هذه الدالة والتحكّم في هذا الوقت.

قال قلت أصلح الله الأمير اغتممت بعُدوتي هذه وقد سررت بما سمعت من الأمير أبقاه الله وأنا في إذن أنْ أحكيه قال: شُدَّ يداً يا أبا الهيثم وأيدي من عندك بما رأيتَ وعلى حسب ما عرفت من معاني فيه فإني أحبّ أنْ تحدّث به عنّي وتقرّره عند الجميع.

حدّثني عبد الله بن عمرو عن رجل من آل عيسى بن محمد بن أبي خالد عن عبدالله بن أحمد قال: خرج مُهْزِم بن الفزر مع طاهر بن الحسين الى خراسان فلمّا

(١) في النسخة ليس إلا هذا عبد الله بن حميد

جاءَ الشتاء قسم طاهر الوَبَر على أصحابه وأغفل حظّ مُهْزِم فدخل مُهْزِم إليه فقال: أيّها الأمير قلت بيتاً قال أنشده فقال:

كَفَـــى حَـزَنــاً أنَّ الْفِـــراءَ كَثيـــرة   وَأنِّي بِمَـرْوِ الشَّاهِجَـانِ بِـلاَ فَــرْوِ

فقال لِمن حضر: أجيبوا الرجل فكأنه ارتجّ عليهم فقال: مُهْزِم أنا أوْلى بإجابة نفسي قال: فافعل فقال:

صَدَقْتَ لَعَمْـــرِي أنَّهـــا لَكَثِيـــرَة   وَلَـكِنَّهَـا عِنْـدَ الْكِـرَامِ أُولي السَّرْوِ
فَإنْ كُنْتَ عَبْـدِيّـاً فَمَـا بِـكَ حَاجَـة   إلى لِبْسِ فَــرْوٍ في الشتَـاءِ مَعَ الْفَسْوِ

قال: فضحك طاهر منه وقال: أمّا لأنْ أغفلناك حتّى حملناك على سوءِالقول في نفسك لنحسنن صفدك فأمر له بعشرة أثواب وبر بالخزّ والوشي فباع منها تسعاً بتسعين ألفاً وأمسك واحداً.

حدّثنا يحيى بن الحسن قال: كان طاهر يتمنّى أنْ يخطب على منبر مرو فوليها سنة خمس وستّ ومائتين وخطب في سنة سبع لم يصلّ بهم إلا ذلك اليوم فإنّه صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ولم يدع للمأمون وكان على البريد رجل يقال له كلثوم بن ثابت بن أبي سعد النخعيّ وهو مولى محمد بن عِمران من قُوْتَق فولاّه محمد بن عِمران بريد خراسان قال فقلت المأمون رجل كريم من قُتِل في طاعته فكان له خلف يصلح للولاية ولاّه ولي إبن وأخ قال فدخلت منزلي وعلمت أنه يقتلني فلبست ثياب الأكفان وتطيّبت لذلك وخرطت الخريطة الى المأمون بالخلع وقد كُتِب هذا الخبر في وقت، موت طاهر على تمامه.

وقال أحمد بن أبي طاهر: كان طاهر بن الحُسين بخراسان قبل أنْ يتحرّك به الحال يتعشّق جارية في جيرانه يقال لها ديذا وكانت تُوصف بجمال عجيب وكان يختلف إليها فلمّا تحرّكت به الحال وصار الى مدينة السلام وقع في سجنه جار لِديذا بجرم خفيف وطال حبسه ولم يعرف أحداً يشفع فيه فاحتال لرقعة لطيفة فوصلت له الى طاهر يخبره أنّه حُبسَ بجرم يسير وليس له أحد يسعى في أمره وتوسّل إليه بجوار

ديذا فلمّا قرأ طاهر الرقعة كتب في ظهرها:

وَيَا جَارَ ديذا لا تَخَفْ سِجْنَ طَاهِرٍ　　فَـوَالِيكَ لَـوْ تَـدْرِي عَلَيْكَ شَفيقُ
أَيَا جَـارَ دِيـذَا أَنْتَ في سِجْنِ طَاهِرٍ　　وَأَنْتَ لِـدِيـذَا فَـاْعْلَـمَـنَّ طَلـيـقُ

ثم كتب في أسفل البيتين يخلّى سبيله ويعطى اربعة آلاف درهم وعليه لعنة الله فقد حرّك منّي ساكناً.

وحدّثني أحمد بن محمّد بن عبد الرحمن المُهَلَّبيّ قال دِيذا صنّاجة كانت بنَيْسابور بارعة في صناعتها تنزل في موضع يقال له دروان كوش بنيسابور وفيها يقول طاهر في شعر له

فَيَـا لَيْتَ شِعْرِي هَـلْ أَبِيتَـنَّ بَعْـدَها　　بِلَيْلَـةِ مَسْرُورٍ بِحَيْثُ أُرِيـدُ
وَهَلْ تَرْجَعَنْ خَيْـلِي إِلَـى رَبَطَـاتِهَا　　وَيَجْمَعُنِـي وَالْمـازِقِـينَ صَعِيـدُ
وَهَلْ عَرَفَتْ دِيـذَا مَقَامِي وَمَوْقِفِي　　إِذَا أُضْرِمَتْ نَـارُ وَلَـيْسَ رُقُـودُ

قال وكان كثيراً ما يحارب الشُراة في أوّل أمره ويجمع لهم الجموع يدفعهم عن بلده بوسنج وغيرها.

قال أبو العباس محمد بن علي بن طاهر: كانت ديذا الصنّاجة تنزل عند مَيْدان زياد وفي ديذا يقول طاهر بن الحُسين

أَمَـا أَنَـا لَـكِ دِيذَا أَنْ تَـزُورِينـي　　يَوْماً إِلَى اللَّيْـلِ أَوْ أَنْ تَسْتَـزِيـرِينـي

حدّثني محمد بن العباس ثعلب الكاتب حاجب طاهر عن أبيه العبّاس قال: أرسل طاهر الى جارية له يعلمها أنّه يصير إليها في يومه فأصلحت ما تريد أنْ تصلحه ثم خرج يريدها فاعترضته في قصره جارية أخرى فاجتذبته فدخل إليها وأقام عندها باقي يومه فلمّا كان من الغد كتبت إليه الأولى

أَلاَ يَـا أَيُّـهَـا الْمَلِـكُ الْهُمَـامُ　　لأَمْـرِكَ طَـاعَـةٌ وَلَنَـا ذِمَـامُ
خُلِقْنَـا لِلزِيَـارَةِ وَاغْتَفَلْنَـا　　وَلَـمْ يَكُ غَيْرَ ذَلِـكَ وَالسَّـلاَمُ

وحدّثني أبو طالب الجعفريّ قال لي محمد بن عبدالله بن طاهر: رأيت ذا اليمينين قلت: نعم أصلحك الله رأيته على أشهب هملاج مجذوف فأنْكِرَتْ هملاج مجذوف فقال محمد بن عبدالله تدري ما العلّة في ذلك قلت: لا قال: إنَّ ذا اليمينين لّما كان يحارب رافِع هذا من أسرار أخبارنا كان واقفاً في يوم نوبته على دابّته فحرّك الدابّة ذنبه فألقى في عينه الصحيحة طيناً من ذنبه فتنحّا ناحية حتّى أخرج ما في عينه ثم رجع إلى مقامه فجعل على نفسه ألاَّ يركب إلاّ مجذوفاً.

قال أبو العبّاس محمد بن علي بن طاهر قال: كان أسد بن أبي الأسد ممّن خرج مع جدّي طاهر بن الحُسين الى خراسان فلمّا كان بمرو احتاج الى أنْ يوجّه قوماً إلى خُوارِزْم وبُخاراً فسُمِّيَ فيمن سمّى مع القائد الذي يتوجّه الى تلك الناحية فالتوى ورفع كتاباً يشتطّ في المسألة والأرزاق فوقع في كتابه بيت

لاَ تَـكُـونَـنَّ جَـاهِـلاً أَنْتَ فِـي الْبَعْـثِ يَـا أَسَدْ[1]

فعاوده وضرّب أصحابه حتّى كاد أنْ يبطل أمر القائد المتوجّه الى الناحية فدعا به فقال له: لعلك تحسبك ببغداد تريد أنْ تفسد عملي فأمر فضُربت عنقه بين يديه.

حدّثني محمد بن عبدالله بن طهمان قال: حدّثني محمد بن سعيد أخو غالب الصُغديّ قال: كان أبو عيسى وطاهر يتغدّيان مع المأمون فأخذ أبو عيسى هِنْدَباة فغمسها في الخلّ وضرب بها عين طاهر الصحيحة فغضب طاهر وعظم ذلك عليه وقال: يا أمير المؤمنين أحد عيني ذاهبة والأخرى على يديّ عدل يعمل بي هذا بين يديك فقال له: يا أبا الطيّب إنّه والله يعبث معي بأكثر من هذا العبث.

قال وكان أبو عيسى عَبِثٌ.

وَذُكر عن يحيى بن أكثم عن المأمون أنّه كان يقول ما حابى طاهر في جميع ما كان فيه أحداً ولا مالأ أحداً ولا داهن ولا وهن ولا ونى ولا قصّر في شيء وفعل في جميع ما رُكن إليه ووُثق به فيه أكثر ممّا ظنّ به وأمله وأنّه لا يعرف أحداً من

(١) في النسخة ثم لاتكونن جاهلاً الخ

نصحاء الخلفاء وكفاءتهم فيمن سلف عصره ومن بقي في أيام دولته على مثل طريقته ومُنَاصحته وعِناءه وإجْراءه.

قال ثم كان يحلف على صدق ما يقول في ذلك مجتهداً موكّداً لليمين على نفسه.

قال: شكا منصور النَمَرِيّ الى طاهر بن الحُسين كلثوم بن عمرو العتّابيّ فبعث طاهر الى العتّابيّ وأخفى منصوراً في مجلسه فسأل طاهر العتّابي أنْ يصفح عن منصور فقال أصلح الله الأمير إنّه لا يستحقّ ذاك فدعا منصوراً فخرج إليه فقال له: ولم لا أستحقّ ذاك منك فقال له العتّابي لأني:

أصْحَبْتُكَ الْفَضْلَ إذْ لاَ أَنْتَ مُعْرِبُهُ ... كَلاًّ وَلاَ لَكَ في اسْتِصْحَابِهِ أربُ
لَمْ تَرْتَبِطْكَ عَلَى وَصْلِي مُحَافَظَةٌ ... وَلاَ أَجَارَكَ مَا أَعْثَالَكَ الأَدَبُ
مَا مِنْ جَمِيلٍ وَلاَ عُرْفٍ نَطَقْتَ بِهِ ... ألاَّ إليَّ وإنْ أنْكَرْتَ تَنْتَسِبُ

فأصلح بينهما طاهر بن الحُسين وأمر له بثلثين ألف درهم.

قال وكان منصور النَمَرِيّ ممّن علّمه العتّابيّ الكلام

ومن كلام طاهر بن الحُسين وتوقيعاته

قال أحمد بن أبي طاهر قال محمد بن عيسى المُرُوِيّ حدّثني أبو زيد محمد بن هانيء قال: كان ذو اليمينين طاهر بن الحُسين يقول لا تستعين بأحد في خاصّ عملك إلا من ترى أنْ نعمتك نعمة تزول عنه بزوالها عنك وتدوم عنده بدوامها لك.

قال: ثم التفت الى أبي زيد أو إلى من كان يحدّثه فقال له لا يكون هذا إلا عند من أكمله الله بالعقل ثم قال محمد بن هانيء مقرّظاً لذى اليمينين أوَ تعلم لِم جعله بالعقل كاملاً قال محمد بن عيسى المُرُوِيّ فقلت له نعم لأن الآداب والعُلوم لو حُوِيَت لرجل ومُنع العقل لكان منقوصاً مدخولاً ولو حرم الآداب وكان مطبوعاً على العقل مركّباً ذلك فيه كان تاماً كاملاً يدبّر به أمر الدنيا والآخرة قال صدقت.

توقيع لِذى اليمينين طاهر بن الحُسين إلى يحيى بن حَمّاد الكاتب النيسابوريّ.

قِلّة نظرك لنفسك حرّمتك سنىّ المنزلة غفلتك عن حظّك حطتك عن درجتك وجهلك بموضع النعمة أحلّ بك الغير والنعمة وعماءك عن سبيل الدعة أسلكك في طريقه المشقّة حتّى صرت من قوّة الأَمل معتاضاً شدّة الوجل ومن رجاء الغد مُعْقَباً باياس الأبد وحتّى ركبتَ مطيّة الخوف بعد مجلس الأمن والكرامة وصرت مَوْضِعاً للرحمة بعد أن تكنّفتك الغبطة على أنّي أرى أمْثَلَ أمريك أرعاهما للمكروه إليك وأنْفَعَ حالتيك أضيقَهُمَا متنفّساً بقول القائل:

إِذَا مَا بَـرَأْتَ امْـرَءاً جَـاهِـلاً ... بِبِـرٍ فَقَصـرَّ عَـنْ حِـمْلِـهِ

وَلَـمْ تَلْقـهُ قَـائـلاً بِـالْجَـمِيـلِ ... وَلاَ عَـرَفَ الْعِـزَّ مِـنْ ذُلّـهِ

فَسُمْـهُ الْهَـوَانَ فَـإِنَّ الْهَـوَانَ ... دَوَاءٌ لِـذَى الْجَهْـلِ مِـنْ جَهْلِـهِ

وقد قرأتُ كتابك بإغراقك وإطنابك فوجدت أرجاه عندك آيسَهُ لك وأرقّه في نفسك أقساه لقلبي عليك ومن صافّه ما أذهبتَ وخامره ما ذكرت خرس عن تشقيق وتزويق الكذب والآثام ولعمري لو لا تعلّقك منّي بحُرمة المعاينة واتصالك منّي بسبب المفاوضة وأنْحاءي بهما لمن نالهما بسط المنفعة وقبض الأذى والمعرّة مع استدامتي النعمة بالعفو عن ذي الجريمة واستِدْعاي الزيادة بالتجاوز عن ذي الهفوة واستقالتي العثرة بإقالة الزلّة لنالك من عقوبتي ما يوذيك ومسك من سطوتي ما ينهكك وبحسبك ما اجترمته لنفسك من العجز ذلاً وجهلاً وما اخلدتَ إليه من الخمول وضعاً وبما حُرِمْتَه من الفضل عقوبة ونقصاً وفي كفاية الله غنىً عنك وفي عادته الجميلة عوض منك وحسبنا الله ونعم الوكيل أقوى معين وأهدى دليل.

وهذا نسخة كتاب يحيى بن حَمَّاد الذي هذا التوقيع جواب عنه لمّا حبسه لتركه ما أراد أنْ يقلده من كتابته.

بسم الله الرحمن الرحيم تمّم الله للأمير السلامة وأدام له الكرامة ووصل نِعَمه

عليه بالزيادة وقوّى إحسانه إليه بالسعادة ضعُف صبري أعزّ الله الأمير عمّا أُقاسي من ثقل الحديد ومكابدة الهموم ومصاحبة الوحشة في دار الغربة عن انقطاع الأهل وتعقّب الوحل واستخلاف البلاء من وثيق الرجاء وتذكّري ما أفاتني القضاء الماضي من رأي الأمير أعزّه الله فيّ ومَوْجِدَته عليّ لقد تخوّفت أنْ يسرع لزوم الفكرة إيّايَ في فسادي ويصير بي تمكّن الهمّ الى تغيّر حالي ولو لا أنَّ سخط الأمير أيّدَه الله لا يصبر عليه ووجده لا يُقام له لرأيت الإمساك عن ذكر أمري وشكوى ما بي إلى أنْ يستوي غير ما أنا فيه لسرور ما كنتُ صرت إليه من إكرام الأمير أيّده الله وبرّه وتشريفه وتقريبه ولعمري إنَّ شديد ما أقاسي ولو دام حيناً من دهري ليصغر عند لحظة لحظها إليّ ببرّه فضلاً عن رأيه الذي جلّ عن قدري وعجز عن احتماله شكري وقد تبيّن للأمير أعزّه الله أمري وتحقيق شأني فإنْ كان ما أنا فيه للهفوة التي كانت منّي والجناية التي جنيتها على نفسي بالجهل بصباي فقد وضع الله عن الصبى فرائضه علماً بحاله وكانت حالي في الصباء قريبة من حاله والأمير أعزّه الله أوْلى من عطف في ذات الله عن زلّتي واحتسب الأجر في إقالة عثرتي وهفوتي فإنّ رأي الأمير أبقاه الله أنْ يأمر بالدعاء بي والاستماع منّي فعل منعما إنْ شاء الله.

قال ووقّع طاهر في قِصّة رجل متظلّم من أصحاب نصر بن شبث طلبتَ الحقّ في دار الباطل.ووقّع في قصّة قهرمان له شكا سوء معامله إسمح يسمح لك.

قال ووقّع الى رجل يطلب قبالة بعض أعماله القبالة فساد ولو كانت صلاحاً لم تكن لها موضعاً.

قال ووقّع الى السِنْديّ بن شاهك جواب كتابه إليه يسئله الأمان عِشْ ما لم أرك. ووقّع الى خُزَيْمَة بن خازمٍ في كتابه إليه الأعمال بخواتمها والصنيعة باستدامتها والى الغاية ما جرى الجواد بحمد السابق وذمّ الساقط. ووقّع الى العبّاس بن موسى واستبطاءه في خراج الكوفة

وَلَيْسَ أَخُو الْحَاجَاتِ مَنْ بَاتَ سَاهِراً   وَلـكِنْ أَخُوهَا مَنْ يَبِيتُ عَلَى وَجَـل

ووقّع في قصّة رجل شكا أنّ بعض قوّاده نزل في دار له وفيها حرمه إذا رأيتَه في ناحية دارك فقد حلّ لك قتله. ووقّع في قصّة رجل ذكر أنَّ أخاه قُتِلَ في طاعة المأمون سالِكُ طاعةِ الله وهو وليُّ جَزَائه. ووقّع في قصّة رجل ذكر أنّه قتل في يوم واحد

عشرة من أصحاب المخلوع لو كنتَ كما وصفت لم يخفَ علينا ما ذكرت. ووقّع في قصّة رجل ذكر أنّ منزله أحرق بالنار أخطاؤك من قصدك.

قال ودخل على طاهر بن الحُسين ذي اليمينين كاتب العباس بن موسى وكان ركيكاً فقال أُخيُّك إبن[1] موسى يُقْرِئُك السلام قال وما تلي من أمره قال له أنا كاتبه الذي أطعمه الخبز فوقّع يعزِل العبّاس بسُوء اختياره للكِفاءِ. ووقّع في قصة رجل محبوس يُخرَّج ولا يحوَّج. ووقّع في قصة آخر يطلق ويعتق. ووقّع في قصة مستمنح يبلّ حاله. ووقّع في قصة مستوصل يقام أودّه. ووقّع في قصة مستجير أنا جاره. ووقّع في قصة مستأمن يؤمن سِرْبه. ووقّع في قصة قاتل لا يُؤخَّر قتله. ووقّع في قصة شاعر يعجّل ثوابه. ووقّع في قصة لصّ ينفذ حكم الله فيه. ووقّع في قصة ساعٍ لا يُلْتَفَتُ إليه. ووقّع في قصة قوم شغبوا على عاملهم الشغْب للفرقة سبب فلتُمْحَ أسماؤهم ويحسن آدابهم ويقطع بالنفي آثارهم.

ذكر وفاة طاهِر بن الحُسين[2] وولاية طَلْحَة ابنه

قال أبو محمد مطهَّر بن طاهر: كانت وفاة ذي اليمينين من حُمّى وحرارة أصابته وأنه وُجد ميّتاً في فراشه وقيل انّ عمّيه علي بن مُصعب وأحمد بن مصعب صارا إليه يعودانه فسألا الخادم عن خبره وكان يغلّس بصلاة الصبح فقال الخادم: هو نائم لم ينتبه فانتظراه ساعة فلما انبسط الفجر وتأخر عن الحركة في الوقت الذي كان يقوم فيه للصلاة أنكرا ذلك وقالا للخادم: أيقِظْه فقال: الخادم لستُ أجسر على ذلك فقالا له طرّق لنا ندخل عليه فدخلا فوجداه ملتفاً في دُواج قد ادّخله تحته وشده عليه من عند رأسه ورجليه فحركاه، فلم يتحرك فكشفا عن وجهه فوجداه قد مات ولم يعلما الوقت الذي توفّى فيه ولا وقف أحد من خدمه على وقت وفاته وسألا الخادم عن خبره وعن آخر ما وقف عليه منه فذكر أنّه صلّى المغرب والعشاءَ الآخرة ثم التفّ في دواجه قال الخادم وسمعته يقول بالفارسية كلاماً وهو دَرْ مَرْك نِيزْ مَرْدي وَآيَد تفسيره إنّه يحتاج في الموت أيضاً الى الرُجلة.

---

(١) في النسخة أخيك أبي

(٢) راجع ص ٣٦

ط١٠٦٤ قال وجاء نعّى طاهر بن الحُسين في سنة سبع ومائتين.

فحدّثني يحيى بن الحسن بن عبد الخالق عن أبي زيد حمّاد بن الحسن قال: حدّثني كلثوم بن ثابت بن أبي سعد وكان يكنى أبا سعدة قال: كنت على بريد خراسان ومجلسي يوم الجمعة في أصل المنبر فلمّا كان في سنة سبع ومائتين بعد ولاية طاهر بسنتين حضرتُ الجمعة فصعد طاهر المنبر فخطب فلمّا بلغ الى ذكر الخليفة أمسك عن الدعاءِ له وقال: اللّهم أصلحْ أمّة محمدﷺ بما أصلحت به أولياءك واكفِها مؤونة مَن بَغَى فيها وحسد عليها مِن لَمْ الشعث وحقْنِ الدماء وإصلاح ذات البين.

قال فقلت في نفسي أنا أوّل مقتول لأنّي لا أكتم الخبر فانصرفت واغتسلت بغسل الموتى وائتزرت بإزار ولبستُ قميصاً وارتديت رداءً وطرحت السواد وكتبت الى المأمون.

قال: فلما صلّيت العصر دعاني وحدث به حادث في جفن عينيه وفي مأقيه فسقط ميّتاً.

قال: فخرج طلحة بن طاهر فقال: رُدّوه رُدّوه وقد خرجت فردّوني فقال: هل كتبتَ بما كان قلتُ: نعم قال: فاكتب بوفاته وأعطاني خمس مائة ألف ومائتي ثوب فكتبت بوفاته وبقيام طلحة بالجيش.

قال: فوردت الخريطة على المأمون بخلعه غدوةً فدعا ابن أبي خالد فقال: اشخصْ فأْتِ به كما زعمتَ وضمنتَ قال: أبيتُ ليلتي قال لا لعمري لا تبيت إلا على ظهر فلم يزل يناشده حتّى أذن له في المبيت ووافت الخريطة بموته ليلاً فدعاه فقال له: قد مات فمن ترى قال إبنه طلحة قال الصواب فاكتبْ بتوليته فكتب بذلك وأقام طلحة فيما ذكر لنا يحيى بن الحسن والياً على خراسان في أيام المأمون سبع سنين بعد موت طاهر ثم توفي وولي عبدالله بن طاهر خراسان وكان يتولّى حرب بابك فأقام بالدِّيْنَوَر ووجّه الجيوش ووردت وفاة طلحة على المأمون فبعث الى عبدالله بن طاهر بيحيى بن أكثم يعزّيه عن أخيه ويهنّئه بولاية خراسان وولّى عليٍّ بن هشام حرب بابك. بغير شاهد

وحدّثني يحيى بن الحسن قال: لمّا مات طاهر بن الحسين بخراسان كتم المأمون عبدالله بن طاهر موته.

قال وكتب الى عبدالله مولى لهم كان أسلم على يد طاهر إنَّ أباك قد مات فتحرّزْ

فكتب عبد الله الى المأمون يستعلمه موت طاهر فكتب إليه المأمون لم استُرْ عنك علمه إلا لأنّي خشيت أنْ تضعف وأنت في وجه حرب فخفت عليك من الفكرة والتواني وقد كان ذلك فرحمه الله.

قال وكتب إليه القوّاد والوجوه يعزّونه وكتب إليه الفضل بن الربيع يعزّيه وكتب إنَّ أمير المؤمنين ستر عنك موت أبيك خوف التواني فجدّ في الأمر الذي أنت فيه متولّياً له بما يرضيه وما تعلم به أنّك قمت بالواجب وأثّر أثراً تعجله في الكلب. الذي أنت بإزائه واصْدُقْه فإني أعلم أنك ستظفر به وأنا عارف بضعفه.

قال أبو زكريا: حدّثني يزيد بن عقّال بذلك.

قال وكتب إليه عبد الله يخبره بخبر نصر.

وحدّثني بعض الوجوه من أهل العسكر وأصحاب الساطان قال: أشهد أني كنت عند العبّاسي وكان بي آنساً ولي مكرماً فحدثني أنه شهد مجلس المأمون وقدأتاه
ط١٠٦٥ نعّي طاهر فقال: لليَدَيْن وللفَم الحمدلله الذي قدّمه وأخّرنا ثم ذكر بعد هذا كلاماً طويلاً تركناه على عمد وإنْ كان من حسن ما ألفنا من هذا الكتاب[١]. فأمّا أصحاب الأخبار والتأريخ فذكروا أنّ طاهراً لّما مات بخراسان وثب الجند بها فانتهبوا بعض خزائنه وسلاحه ومتاعه فقام بأمرهم سلاّم الأبرش الخصيّ وأعطاهم رزق ستّة اشهر حتى رضوا وسكنوا[٢] وأنَّ المأمون ولّى عبدالله مكانه وكان مقيماً بالرّقة قد ولاّه المأمون إيّاها وجمع له الشأم معها فبعث إليه بعهده على خراسان وضمّ إليه عمل أبيه فولّى أخاه طلحة خراسان واستخلف بمدينة السلام إسحاق بن ابراهيم.

ط١٠٦٦ وذكروا أنَّ سعر الطعام كان في سنة سبع ومائتين ببغداد والكوفة والبصرة غالياً وأنَّ قفيز الحنطة بالهارونيّ بلغ أربعين درهماً الى الخمسين بالقفيز المُلْجَم[٣].

بغير شاهد وحدثني القاسم بن سعيد الكاتب قال: لّما توفي طاهر بن الحُسين بخراسان وعبد الله بن طاهر في وجه نصر بن شبث كتب المأمون الى عبدالله بن طاهر يعزّيه.

(١) ليس موجوداً في كتاب التأريخ للطبريّ
(٢) ليس موجوداً في كتاب التأريخ للطبريّ
(٣) راجعها ص ٩

قال وكتب إليه أحمد بن يوسف بن القاسم بن صبيح يعزّيه عن نفسه أمّا بعد فإنّه قد حدث من أمر الرزء العظيم بوفاة ذي اليمينين ما إلى الله جلّ وعزّ فيه المفزع والمرجع وفيه عليه المستعان وإنّا لله وإنّا إليه راجعون إتباعاً لأمر الله واعتصاماً بطاعته وتسليماً لنازل قضائه ورجا لما وعد الصابرين من صلواته ورحمته وهداه وعند الله نحتسب مصيبتنا به وقد كان سبق الى القلوب عند بداهة الخبر من اللوعة وإطلاع الفجيعة ما كنّا نخاف إحباطه من الأجر لو لا ما تدارك الله به من الذكر بما وعد أهل الصبر فنسئل الله أنْ يذاب هذه الثلمة ويسدّ هذه الخلّة بأمير المؤمنين أوّلاً وبك ثانياً وأنْ يعظّمَ مثوبتك ويحسن عقباك ويخلف بك ذا اليمينين ويعمر بك مكانه من أمير المؤمنين ومن كافّة المسلمين فأمّا ما يحتاج إليه من التسلية والتعزية فإنّك في فضل رأيك واتّساع لبّك في حال العزّة والنماء لم تكن تَخْلُو[1] من عوارض الذكر وخواطر الفكر فيما يعرو به الأيّام من نوائبها ويبعث به من حوادثها وفي هذا لِمَن وفّق له إعداد للنوازل وتوطين الأنفس على المكارة فلا يكون معه هلع ولا إفراط جزع بإذن الله مع أنْ يَرِدُ[2] كلّ ذي جزع الى سلوة لا ثبات عليها فأوْلَى بالراغب في ذات الله أنْ يبتهل مثوبته في أوانها من بعض الأسى وفجاءَة النكبة وأُولَى بذي اللبّ إذا علم ما هو لا بدّ صايرٌ إليه ألاّ يبعد منه أبعاداً يلزمه التفاوت عند التأمّل واختلاف الحالين في بُعد الأمد بينهما وقد كنت أحبُّ ألاّ أقنع في تعزيتك برسول ولا كتاب دون الشخوص إليك بنفسي لو أمكنني المسير إخلالاً للمصيبة وتأنّساً بقربك بعد الذي دخلني من الوحشة فقد عرفتَ ما خصّني من المرزئة بذي اليمينين لِما كنت أتعرّف من جميل رأيه وعظيم برّه حاضراً وما كان يُذكّرني به غايباً ذَكَرَهُ الله في الرفيق الأعلى وأنت وارث حقّه عليّ إلى ما كنت لك عليه من صدق المودّة وخالص النصيحة وإلى الله جلّ وعزّ أرغب في تأدية شكراً والقيام بما أوجبه لك فإنْ رأيت أنْ تأمر بالكتاب إليّ بما أبلاك الله في نفسك وألهمك من العزاء والصبر معما أحببتَ وبذلك فعلت إنْ شاء الله.

---

(١) في النسخة والنما لم تكى تتحلوا

(٢) مرد

ومن أخبار إبن طاهر بن الحُسين[1]

وحدّثني عن محمد بن الهيثم أنّ عبدالله لمّا خرج إلى نصر بن شبث بعد أنْ استحكم
ط١٠٦٩ أمره واشتدّت شوكته وهزم جيوشَه فكتب إليه المأمون كتاباً يدعوه به الى طاعته والمفارقة لمعصيته والمخالفة له فلم يقبل.

قال فكتب عبد الله إليه وكان الكتاب إلى نصر من المأمون كتبه عمرو بن مسعدة أمّا بعد فإنّك يا نصر بن شبث قد عرفتَ الطاعة وعزّها وبرد ظلّها وطيب مرتعها وما في خلافها من الندم والخسار وإنْ طالت مدّة الله بك فإنّه إنّما يُمْلي لِمَن يلتمس
ط١٠٧٠ مظاهرة الحجّة عليه لتقع عِبَرُه بأهلها على قدر أضرارهم واستحقاقهم وقد رأيتُ أذكارك وتبصيرك[2] لِما رجوتُ أنْ يكون لِما أكتب به إليك موقع منك فإنَّ الصدق صدق والباطل باطل وإنّما القول بمَخارِجه وبأهله الذين يعنون[3] به ولم يعاملك من عُمّال أمير المؤمنين أحد أنْفَعَ لك في مالك ودينك ونفسك ولا أحْرَصَ على استنقاذك والانتياش[4] لك من خَطَايِك مني فبأيّ أوّلٍ أوْ آخرٍ أوْ سِطَةٍ أوْ إمْرَةٍ إقْدامُك يا نصر على أمير المؤمنين في أمواله وتتولّى دونه ما ولاّه الله وتريد أنْ تَبيتَ آمِناً أو مطمئناً أو وادعاً أو ساكناً أو هادئاً فو عالم السرّ والجهر لَئِنْ لم تكن للطاعة مراجعاً وبها خانعاً لتستوبين وَخَم العاقبة ثم لأبدَأَنّ بك قَبْلَ كلّ عمل فإن قرون الشيطان إذا لم تُقْطَع كانت في الأرض فتنةً وفساداً كبيراً ولأطأنّ بمن معي من أنصار
ط١٠٧١ الدولة كواهل رعاع أصحابك ومن ناسب إليك من داني البلدان وقاصيها وطغامها وأوباشها ومَن ضوى الى حوزتك من خُرّاب الناس ومَن لَفَظَهُ بلدُه ونَفَتْهُ عشيرته لسوء موضعه فيهم وقد أعْذَرَ مَن أنْذَرَ والسلام.

قال وأقام عبد الله بن طاهر على محاربة نصر بن شبث خمس سنين حتّى طلب الأمان فكتب عبدالله الى المأمون يعلمه أنّه حصره وضيّق عليه وأنّه قد عاذ بالأمان

---

(١) في النسخة ومن أخبار الطاهر الخ
(٢) في تبصيرك
(٣) يفيون
(٤) في النسخة والايتناس

وطلبه فأمر المأمون أن يكتب له كتابُ أمان نسخته أمّا بعد فإنَّ الإعذار الحق حجّة الله المقرون بها النصر والاحتجاج بالعدل دعوة الله الموصول بها العزّ ولا يزال المعذِر بالحق المحتجّ بالعدل في استفتاح أبواب التأييد واستدعاء أبواب التمكين حتّى يفتح الله وهو خير الفاتحين ويمكن وهو خير الممكنين ولست تعدو أنْ تكون فيما لهجتَ به أحد ثلثه طالب دين أو ملتمسَ دنيا أو متهوّراً[١] يطلُبُ الغلبة ظُلْماً فإنْ كنتَ للدين تسعَى بما تصنع فأَوْضِحْ ذلك لأمير المؤمنين يغتنم قبولَه إنْ كان حقّاً فَلَعَمْرِي ما هِمَّتُه الكبرى ولا غايته القصوى إلا الميل مع الحقّ حيث مال والزوال مع العدل حيث زال[٢] وإنْ كنتَ للدنيا تقصد فابلغ أمير المؤمنين غايتك فيها والأمر الذي

ط١٠٧٣ تستحقّها به فإنْ استحققتَها[٣] وأمكنه ذلك فَعَلَه بك فلعمري ما يستجيز[٤] منع خلق ما يستحقه وإنْ عظُم وإنْ كنتَ متهوّراً فسيكفي الله أمير المؤمنين ويعجّل ذلك كما عجّل كفايتَه مُؤَن قوم سلكوا مثل طريقك كانوا أقوى يداً وأكثف جُنْداً وأكثر جمعاً وَعَدَداً ونصراً منك فيما أصارَهم إليه من مصارع الخاسرين وأنزل بهم من جوائح الظالمين وأمير المؤمنين يختم كتابه بشهادة أنَّ لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنَّ محمداً عبده ورسولهﷺ وضمانُه لك في دينه وذمّتِه الصفحُ عن سوالف جرائمك ومتقدّمات جرائرك وإنزالك ما تستأهل من منازل العزّ والرفعة[٥] إنْ أتيتَ وراجعتَ إنْ شاء الله والسلام.

أبو إسحاق أحمد بن إسحاق قال: حدّثني بِشْرُ السَلْمانيّ قال: سمعتُ أحمد بن أبي خالد يقول كان المأمون إذا أمرنا بأمر فظهر من أحدنا فيه تقصير أنكره عليه[٦].

١٠٦٧- س١٥ قال فحدّثني جعفر بن محمد الرقّيّ العامِريّ قال المأمون لثُمامة بن أَشْرَس: ألاَ تدلّني على رجل من أهل الجزيرة له عقل وبيان ومعرفة يؤدّي عنّي ما أوجّهه به إلى

---

(١) في النسخة متطهور
(٢) حيث كان
(٣) في النسخة استحققتها
(٤) تستجير
(٥) الرحمة
(٦) ليس موجود في التأريخ للطبريّ

نصر بن شبث قال: بلى يا أمير المؤمنين رجل من بني عامر يقال له جعفر بن محمد قال: له أحْضِرْنيه.

قال جعفر فأحضرني ثمامة فأدخلني عليه فكلّمني بكلام كثير ثم امرني أنْ أبلغه نصر بن شبث.

قال: فأتيت نصراً وهو بكَفَرْ عَزُون بسَرُوج فأبلغته رسالته فأذعن وشرط شروطاً منها ألاّ يطأ بساطه.

قال: فأتيت المأمون فأخبرته فقال: لا أجيبه والله إلى هذا أبداً ولو أفضيت[1] إلى بيع قميصي هذا حتّى يطأ بساطي وما بالُه ينفر منّي.

قال قلت لجُرْمه وما تقدّم منه فقال أتَرَاه أعْظَم جرماً عندي من الفضل بن الربيع ومن عيسى بن[2] أبي خالد أتَدْري ما صنع بي الفضل أخذ قوّادي وأموالي وجنودي وسلاحي وجميع ما أوصى به أبي لي فذهب به الى محمد وتركني بمَرْو وحيداً فريداً وأسلمني وأفسد عليّ أخي حتّى كان من أمره ما كان وكان أشدّ عليّ من كلّ شيء أتَدْري ما صنع بي عيسى بن أبي خالد طرد خليفتي من مدينتي ومدينة آبائي وذهب بخراجي وفَيْئي وأخرب عليّ دياري وأقعد ابراهيم خليفةً دوني ودعاه باسمي.

قال قلتُ يا أمير المؤمنين أتأذن لي في الكلام فأتكلّم قال: تكلّمْ قلتُ الفضل بن الربيع رضيعكم ومولاكم وحال سَلَفه حالهم[3] ترجع عليه بضروب كلُّها تردُّك إليه
ط١٠٦٩ وعيسى بن أبي خالد رجل من أهل دولتك وسابقتُه وسابقة من مضى من سلفه سابقتهم ترجع عليه بذلك وهذا رجل لم تكن له يد قطّ فيحتمل عليها ولا لمن مضى من سلفه إنّما كانوا جند بَني أُميَّة. قال: إنّ ذاك كما تقول فكيف بالحنق والغيظ ولكنّي لستُ أقلع عنه حتّى يطأ بساطي.

قال: فأتيتُ نصراً فأخبرته بذلك.

---

(١) في النسخة أقضيت

(٢) بن مُجحْث بحسب التأريخ للطبريّ

(٣) في النسخة حالكم

قال: فصاح بالخيل صيحةً فجالت ثم قال: ويلي عليه هو لم يَقْوَ على أربع مائة ضفدع تحت جناحه يعني الزُطّ- يقوى على جَلَبَة العرب.

ط١٠٦٩ س٨ قال أحمد بن أبي طاهر: فحُدّثت أنّ عبد الله بن طاهر لمّا جادّه القتال وحصره وبلغ منه أعطى الضمّة وطلب الأمان فأعطاه وتحوّل من معسكره الى الرقّة سنة تسع

ط١٠٧٣ س٧ ومائتين وصار الى عبدالله بن طاهر فوجّه به الى المأمون فكان دخوله الى بغداد يوم الثلاثاء لسبع خلون من صفر سنة عشر ومائتين وأنزل مدينة أبي جعفر ووُكّل به من يحفظه.

بغير شاهد فحُدّثتُ أنّ المأمون وأبا إسحاق المُعتصم وآخر من القُوّاد ذهب عليَّ إسمه اختلفوا في ذكر الشجعاء من القوّاد والجند والموالي فقال المأمون: ما في الدنيا أحد أشجع من عجم أهل خُراسان ولا أشدّ شوكة ولا أثقل وطأة على عدوّ وقال أبو إسحاق: ما في الدنيا سود الرؤوس أشجع ولا أرماً ولا أثبت اقداماً على الأعداء من الأتراك وبحسبك أنهم بإزاءِ كلّ أمّة من أعدائهم فهم ينتصفون منهم ويغزونهم في بلادهم ولا يغزوهم أحد فقال القائد: ما في الدنيا قوم أشجع من أبناء خراسان المُوَلّدين ولا أفتك منهم فإنّهم هم الذين أدخلوا الأتراك في السواجير وآباؤهم هم الذين قادوا الدولة وهم قاموا بحرب أمير المؤمنين ثم أطاعوا فاستقامت الخلافة بهم فقال المأمون: ما تصنعون باختلافنا هذا نصر بن شبث نرسل إليه فنسئله عن أشجع من لقي من جندنا وقوّادنا من القوم جميعاً فأمر بنصر فأحضر وسأله عمّا اختلفوا فيه فقال يا أمير المؤمنين الحقّ أوْلى ما استُعمل كلّ هؤلاء قد لقيت أمّا الأتراك فإنما التركي بسهامه فإذا أنفذها أُخِذ باليد وأمّا العجمي فبسيفه فإذا كَلّ استبسل وأمّا الأبناء فلم أرَ مثلهم لا يكلّون ولا يملّون ولا ينهزمون يقاتلون في شدّة البرد في الإزْر الخلوقية بلا درع ولا جوشن ولا مجنّ مرّةً بالسيف ومرّة بالرمح ومرة بالسهام يخوضون الثلج في الأنهار ويخوضون في الهجير النار لا يكلّون ولا يملّون فقال القائد حسبنا بك حَكَماً بيننا.

ذكر تَوجِيه عبد الله بن طاهر الى عبيد الله[1] بن السَّرِيّ

قال ابو حسّان الزياديّ والهاشميّ والخوارزميّ وجميع اصحاب التأريخ: كتب المأمون الى عبد الله بن طاهر لّما وجّه بنصر بن شبث الى بغداد في سنة عشر ومائتين أنْ يتوجّه إلى مصر وكان بينه وبين ابن السَّرِيّ خِلاف ومنعَهُ من الدخول فكتب بذلك الى أمير المؤمنين وأعلمه ما كان منه فكتب إليه في محاربته إنْ امتنع فلم يزل كذلك حتّى طلب الأمان.

فحدّثني الحَرّانيّ قال: ذكر عَطّاء صاحب مظالم عبد الله بن طاهر قال قال رجل ط١٠٩٤ س٨
من إخوة أمير المؤمنين للمأمون يا أمير المؤمنين إنّ عبد الله بن طاهر يميل إلى وُلد أبي طالب وكذا كان أبوه وجدّه.

قال: فدفع المأمون ذلك وأنكره ثم عاد بمثل هذا القول فدسّ إليه المأمون رجلاً ثم قال له امضِ في هيئة الغُزاة او النُسّاك إلى مصر فأدعُ جماعة من كبرائها إلى القاسم بن إبراهيم بن طَباطَبا واذكر مناقبه وعلمَه وفضائله ثم صِرْ بعد ذلك إلى بعض بطانة عبد الله بن طاهر ثم ائتِه فادعُه ورَغّبْه في استجابته له وابحث عن دقيق نيّته بحثاً شافياً وأتِني بما تسمع منه.

قال: ففعل الرجل ما قال له وأمره به حتّى اذا دعا جماعة من الرؤساء والأعلام قعد يوماً بباب عبد الله وقد ركب إلى عبيد الله بن السَّرِيّ بعد صلحه وأمانه فلمّا
انصرف قام إليه الرجل فأخرج من كمّه رقعة فدفعها إليه. ط١٠٩٥

قال: فأخذها بيده.

قال: فما هو إلاّ أنْ دخل فخرج الحاجب إليه فأدخله عليه وهو قاعد على بساط ما بينه وبين الأرض غيره وقد مدّ رجليه وخُفّاه فيهما فقال له: قد فهمتُ ما في رقعتك من جملة كلامك فهات ما عندك قال: ولي امانك وذمّة الله معك قال لك ذلك.

قال: فأظهر له ما أراد ودعاه إلى القاسم وأخبره بفضائله وعلمه وزهده فقال له

(١) في النسخة كُلّ مَرّة عبد الله بن السري.

عبد الله أتُنْصِفُني قال: نعم قال: هل يجب شكر الله على العباد قال: نعم قال: فهل يجب شكر بعضهم لبعض عند الإحسان والمنّة والتفضُّل قال: نعم قال: فتجيء إليّ وأنا في هذه الحال التي ترى لي خاتمٌ في المشرق جائز وفي المغرب كذلك وفيما بينهما أمري مطاع وقولي مقبول ثم ما التفتُّ يميني ولا شمالي وورائي وقُدّامي الاّ رأيت نعمة لرجل أنعمها عليّ ومنّة ختم بها رقبتي ويَداً لائحة بيضاء ابتدأني بها تفضّلاً وكرماً فتدعوني إلى الكفر بهذه النعمة وهذا الإحسان وتقول اغدر بمن كان أوّلاً لهذا وآخراً وتسعى في إزالة خيط عنقه وسفك دمه تراني لو دعوتني إلى الجنّة عياناً من حيث أعلَمُ أكان الله يحب أنْ أغدر به وأكفر إحسانه ومنّته وأنكث بيعته فسكت الرجل فقال له عبد الله: أمّا إنَّه قد بلغني امرك وبالله ما اخاف عليك الاّ

ط١٠٩٦ نفسك فارحلْ عن هذا البلد فإنَّ السلطان الأعظم إنْ بلغه أمرك وما آمَنُ ذلك عليك كنتَ الجاني على ظهرك وظهر غيرك.

قال: فلمّا أيسَ الرجل ممّا عنده جاء إلى المأمون فأخبره الخبر فاستبشر وقال ذاك غرس يدي وإلْف أدبي وترب تلقيحي ولم يظهر من ذلك لأحد شيئاً ولا علم به عبد الله الاّ بعد موت المأمون.

وقال بعض أصحابنا قال عبد الله بن طاهر وهو بمصر يحاصر لعبيد الله بن السَّريّ:

بَكَرَتْ تُسْبِلُ دَمْعاً إنْ رَأَتْ وَشْكَ بَرَاحِي
وَتَبَدَّلْتُ صَقِيلاً وَيَمِيناً بِوِشَاحِي
زَعَمَتْ جَهْلاً بِأَنّي تَعِبٌ غَيْرُ مُرَاحِ
أقْصِرِي عَنّي فَإنّي سَالِكٌ قَصْدَ فَلاَحِي
أنَا لِلْمَأْمُونِ عَبْدٌ مِنْهُ فِي ظِلٍّ جَنَاحِ
إنْ يُعَافِي اللهُ يَوْماً فَقَرِيبٌ مُسْتَرَاحِي
أوْ يَكُنْ هُلْكٌ فَقُولي بِعَوِيلٍ وَصِيَاحِ
حَلَّ فِي مِصْرَ قَتِيلٌ وَدَعِي عَنْكِ التَّلاَحِي

ط١٠٨٧ س١٠ وحدّثني أحمد بن محمّد الثوابيّ عن ابن ذي القَلَمَيْن. قال: بعث عبيد الله بن السَّريّ إلى عبد الله بن طاهر لمّا ورد مصرَ وصانعوه من دخولها بألْف وصيف ووصيفة مع كلّ وصيف الف دينار في كيس حرير وبعث بهم إليه ليلاً فردّ ذلك عبد الله عليه وكتب إليه لو قبلتُ هديّتك ليلاً لقبلتها نهاراً بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ إرْجِعْ إلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لاَ قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْها أذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ[١].

قال: فحينئذ طلب الأمان منه وخرج إليه.

قال احمد بن أبي طاهر: خرج عبيد الله بن السريّ إلى عبد الله بن طاهر يوم
ط١٠٩٣ س١٤ الخميس لخمس بقين من رجب سنة إحدى عشرة ومائتين[٢] وأُدْخل عبيد الله بن السريّ لسبع بقين من رجب[٣] وأنزل مدينة أبي جعفر المنصور.

قال: وأقام عبد الله بن طاهر بمصر والياً عليها وسائر الشأم.

ط١٠٩٤ حدّثني طاهر بن خالد بن نزار الغَسَّانّي قال: كتب المأمون إلى عبد الله بن طاهر وهو بمصر حين فتح مصر في أسفل كتاب له:

أخِي أنْتَ وَمَوْلاَيَ الَّذِي أشْكُرُ نُعْمَاهُ
فَمَا أحْبَبْتَ مِنْ أمْرٍ فَإنِّي الْيَوْمَ أهْوَاهُ
وَمَا تَكْرَهُ مِنْ شيءٍ فَإنِّي لَسْتُ أرْضَاهُ
لَكَ اللهُ عَلَى ذاكَ لَكَ اللهُ لَكَ اللهُ

ط١٠٩٦ وحدَّثني عبد الله بن أحمد بن يوسف أنَّ أباه كتب إلى عبد الله بن طاهر عند خروج عبيد الله بن السريّ يهنّئه بذلك الفتح عليه بلغني اعزّ الله الأمير ما فتح الله عليك وخروج إبن السريّ إليك فالحمد لله الناصر لدينه المعزّ لوليّه وخليفته على
ط١٠٩٧ عباده المذلّ لمن عَنَدَ عنه وعن حقّه ورغب عن طاعته ونسئل الله أنْ يظاهِرَ له النعم

(١) سورة النمل ٣٦ و٣٧.
(٢) لا بدَّ أنّه خرج يوم السبت لخمس بقين من صفر سنة ٢١٠.
(٣) سنة ٢١١.

ويفتح له بلدان الشرك والحمد لله على ما وليك به منذ ظعنت لوجهك فإنّا ومَنْ قِبَلنا نتذاكر سيرتك في حربك وسلمك ونكثر التعجّب لِما وُفّقت له من الشدّة والليان وموضعهما ولا نعلم سائس جند ولا رعيّة عدل بينهم عَدْلَك ولا عفا بعد القدرة عمّن[1] آسفه وأضغنه عَفْوَك وأقلّ ما رأيْنا إبن شرف لم يُلْقِ بيده متّكلاً على ما قدّمَتْ له أبوّتُه وابن حظّ وكفاية وسلطان وولاية لم يخلد إلى ما عفا له حتّى يخِلّ بمساماة ما أمامه ثم لا نعلم سائساً استحقّ النُّجح لحسن السيرة وكفّ معرّة الأتباع استحقاقَك وما يستجيز احد ممّن قِبلنا أنْ يقدّم عليك احداً يهوى عند الحاقّة والنازلة المُعْضلة فَلْيَهْنِكَ[2] هبة الله ومزيده وسوّغك الله هذه النِعَم التي حواها لك بالمحافظة على ما به تمّت لك من التمسّك بحبل إمامك ومولاك ومولى جميع المسلمين ومَلاذك وايّانا العيش ببقائه وأنت تَعلم أنّك لم تزل عندنا وعند مَن قِبَلنا مكرّماً مقدماً معظّماً وقد زادك الله في أعين الخاصّة والعامّة جَلالَة وبَجالة فأضحوا يرجونك لأنفسهم ويعدّونك لأحداثهم ونوائبهم وأرجو أنْ يوفّقك الله لمَحابّه كما وفّق لك صُنْعه وتوفيقه فقد احسنتَ جوار النعمة فلم تُطْغِك ولـم تزرر[3] الاّ تذلّلاً وتواضعاً فالحمد لله على ما أتاك وأبلاك وأودع فيك والسلام.

بغير شاهد قال: وكتب إلى عبد الله بن طاهر الهدير بن صبيح يستمنحه لشاعر مدحه جُعِلْتُ فِدَاكَ أيّها الأمير ومدّ الله لك في العمر ممتّعاً بالنعم مكفيّا نوائب الدهر انت أيّها الأمير سماءٌ بمطرٍ وبحر لا بكدر وغيث ممرع بحياته المجدب ومنتهى أنصار قوم ومثنى أعناقهم أصبحت لهم كالوالد تكرم زائرهم وتصفد مادحهم وتصدر واردهم وقد انفرجت عنه الضيقة وانزاحت عنه الكربة وكذلك كان آباؤك للمتعلّقين بهم والموجّهين رعيّتهم نحوهم وإنْ كنتَ قد تمهّلتَ وسبقتَ سبقاً بيّناً وذهبت بحيث لا يشقّ احد غبارك ولا يجري إلى غايتك وفتحت يداً مُخْضَلَةً مندفعةً بالنوال والأفضال على الحالّين بساحتك والمنتجعين خصب جنابك وأنا أقدم عليك أيّها الأمير

(١) في النسخة عمر.
(٢) في النسخة فلتهنك.
(٣) في النسخة وفي الكتاب للطبريّ تزدد.

في أشياء تشبه قدرك وأحبّ أنْ تكون أكثر زادك ممّا أفادك الله صنيعةً تصنعها ونعمة تُشْكَرها وتحوز اجرها وتصدّق الظنَّ فيها وفلان في الصُحبة[1] من ذوي البيوتات التي ترغب في الصنائع عندها والتوسّط من الإداد التي توجب احتمال من حملها وقد أهدى إلى الأمير شعراً يتوصّل به إليه ويستهدي من فضله وكرمه ما أَعْلَمُ أنّه يعينه في مثله وسألني أنْ اكون سبب ذلك وفاتحه وأوْلى الناس بالإعتداد بما ذكر والتطاول والإبتهاج به رهط الأمير الأدنَوْن وأُسْرَتُهُ الأقربون الذين جعلهم الله سهمهم الذي به يقارعون وغرّهم الذي به يغترّون وسندهم الذي به يلجَؤُوْن ومعقلهم الذي به يَؤُوْلون فرأى الأمير في هديّته واستماعها منه ووضعه بحيث وضعه امله ورجاؤه.

قال: فدعا عبد الله بن طاهر بالشاعر الذي وجّهه إليه واستمع منه وأحسن جائزته وصرفه إليه.

قال عبد الله بن عَمْرو: حدّثنا أبو محمّد العبّاس بن عبد الله بن أبي عيسى التَّرْقُفيّ قال: حدّثني أبو النَهى قال: كنت حاضراً لمّا جاءَ عبد الله بن طاهر الى محمّد بن يوسف الفاريابي[2] مخرج عبد الله إلى مصر وكان محمّد بن يوسف بقيساريّة وبينها وبين الطريق أميال وعبد الله في خيله ورجله.

قال: فجاء صاحب لِوائه حتّى وقف على الباب ثم جاءَ عبد الله بن طاهر فوقف وخرج ابن لمحمّد بن يوسف فسلّم على عبد الله فقال له: أردت الشيخ.

قال: فدخل ومعه ختن[3] لمحمّد بن يوسف ورجلان سمّاهما.

قال: فقلنا له عبد الله بن طاهر الأمير بالباب وعظّمنا أمره فقال: لا أخرج إليه.

قال: فجهدنا به فلم يفعل.

قال: فقلنا ما نقول له.

---

(١) في النسخة في الصحة.

(٢) في النسخة القاريابيّ.

(٣) في النسخة حس.

قال: فاضطجع ثم قال: قولوا له إنّه صاحب فراش فرجعنا إليه فقلنا: شيخ كبير صاحبت فراش فقال: ما جئنا إلى هاهنا إلاّ ونحن نريد الدخول عليه فرجعنا إليه فقلنا له فقال: ما اذن له فلم نَزلْ به فإنّي أردتُ[١] أنْ يَأذَنَ له فقلنا: ما نقول له فقال: قولوا صاحب بَول.

قال: فصعّر وجهه ثم قال: نحن في سوادنا أزهد من هؤلاء في صوفهم ثم مضى ولم يلقه ولا عرض له.

حدّثني عبد الله بن عمرو قال: حدّثني عبد الله بن الحارث بن مُلْك بن رَزِين المروزيّ العَدَويّ التّميميّ قال: أخبرني عبدان بن كيلة بن عبد الله بن عُثْمان بن جَبَلَة بن أبي رواد قال: سألني عبد الله بن طاهر عن موت عبد الله بن المبارك فقلت له: سنة إحدى وثمانين ومائة فقال عبد الله بن طاهر مولدنا.

وقال: حدثني هارون بن عبد الله بن ميمون الخزاعي قال حدّثنا محمّد بن أبي شيخ من أهل الرقّة قال: حدّثني أحمد بن يزيد بن أسد السُلّميّ قال: كنت مع طاهر ابن الحُسين بالرقّة وأنا احد قوّاده وكانت لي به خاصية أجلس عن يمينه فخرج علينا يوماً راكباً ومشينا بين يديه وهو يتمثّل.

عَلَيْكُمْ بِدَارِي فَاهْدِمُوهَا فَإنّها تُرَاثُ كَرِيمٍ لا يَخَافُ العَوَاقِبَا
إذَا هَمَّ ألقى بَينَ عَيْنَيْهِ عَزْمَهُ وأَعْرَضَ عن ذِكْرِ العَوَاقِبِ جَانِبَا
سَأُدْحِضُ عَنِّي العَارَ بِالسَّيفِ جالبا عَلَيَّ قَضَاءُ الله مَا كَانَ جَالِبَا[٢]

فدار حول الرافِقة ثم رجع فجلس في مجلسه ثم نظر في قصص ورقاع فوقّع فيها صِلات أُحْصَيْتُ الف الف وسبع مائة الف فلمّا فرغ نظر اليَّ مستطعماً للكلام فقلت أصلح الله الأمير ما رأيتُ أنبل من هذا المجلس ولا أحسن فدعوت له ثم قلت لكنّه سرف فقال السرف من الشرف فأردت الآية التي فيها إذا أنْفَقُوا لَمْ

(١) علمت في النسخة.
(٢) الكتاب الكامل للمبّرد wright ص ١١٨ س ٤.

يُسْرِفوا[١] فجئتُ بالأخرى إنَّ الله لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ[٢] فقال طاهر: صدق الله وما قلنا كما قلنا ثم ما ضرب الدهر حتَّى اجتمعنا مع ابنه عبد الله بن طاهر في ذلك القصر بعينه فخرج علينا راكباً وهو يتمثّل

يَا أَيُّها الْمُتَمَنِّي أَنْ يَكُونَ فَتَىً ... مِثْلَ ابْنِ لَيْلَى لَقَدْ خَلَّى لَكَ السُّبُلاَ

انْظُرْ ثَلاَثَ خِلالٍ قَدْ جُمِعْنَ لَهُ ... هَلْ سُبَّ مِنْ أَحَدٍ أَوْ سَبَّ أَوْ بَخُلاَ[٣]

ثم دار حول الرافِقة ثم انصرف وجلس مجلسه وحضرنا وأحضرت رقاع وقصص فجعل يوقّع فيها وأنا أحصي فبلغت صِلاته الفَيْ ألف وسبع مائة الف زيادة الف الفٍ على ما وصّل أبوه ثم التفت اليَّ مستطعما لكلامي فدعوت له وحسَّنت فعاله ثم أتبعت ذلك بأنْ قلت لكنَّه سرف فقال: السرف من الشرف السرف من الشرف كرَّرها فقلت أنِّي كنت أَسْقِطْتُ عند ذي اليمينين وحدّثته الحديث فما زال يضحك.

حدّثني أبو الحسن أحمد بن محمّد الْمُهَلَّبِيّ قال: حدَّثني يحيى بن الحسن بن عليّ ابن مُعاذ بن مِسلِم قال: إنِّي بالرقَّة بين يدي محمَّد بن طاهر بن الحُسين على بِرْكة إذ[٤] دعوت بغلام لي فكلَّمته بالفارسيَّة فدخل العتّابيُّ وكان حاضراً في كلامنا فتكلَّم معي بالفارسيَّة فقلت له: أبا عمرو ما لك وهذه الرطانة.

قال: فقال لي قدمت بلدتكم هذه ثلاث قدمات وكتبت كتب العجم التي في الخزانة بمرو وكانت الكتب سقطت إلى ما هناك مع برد جرد فهي قائمة إلى الساعة فقال: كتبت منها حاجتي ثم قدمت نيسابور وجُزْتُها بعشر فراسخ إلى قرية يقال لها ذِوَدَر فذكرت كتاباً لم أقضِ حاجتي منه فرجعت إلى مرو فأقمت اشهُراً.

قال :قلت أبا عمرو لِمَ كتبتَ كتب العجم فقال لي: وَهَلْ المعاني الاَّ في كتب العجم والبلاغة اللغة لنا والمعاني لهم ثم كان يذاكرني ويحدّثني بالفارسيَّة كثيراً.

(١) سورة الفرقان٦٧.
(٢) سورة الإنعام ١٤٢.
(٣) كتاب الأغاني مج ١٤ ص ١٥٢ س ١٦ و ٢٠.
(٤) في النسخة بركه اد.

١٠/ س١٧ قال: وحدّثني عبد الغفار بن محمَّد النسائي قال: حدّثني احمد بن حفص بن عُمر عن أبي السَّمْراء قال: خرجنا مع الأمير عبد الله بن طاهر متوجّهين إلى مصر حتّى
ط١٠٨٨ إذا كنّا بين الرَّمْلَةِ ودِمَشْقَ إذا نحن بأعرابيّ قد اعترض فإذا شيخ فيه بقية على بعير له اورق فسلَّم علينا فرددنا عليه السلام.

قال أبو السمراء وأنا وإسحاق بن إبراهيم الرافقيّ وإسحاق بن أبي رِبْعِيّ ونحن نساير الأمير وكنّا يومئذ أفره من الأمير دابّةً وأجود منه كُسوَةً.

قال: فجعل الأعرابيّ ينظر في وجوهنا.

قال: فقلت يا شيخ قد ألْحَحْتَ في النظر أعَرَفْتَ شيئاً أم انكرتَه قال: لا والله ما عرفتكم قبل يومي هذا ولا أنكرتكم لسوء أراه بكم ولكنّي رجل حسن الفراسة في الناس جيّد المعرفة بهم.

قال: فأشرت له الى إسحاق بن أبي رِبْعِيّ فقلت: ما تقول في هذا فقال:

أَرَى كَاتِباً دَاهِـي الكِتَـابَـةِ بَيِّنٌ ... عَلَيْـهِ وَتَـأْدِيبُ الْعِـرَاقِ مُنِيـرُ
لَهُ حَـرَكَـاتٌ يُشَاهِـدْنَ أَنَّـهُ ... عَلِيـمٌ بِتَقْسِيـطِ الْـخَرَاجِ بَصِيـرُ

قالك ونظر إلى إسحاق بن ابراهيم الرافقيّ فقال:

وَمُظْهِرِ نُسْكٍ مَـا عَلَيْـهِ ضَمِيـرُهُ ... يُحِبُّ الْهَدَايَا بِالرِّجَـالِ مَكُـورُ
ط١٠٨٩ أَخَالُ بِهِ جُبْنـاً وَبُخْـلاً وَشِيمَـةً ... تُخَبِّـرُ عَنْـهُ أَنَّـهُ لَوَزِيـرُ

ثم نظر إليَّ وأنشأ يقول:

وَهذَا نَدِيمٌ لِـلأَمِيـرِ وَمُـؤْنِسٌ ... يَـكُـونُ لَهُ بِالقُرْبِ مِنْـهُ سُرُورُ
أَخَالُهُ لِلأَشْعَـارِ وَالعِلْـمِ رَاوِيـاً ... فَبَعْـضُ نَدِيـمٍ مَـرَّةً وَسَمِيـرُ

ثم نظر إلى الأمير فأنشأ يقول

وَهذَا الأَمِيـرُ المُرْتَجَـى سَيْبُ كَفِّـهِ ... فَمَـا إِنْ لَهُ فِيمَنْ رَأَيْتُ نَظِيـرُ
عَلَيْهِ رِدَاءٌ مِـنْ جَمَـالٍ وَهَيْبَـةٍ ... وَوَجْـهٌ بِإِدْرَاكِ النَّجَـاحِ بَشِيـرُ

لَقَد عُصِمَ الإسْلامُ مِنْهُ بَـدَابَـــــد[1] بِـهِ عَاشَ مَعْـرُوفٌ وَمَـاتَ نَكِيـرُ
ألا إنَّما عَبْدُ الإلهِ بْـنُ طَـــاهِـــرٍ لَنَـــا وَالـــدٌ بِـــرٌّ بنـا وَأَمِيرُ

قال فوقع ذلك أحسن موقع من عبد الله وأعجبه ما قال الشيخ فأمر له بخمسمائة دينار وأمره أنْ يَصحبه.

ط١٠٩٠ قال: حدَّثني الحسن بن يحيى بن عبد الرحمن بن عثمان بن سَعْد الفِهْرِيّ قال: لقينا البُطَيْن الشاعر الحِمْصيّ ونحن مع عبد الله بن طاهر فيما بين سَلَمية وحِمْصَ فوقف على الطريق فقال لعبد الله بن طاهر:

مَرْحَباً مرحبـاً وَأَهْـلاً وَسَهْـــلاً بِابْنِ ذِي الجَوْدِ طَاهِـرِ بـن الحُسَيْـنِ
مَرْحَبـاً مَرْحَبـاً وأهْـــلاً وَسَهْـــلاً بِابنِ ذي الْغُرَّتَيْـنِ في الـدَّعْـوَتَيْـــنِ
مــرْحَبـــاً بِمَـــنْ كَـفُّهُ البَحْـ ـرُ إذا فَاضَ مُزْبِـدَ الـرَّجَـوْيْــنِ[2]
مَـــا يُبَـالي المَـأْمُـونُ أَيَّدَهُ اللـ ـهُ إذَا كُنْتُمَـــا لَـــــهُ بَاقِيَيْـنِ
أَنْتَ غَــرْبٌ وَذاكَ شَــرْقٌ مُقِيماً أَيَّ فَتْـــقٍ أَتَـــى مِـنَ الجَانِبَيْنِ
وَحَقِيقـــاً إذْ كُنْتُمَـــا في قَدِيـمٍ لِــزُرَيْـقٍ وَمُصْعَـبٍ وَحُسَـيْـــنِ
أَنْ تَنَالا مَـا نِلْتُمَـــاهُ مِنَ المَجْـــ ـــدِ وَأَنْ تَـعْلُـوَا عَــلَى الثَّقَلَيْـنِ

قال: من انت ثكلتك أمُّك قال: انا البطين الشاعر الحمصيّ قال: أركبْ يا غلام وانظر كم بيت.

قال: قال سبعة فأمر له بسبعة آلاف درهم[3] او سبع مائة دينار ثم لم يزل معه حتّى دخلوا مصر والإسكندريَّة حتّى انخسف به وبدابّته مَخْرَجٌ فمات فيه بالإسكندرية.

---

(١) في النسخة ندابة.
(٢) الزجوين.
(٣) علمت في النسخة.

شاهد[1] حدَّثني مَسْعُودُ بن عيسى بن إسماعيل العبديّ قال أخبرني موسى بن عُبيد الله التميميّ قال وفد إلى عبد الله بن طاهر عدّة من الشعراء فعلم أنّهم على بابه فقال لخادمه وكان أديباً: أخرج إلى القوم فقل لهم من كان منكم يقول كما قال كلثوم بن عمرو في الرشيد حيث يقول:

فُتِ المَمَـــادِحَ إلاَّ أنَّ الْسُنَنَـــا مُسْتَنْطِقَاتٌ بِمَـا تُخفَى الضَّمَـائِرُ
مُسْتَنْبِطٌ عَزَمَاتِ الْقَلْـبِ مِنْ فِكَـرٍ مَـا بَيْنَهُـنَّ وَبَيْنَ الله مَعْمُـورُ
مَاذَا عَسَى مادِحٌ يُثْنِي عَلَيْـكَ وَقَـدْ نَـاداكَ فِـي الْوَحْـي تَقْدِيسٌ وَتَطْهِيرُ

فمن كان منكم يقول مثل هذا وإلاَّ فليرتجل الاَّ رابعة[2] فخرج إليهم رسوله ثانية فقال من يضيفُ إلى هذا البيت على حروف قافيته بيتاً وهو

لَمْ يَصِحْ للبَيْنِ مِنْهُـمْ صُـرَدٌ وَغُـرابٌ لا وَلَكِـنْ طَيْطَـوَى

فقال رجل من أهل الموصل:

فَاسْتَقَلُّـوا بُكْـرَةً يَقْـدَمُهُـمْ رَجُلٌ يَسْكُـنُ حِصْنَـيْ نِينَـوَى

فقال للرسول: قل له لم تعمل شيئاً فهل عند غيره شيء فقال أبو السناء القيسيّ

وَنُبَيْطِـيٌ طَفَـا في لُجَّـة صَاحَ لَمَّا كَظَّـهُ التَّعْطِيـطُ وَى

فصوَّبه وأمر له بخمسين ديناراً.

قال: وأمتحن عبد الله بن طاهر غير هؤلاء من الشعراء فقال:

قُنْبُـرَةٌ تَنْقُـرُ في قَرْيَـةٍ وَسْطَ قَـرَاحٍ لِبَنِـي مِنْقَـرِ

من كان منكم يجيب ببيت مثله فيه خمس قافات وخمس رآءات فقال بعض الشعراء:

قَـرَّتْ بِهِ مُنَقِـرٌ وَاسْتَأنَسَـتْ بِقُمْـرِيٍّ يُنَقِّـرُ مَـعْ قُنْبُـرِ

فصوَّبه وأجازه.

(١) إلا في كتاب الأغاني مج ١٢ ص ٢ و ٤ وفي الكتاب لياقوت مج ٤ ص٨٧٠.
(٢) في النسخة فليرحل الا اربعة.

حدَّثنا محمّد بن الهَيْثَم بن عَدِيّ قال: حدَّثني الحسن بن بَرَّاق أنَّ عبد الله بن طاهر اهدى إلى المأمون قينةً وأمرها أنْ تُنْشِد شعراً لعبد الله فلما جلست في مجلس المأمون انشأت تقول كما امرها عبد الله.

أغْمُــــدِي سَيْفــــي وَقُــــولي جِــمٌّ يــا سَيْــفُ طَــويــــلا
قَــدْ فَتَحْـــتَ الشَّــرْقَ وَالغَــرْ بَ وَآمَـــنْتَ السَّبِيــــلا

فملَّا فرغت قال لها المأمون: لا تَقْطَعِي صوتَك وقولي ما أقولُ لك

بِنَـــا نِلْـــتَ الَّـــذي نِلْـــ تَ فَــدَعْ عَنْــكَ الْفُضُـــولاَ
انْـــتَ لَـــوْلا نَحْـــنُ في الشُكَّــةِ لَـــمْ تَسْـــوَ فَتِيـــلا

ثم قال ارجعي إليه فأنشديه هذا فإنْ شاءَ بعد فَلْيَرُدُّكِ.

قال ابن أبي طاهر إشترى عبد الله بن طاهر كتاب جارية المارِقِيّ بخمسة ألف دينار وأهداها إلى المأمون فلمَّا أدخلت عليه قال لها: غنّي يا جارية فغنّت وهي قائمة فقال لها: لِم غنّيت وأنتِ قائمة وما منعك من الجلوس فقالت: يا سيّدي أمرتني أنْ أغنّي ولم تأمر لي أنْ أجلس فغنّيت بأمرك وكرهت سوءَ الأدب في الجلوس بغير إذنك فوهب لها مالاً واستحسن ذلك من فعلها.

وذكر عن أبي السمراء قال كنت يوماً عند أبي العبَّاس عبد الله بن طاهر رضي الله عنه وليس في المجلس غيري وأنا بالقرب منه ودخل أبو الحُسين إسحاق بن إبراهيم فاستدناه أبو العبَّاس وناجاه بشيءٍ فإعتمد اسحاق على سيفه وأصغى لمناجاته وحوَّلت وجهي وأنا ثابت مكاني وطالت النجوى بينهمَا وأعترتني حِيرة فيما بين القعود على ما أنا عليه أو القيام وأنقطع ما كانا فيه ورجع إسحاق إلى موقفه ونظر اليَّ أبو العبَّاس فقال يا أبا السمراء.

إذَا النَّجِيَّانِ رَسَّا عَنْكَ أمْـــرَهُمَـــا فَـــاتْرُجْ بِسَمْعِكَ تَجْهَلْ مَا يَقـُـولانِ
وَلا تُحَمِّلْهُمَا ثِقْـــلاً بِخَـــوْفِـــهُمَا بِـهِ تُنَاجِيهُمَـا ذَا المَجْلِسَ الدَّانـــي

قال أبو السمراء فما رأيت اكرم منه ولا أرفق تأديباً ترك مُطالبتي في هَفْوتي بحقّ الأمرآء وادَّبني أدب النُظراء.

وذكر عن محمّد بن عيسى بن عبد الرحمن الكاتب أنّه حضر أبا العبَّاس عبد الله بن طاهر وعنده شيخ من الفُرس فقال له الشيخ في عرض كلام جرى من حِكَم الفُرس كلمتان أرويهما فقال له أبو العبَّاس وما هما قال: كانت الفُرس تقول لا تُوحِش الحُرّ فإنْ أوحشته فلا ترتبطه. وكانت تقول أُدَايِنُك[1] الله تعمل الشرّ فإنّي إذا رأيتك عاملاً به رأيته واقعاً بك.

حدَّثني محمد بن عيسى قال: قال لي أبو العبَّاس عبد الله بن طاهر آفة الشاعر البخل.

قال: قلت وما مقدار به يبخل به الشاعر اعزّ الله الأمير قال: يقول أحدهم من الشعر خمسين بيتاً فيفسده ببيت يبخل يطرحُه.

حدَّثني بعض آل طاهر أنَّ أبا العبَّاس عبد الله بن طاهر لمَّا اراد الخروج إلى ناحية الشأم لمحاربة نصر بن شبث سأله المأمون عمَّن يستخلف بمدينة السلام فقال استخلف أعزَّ الله أمير المؤمنين اليقطينيّ فقال له المأمون لا تخرج هذا الأمر عن أهلك فقال: يا أمير المؤمنين وارتضيه له فقال له المأمون استخلف إسحاق بن إبراهيم فقال: يا أمير المؤمنين لستُ ارتضيه او كما قال فقال له المأمون استخلفه ونحن نقوّمه لك فلمّا انصرف عبد الله من الشأم ووافى مدينة السلام قال له المأمون يوماً يا أبا العبَّاس كيف رأيت تقويمنا اسحاق بعدك.

قال: وقال المأمون يوماً لأصحابه هل تعرفون رجلاً برع بنفسه حتّىمدَّ أهله وبرّز على جميع أهل دهره في نزاهة نفسه وحُسن سيرته وكرم ضريبته فذكر قوم ناساً فاطروهم فقال لم أرد هؤلاء فقال عليّ بن صالح صاحب المُصَلَّى ما أعلم يا أمير المؤمنين أحداً أكمل هذه الخصال إلاَّ عمر بن الخطَّاب رحمه الله فقال المأمون اللهم غفراً[2] لم نُرد قريشاً ولا أخلافها فأمسك القوم جميعاً فقال المأمون ذاك عبد الله

(١) في النسخة اداتيك.
(٢) في النسخة عقراً.

ابن طاهر وليّته مصر وأموالها جمّة فعرّض عليه عبيد الله بن السَّرِيّ من الأموال ما يقصر عنه الوصف كثرة فما تعرَّض لدينار منها ولا درهم وما خرج عن مصر إلاَّ بعشرة الف دينار وثلاثة افراس وحمارين ولكنّه غرس يدي وخرّيج ادبي ولأنشدنكم ابياتاً في صفته[٢] ثم تمثّل

حَليمٌ مَعَ التَّقْوَى شُجَاعٌ مَـعَ الْجَدَى نَدِي حِينَ لاَ يُنْدِي السَّحَابُ سُكوبُ
شَدِيدٌ مُنَاطُ القَلْبِ فِي المَوقِـفِ الَّـذي بِـهِ لِقُـلُوبِ العَـالَمِـينَ وَجِيبُ
وَيَجْلُو أمُوراً لَـوْتُكَلَّفْـنَ غَيْـرَهُ لَمَـاتَ خُفَاتـاً أوْ يَكـادُ يَـذُوبُ
فَتىً هُوَ مِنْ غَيْـرِ التَّخَلُّـقِ مَاجِـدٌ وَمِنْ غَيْرَ تَأدِيبِ الـرِّجَـالَ أدِيـبُ[٣]

حدّثني بعض اصحابنا قال سمعتُ عبد الله بن طاهر يعظ منصور بن طلحة وينهاه عن الكلام في الإمامة يقول إنما نبت شعرنا على رؤوسنا ببني العبَّاس ولو كان هؤلاء القوم الذي يعزى إليهم هذا الأمر في مكان هؤلاء لكانت الرحمة من الناس لهم لأنَّ سبيل الناس على ذلك.

ومن أخبار طلحة بن طاهر بن الحُسين

قال: أحمد بن أبي طاهر حدّثني أبو مسلم عبد الرحمن بن حَمْزَة بن عَفِيف حدّثني أبي قال: خرجنا إلى الصيد مع طلحة بن طاهر فطفنا فلم نصب شيئاً ومعنا أبو السحيل وأحمد بن أبي نصر يلعب بالشطرنج.

قال: فالتفت إليَّ فقال رأيت مثل هذا اليوم.

قال: قلتُ وقد حضرني فيه أبيات ثمّ أنشأت أقول:

(١) راجع ص ٥٨.
(٢) في النسخة هي صنعته.
(٣) شبُشْتيّ ٥٨ و1100 II wetzotion برلين.

كَيْفَ بِالصَّيْـدِ لَنَـا يَـا قَـوْمُ لاَ بَـلْ كَيْـفَ كَيْفَـا
بَلْ بِمَحْـدُودَيْـنِ قَـدْ هَـزَّا لَنَـا رُمْحـاً وَسَيْفَـا
فَلَـوَ أَنَّ الْـوحْشَ طُـرّاً حُشِّـرَتْ مَشْتـىً وَصَيْفَـا
وَخَرَجْنَـا وَهُمَـا مَعْـنَـا فَمَـا صِدْنَـا خُشَيْفَا

المحدودين أبو السحيل وأحمد بن أبي نصر.

قال وحدّثني أبي قال: خرجنا مع طلحة إلى الصيد ومعنا عقاب فمررنا بامرأة وهي تغسل بُنَيّاً لها سَميناً كالفهد فمضينا إلى صيدنا فلمّا تباعدنا عن المرأة خلاّ العقاب فأرسلناه فانقضّ نحو المرأة.

قال: قلتُ ذهب والله الصبيّ.

قال: فاتّبعناه فوجدناه قد خطف الصبيّ من المرأة ورفعه الى الهوى فضربنا له بالطبل فأرسله ميّتاً فقال لي طلحة: ما ترى أنْ أصنع قلتُ تعطيها دِيَته فأعطاها ديته.

حدّثني أبو العباس محمد بن علي بن طاهر قال: حدّثتني خُزامَى جارية العباس بن جعفر الأشْعَثيّ الخُزاعِيّ اليَماميّة وكانت قارِئة تقرأ[1] قالت: كان عمّك طلحة يزور الفضل بن العبّاس فيخرج جماعة من جواري أبيه[2] إليه فذكرت لطلحة جارية مُغنّية قدم بها من العراق فأمر بإحضارها فأُحضرت مع مولاها فأدخلت وقعد مولاها خارج[3] فنوّلت العود وقيل تَغَنَّيْ فاندفعت تُغنّى:

شَوْقِـي إِلَيْـكَ جَـدِيـدُ فِـي كُـلِّ يَـوْمٍ يَزِيـدُ
وَالْعَيْـنُ بَعْـدَ دُمُـوعٍ مِثْـلُ السَّحَـابِ يَجُـودُ

وهي تبكي ودموعها على عودها تقطر فقال لها وَيْحَكِ ما لكِ تبكين فقالت: إنّها تحبّ مولاها ومولاها يحبّها قال: فلِمَ يبيعكِ قالت: الخلّة فأمر بشِرَاها فاشتريتْ

(١) في النسخة قارية تقرأ
(٢) في النسخة فخرج جماعة من حواري أبيه
(٣) كذا

باثنَيْ عشر ألف درهم ودفع المال الى المولى ثم أمر بمسئلته عن الخبر فوافق قول الجارية فأمر بتسليم الجارية إليه وترك المال عليه.

حدثني أحمد بن يحيى الرازيّ قال: سمعت محمد بن المُثَنَّى بن الحجّاج بن قُتَيْبَة ابن مُسْلِمْ قال: بعث إليّ طلحة بن طاهر يوماً وقد انصرف من وقعة الشُراة وقد أصابته ضربة في وجهه فقال الغلام أجِبْ

قال قلت وما يعمل قال يشرب فمضيتُ إليه فأدخل فإذا هو جالس قد عَصَبَ ضربته وتقلْنس بقَلَنْسُوَة مكيّة فقلت سبحان الله أيّها الأمير ما حملك على لُبس هذا قال تبرّماً بغيره ثم قال بالله غنّني:

إنِّي لأكْنَى بِأجْبَالٍ عَنِ اجْبُلِهَا   وَبِاسْمِ أوْدِيَةٍ عن اسْمِ وَادِيهَا
عَمْداً لِيَحْسِبَهَا الْوَاشُونَ غَائِبَةً   أُخْرَى وَيَحْسِبُ[1] أنِّي لا أبَالِيهَا

قال: أحسنتَ والله أعدْ فما زلتُ أعيدهما عليه حتّى حضرتْ العتمة فقال لخادم له: هل بالحضرة من مال فقال: مقدار سبع بِدَر فقال: تحمّلْ معه فلمّا خرجتُ من عنده تبعني جماعة من الغلمان يسئلوني فوزّعتُ المال فيهم فرجع إليه الخبر فكأنّه وجد عليَّ من ذلك فلم يبعث إليّ ثلاثاً فجلستُ ليلة فتناولتُ الدواة وأنشأت أقول:

عَلَّمَنِي جُودُكَ السَّمَاحَ فَمَا   أبْقَيْتُ شَيْئاً لَدَيَّ مِنْ صِلَتِكْ
تَمَامَ شَهْرٍ ألاَ سَمَحْتُ بِهِ   كَأنَّ لِي قُدْرَةً كَمَقْدَرَتِكْ
تُتْلِفُ فِي الْيَوْمِ بِالهِبَاتِ وَفِي   السَّاعَةِ مَا تَجْتَنِيهُ في سَنَتِكْ
وَلَسْتُ أدْرِي مِنْ أيْنَ يُنْفَقُ لَوْ   لاَ أنَّ رَبِّي يَجْزِي عَلَى هِبَتِكْ

فلمّا كان في اليوم الرابع بعث اليّ فصرت إليه فدخلتُ فسلّمتُ فرفع صوته إليّ ثم قال: اسْقوه رطلين فسُقِيتُ رطلين ثم قال غنّني.

قال: فغنّيته بهذه الأبيات فقال لي: ادْنُ فدَنَوْتُ فقال لي اجلس فجلست فقال

(١) في النسخة تحسب قابل هذا البيت والرواية كلها بكتاب الأغاني ٥/٨٣.

لي أعِدْ الصوت فأعدتُ ففهمه فلمّا عرف معنى الشعر قال لخادم له: أحضرني محمّداً يعني الطاهريّ فقال له: ما عندك من مال الضياع قال: ثمان مائة ألف قال: أحضرنيها الساعة فجيء بثمانين بدرة فقال: غلمان فأحضر ثمانون مملوكاً فقال: احلوا المال ثم قال: لي يا محمد خذ المال والمماليك لا تحتاج أنْ تعطيهم شيئاً.

ذكر وفاة طلحة بن طاهر

قال أحمد بن أبي طاهر: حدّثني بعض أصحابنا قال: بعث المأمون الى كاتب لطلحة يقال له عليّ بن يحيى فطلبه فأشخصه إليه وخرج مشبّعاً له فلمّا رجع أكل من هذا المُبَرْقَط بالرُبَيْثَاء فاشتكى بطنه فقال: أجِد في بطني وجعاً.

قال ثم أصبح فوجده فلمّا كان في يوم الأحد مات.

قال: قلتُ له بخراسان رُبَيْثاء قال: يحمل من العراق أي يابس.

قال: وكانت وفاته بِبَلْخَ فرثاه أبو السحيل بشعر له طويل يقول فيه

أَلِمِمْ بِبَلْخَ عَـلَى الْقُبُـورِ مُسَلِّمـاً ... إنَّ الْقُبُـورَ حَقِيقَـةٌ بِإلْمَـامِ
شَوْقاً إلى حَـدَثٍ أقَـامَ بِقَفْـرَةٍ ... مَـنْ كَـانَ مُعْتَلِياً عَلَى الأَقْـوَامِ
يَا قَبْرَ طَلْحَةَ فِيـكَ مَثْـوى سَيِّد ... لِمُسَوَّدِيـنَ مُـهَـذَّبِـينَ كِـرَامِ
مِنْ مَعْشَرٍ تُـرْوِي السُّيُـوفَ أَكُفُّهُـمْ ... لاَ يَـحْسِرُونَ سَوَاعِـداً لـلطـامِ

قال: وكان عبد الله بن طاهر يسير بين يدي المأمون بالحربة على أصْفَر فمرّ أبو عيسى عن الموكب حتّى سايَر عبدالله بن طاهر فقال له: كان لي برذون أصفر كأنّه برذونك هذا قال إذاً يكون أصفري هو المصدوم.

ذكر أخبار من أخبار المأمون عن عبد الله بن طاهر

قال أحمد بن أبي طاهر: ذُكر لنا عن عبدالله بن طاهر قال: سمعت المأمون يقول الهواء جسم وكان يخالف مَنْ يقول انّه غير جسم.

قال عبدالله وأرانا المأمون دليل ذلك فدعا بكوز زُجاج له بلبلة فوضع أصبعه على

البلبلة وملأ الكوز ماء فامتلأ الى أعلاه ولم يدخل البلبلة منه شيء فلمّا رفع أصبعه من البلبلة صار الماء فيها حتى فار فخرج فدلّ على أنّ الذي كان في البلبلة هواء محصور وأنّ المحصور جسم.

حدّثني سليمان بن يحيى بن مُعاذ عن عبدالله بن طاهر عن المأمون قال: تفسير حديث إذا لم تستح فافعل ما شِئْتَ إنّما معناه إذا كنتَ تفعل ما لا يُستحى منه فافعل ما شِئْتَ.

قال وحدّثني سليمان بن يحيى بن مُعاذ عن عبدالله بن طاهر عن المأمون قال: أرسل الوليد بن يزيد الى شراعَة بن زيد فدخل عليه في قلنسوة طويلة وطَيْلَسَان فقال الوليد لحاجبه: أهو هو فقال نعم يا أمير المؤمنين قال: إنّا لم نبعث إليك نسئلك عن الكتاب والسنّة قال: لو سألني أمير المؤمنين عنهما لوجدني بهما جاهلاً فسُرّ الوليد بذلك فقال له: إجلس فأسْئَلك عن الشراب فقال عن أيّ الشراب يسئل أمير المؤمنين قال: عن السويق قال: شراب المأتم والنساء ولا يشتغل به عاقل. قال: فأخبرني عن اللبن.

قال فقال شَرَاعَة إنّي لأستحي أمي من كثرة ما ارتضعتُ من ثَدْيَيْهَا أني أعود في اللبن. قال: فأخبرني عن الماء قال يشركك فيه كلّ وغدٍ حتّى الحمار والبغل فقال له حدّثني عن نبيذ التمر قال سريع الأخذ سريع الإنْفشاش قال: فما تقول في نبيذ الزبيب قال حثيث المدخل عسر المخرج. قال: فأخبرني عن الخمر قال تلك صديقة روحي فقال له الوليد أيّ الطعام خير لأصحاب الشراب قال: الحلو خير لهم وهم الى الحامض أقرب قال فأيّ المجالس خير لهم قال: عجبت ممّن لا يؤذيه حرّ الشمس ولا برد ظلّ كيف يختار على وجه السماء نديماً فقال له الوليد أنت صديقي فدعا له بقَدَح يقال له زُبّ فِرْعونَ.

فقال لا يسقى فيه إلاّ أخصّ الناس به فسقاه فيه.

ذكْر أخبار إبن عائشة ومقتله في أيام المأمون

ط١٠٧٣ قال أحمد بن أبي طاهر: لمّا كان سنة عشر ومائتين أُخذ ابراهيم بن عائشة ومالك ابن شاهي وأُصحابهم يوم السبت لست خلون من صفر وأمر المأمون بحبسهم وكان مقتل ابن عائشة ومحمد بن ابراهيم الإفْريقي وأصحابهم ليلة الثلثاء لأربع عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة وصُلبوا يوم الثلثاء وصُلب البغواري[1] معهم لليلة بقيت من رجب وكان سبب حبسهم أنّهم كانوا يدعون الى ابراهيم بن المهديّ.

قال ابن شبابة[2] أقام المأمون ابراهيم ابن عائشة في الشمس ثلثة أيام على باب المأمون وضربه يوم الثلثاء بالسياط وحبسه في المطْبَق وضرب مالِك بن شاهي وأُصحابه وكتبوا للمأمون تسمية من دخل معهم في هذا الأمر من القوّاد وغيرهم فلم يعرض لهم المأمون وكانوا قد اتّعَدوا على أنْ يقطعوا الجسر إذا خرج الجند يستقبلون نصر بن شبث فغُمِزَ بهم فأُخِذوا ودخل نصر وحده لم يستقبله أحد.

بغير شاهد حدّثني محمد بن عبدالله بن عمرو البَلْخيّ قال: حدّثني يحيى بن الحسن بن عبد الخالق خال الفضل بن[3] الربيع قال: حدّثني محمد بن إسحاق بن جرير[4] مولى آل المُسَيَّب قال عَيّاش بن الهيثم: لمّا كان في ليلة المطبق حضرت في واسط من القوم فرآني المأمون فقال: يا بائع العساكر يا صديق عيسى بن أبي خالد تأخّر الى الساعة ما أملكه صدقة وقتلني الله إنْ لم أقتلك فاختفيت منه.

قال ثم قلتُ إنْ لم يرني فذاك أسرع لِذِكرِهِ فظهرت له وقد خرج من الطاقات فنظر إليّ فقال أدنه فدنوت فقال مَنْ حَلَفَ على يمين فرأى غيرها خيراً منها فليأْتِ الذي هو خير وليكفّر والكفارة أصلح من قتلك وَلاَ تَعُدْ.

قال ابن شبابة[5] وفي سنة عشر ومائتين قُتل ابراهيم بن عائشة ومن كان محبوساً

---

(١) في النسخة البغويزي

(٢) سبابة راجع ص٣ علامة

(٣) علمت

(٤) حرير

(٥) في النسخة سبابة راجع الصحيفة المتقدمة علامة م

معه[1] وفيهم رجل يقال له أبو مسمار من شُطّار بغداد ورجل آخر لم يسمّه وكان السبب في قتلهم بعد حبسهم أنّ أهل المطبق رفع عليهم أنهم يريدون أنْ يشغبوا وأنْ ينقبوا السجن وكانوا قبل ذلك بيوم قد سدّوا باب السجن من داخل فلم يدَعوا أحداً يدخل عليهم فلمّا كان الليل وسمعوا شغبهم وأصواتهم وبَلغ أمير المؤمنين خبرهم ركب إليهم ودعا بهؤلاء الأربعة فضرب أعناقهم فلمّا كان بالغداة صلبهم على الجسر الأسفل وذلك فيما ذكر محمد بن الهيثم بن شبابة[2] في ليلة الأربعاء لأربع عشرة ليلة بَقِيَتْ من جمادى الآخرة ولّما كان من غد يوم الأربعاء أُنزل ابراهيم بن عائشة فكُفِّن وصُلّي عليه ودُفن في مقابر قريش وأُنزل الإفريقيّ فدُفن في مقابر الخَيْزران من الجانب الشرقيّ وتُرك الباقون على حالهم .

وقد ذكروا أنّ ابن عائشة وأصحابه كانوا دَسُّوا مَنْ أُحْرق سوق العطّارين والصيارفة والصفّارين والفرّانين وأصحاب الربهار وبعض الرياپين[3] وذلك ليلة السبت لليلة بقيت من جمادى الأولى وقبل ذلك أو بعده ما أحرقوا أصحاب الحطب في البَغِيِّينَ وقال بعضهم ليلة الجمعة لأربع خلون من رجب وقال بعضهم قبل ذلك.

وقال القاسم بن سعيد: سمعت الفضل بن مروان يقول كان أبو إسحاق المعتصم بالله في الليلة التي ركب المأمون فيها لقتل إبن عائشة عليلاً.

قال: فبعث المأمون الى أبي إسحاق أبعث إليّ بكاتبك الفضل وليكن معه جميع قوّادك وجُندك فركبتُ أنا وهم جميعاً معي وقلت ليس هو إلى شيء أحوج منه الى شمعٍ وكان في خزانة أبي إسحاق يومئذ سبع مائة شمعة فحملتها معي ورفعت الى كلّ واحد من الرجّالة عشراً يحملها ثم دخلنا المدينة فلم نصل الى المأمون من كثرة الناس فقلت له: بلغني أنّ حُمَيْداً كان أوّل من لَحِق به فقال لا وجاء إسحاق بن ابراهيم فلم يصل من الزِحام وكان شارباً يعني إسحاق كان يشرب عنده تلك الليلة عُمَيْر الباذَغِيسيّ وكان المأمون أيضاً شارباً ولم يكن بالمُمْتَلِىء.

---

(١) في النسخة معهم

(٢) في النسخة سبابة راجع ص ٣ علامةا

(٣) كذا لعلها الراه دار (كلمة عجمية) وبعض الريّابين

قال فوقفت في طريقه في المدينة فلمّا انصرف بعد أنْ قتل إبن عائشة فبلغ الى موضعي نزلت عن دابتي فقال: من هذا قلت الفضل جعلني الله فداءَ أمير المؤمنين فقال: أرَكِبَ معك القوّاد والجند قلت نعم قال ومعك الشمع قلت نعم فأمرت حينئذ بعض من يقرب منّي أنْ تقف ثلاث مائة رجل من الرجّالة مع كلّ واحد منهم شمعة على باب خراسان ففعلوا فلمّا انتهى إليهم قال ما هذا قلت الشمع الذي سألني عنه أمير المؤمنين قال بارك الله عليك.

قال ثم قال لي خلّف جميع من معك ها هنا.

قال وفيهم الأفْشين وأشِناس وتقدّم إليهم أنْ يقفوا يعني في المدينة على ظهور دوابّهم ويفوقوا قُسّيهم فإنْ تحرك شيء أتوا عليه.

قال فأمرتُهم بذلك ثم قال امْضِ الى أخي فاقْرأْه السلام وقل له قد قتل الله عدوّاً لك من حاله وأمره ومن قبل ذلك قد أمرني بالمقام في المدينة ثم قال لهذا غيرك فحينئذ أمرني أنْ أخلف من معي هناك مستعدين.

قال ثم بكَر هو على أبي إسحاق فخبره الخبر وقال له: قام الفضل بما تحتاج إليه فكان أبو إسحاق بعد ذلك لا يخلّ خزائنه من خمسة آلاف شمعة عدّة.

قال القاسم بن سعيد فقلت للفضل بلغنا أنّ إبن عائشة شتم المأمون في وجهه تلك الليلة وأنّ ذلك دعاه الى قتلة فقال لا ولا كلمة واحدة البتّة.

قال: ولّما ركب المأمون الى المطْبَق في الليلة التي قُتِل فيها ابراهيم بن عائشة والإفريقيّ وأصحابه التفت فإذا هو بعبد الرحمن بن إسحاق فقال له جزاك الله خيراً فأنت والله للسارّ والعَار والخير والشرّ والشدّة والرَخّاء لا كالمنتفج الأعفاج الكثير اللجاج لا يمنّ بقديم حُرمة ولا بحديث خدمة أكثر من كان في الفتنة شاطراً وفي السلامة مقامراً.

قال: وإذا عيَّاش بن القاسم صاحب الجسر قد طلع فقال له: يا إبن اللَخْناء يحضر الحاكم ضِرِب الأعناق وصاحب الشرطة مشغول بمجالسة الفسّاق.

قال فأُرْتِجَ على عيّاش فقال المأمون هذا الذي كنّا في ذكره آنِفاً قال: يا أمير المؤمنين شيخ قد ثقل عن الحركة قال: لا تقل هذا فوالله لقد تغدّى اليوم مع ابن العلاء وشرب معه وناكه فأعرض عبد الرحمن بن إسحاق عنه بوجهه وقال أمير المؤمنين أعلم برعاياه وأصحابه منّا.

قال واستقبله الجعفري الملقّب بكلب الجنّة[١] ومعه لحاف قد تترّس به وعصا قد أخذها من حطب البقّال فقال ما هذا فقال يا سيّدي لم يحضرني غير اللحاف فجعلته مجنّا وعصا وجدتها مع حطب البقّال فاختلستها منه فقال لله ابوك فقد جُدْتَ بنفسك وأسرعت الى إمامك وأمر له بعشرين ألف درهم.

حدّثني يحيى بن الحسن قال ابن مَسْعُود القتّات: لمّا قتل المأمون إبن عائشة وأصحابه تمثّل بشعر مسلم بن الوليد فقال

أَنَا النَّــارُ في أَحْجــارِهَا مُسْتَكِنَّــة   فَإِنْ كُنْتَ مِمَّنْ يَقْدَحُ النَّـارَ فَاقْدَحِ[٢]

ذكر أمر ابراهيم بن المهديّ وظفر المأمون به بعد دخوله بغداد وعفوه عنه

حدّثني أحمد بن هارون عن أبي يعقوب مؤدِّب ولْد أبي عَبَّاد قال: بعث المأمون الى شكلة أمّ ابراهيم بن المهديّ عند دخوله الى بغداد واختفاء ابراهيم منه يسئلها عنه ويهددها ويتوعدها إنْ لم تدل على مكانه فبعثت الى المأمون يا أمير المؤمنين أنا أم من أمهاتك فإنْ كان ابني عصى الله جلّ وعزّ فيك فلا تعصي الله فيَّ فرقّ لها المأمون وأمسك عنها فلم يطالبها بعد ذلك. بغير شاهد

وحدَّثني أنّه لمّا طال حصر ابراهيم بن المهديّ وتنقّله خاف أنْ يظهر عليه فكتب الى امير المؤمنين وليُّ الثأر محكَّمٌ في القصاص والعفو أقربُ لِلتَّقْوَى[٣] ومَن تناولهُ ط١٠٧٦

(١) في النسخةالحه
(٢) ديوان (ed. de Goeje) ٢٥٣. وكتاب الأغاني ٩٠١٣ والمسعودي مج ٧ ص٧٨.
(٣) سورة البقرة ٢٣٨.

الاغترار بما مُدّ له مِن أسباب الرجاء أمكن[1] عاديةَ الدهر على نفْسه وقد جعلك الله فوق كل ذي ذنب كما جعل كل ذي ذنب دونك فإنْ أخذت فبحقك وإنْ عفوت فبفضلك.

قال: فوقّع المأمون في حاشية رقعته القُدْرة تُذْهِبُ الحفيظة والندم تَوْبة وبينهما عفْوُالله وهو أكثر ممّا يسئله.

شاهد وأخبرني إسحاق بن ابراهيم النَخَعيّ قال قال ابراهيم بن المهديّ للمأمون لمّا دخل عليه بعد الظفر به ذنبي أعظم من أنْ يحيط به عُذر وعفو أمير المؤمنين أجلّ من أنْ يتعاظمه ذنب فقال المأمون: حَسْبُكَ فإنّا إنْ قتلناك فلله وإنْ عفونا عنك فلله .

قال أبو حسّان الزياديّ: كان ظفر المأمون بابراهيم بن المهديّ في سنة عشر ومائتين في ليلة الأحد لثلاث عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الآخر وكان بعض الحرّاس أخذه ليلاً وهو متنقّب مع امرأتين فرفعه الى الجسر فرُفِع الى دار المأمون من ليلته فلمّا كان غداة الأحد قعد في دار أمير المؤمنين لينظر إليه بنو هاشم والقوّاد والجُند وصيّروا المقنعة التي كان متقنّعاً بها في عنقه والمِلْحَفَة التي كان ملتحفاً بها في صدره ليراه الناس ويعلموا كيف أخذه فلمّا كان يوم الخميس حوّله أمير المؤمنين الى دار أحمد بن أبي خالد فحبسه عنده فلم يزل في حبسه الى أنْ خرج المأمون الى الحسن بن سهل في عسكره وبنى بِبُورَانَ بنت الحسن[2] فأخرج ابراهيم معه الى المدينة التي كان الحسن بناها بِفَم الصِّلح.

فقال قوم: ان الحسن كلّمه فيه فأطلقه ورضي عنه وخلّى سبيله وصيّره عند أحمد ابن أبي خالد وصيّر معه إبن يحيى بن مُعاذ وخالد بن يزيد بن مَزْيَد يحفظونه إلا أنّه موسّع عليه عند أمّه وعياله ويركب الى دار أمير المؤمنين وهؤلاء معه يحفظونه.

شاهد وحدّثني الحارث المنجّم أنّ المأمون كان صيّر لِبُورَانَ ثلاثة حوايج لما دخل بها فكان ابراهيم بن المهديّ أحدها فرضي عنه وأطلقه.

---

(١) في النسخة أمن
(٢) في النسخة وبنا ببوران بيت الحسن

وحدّثنا الحارث أنّ ابراهيم لمّا دخل على المأمون قال له: يا أمير المؤمنين إنْ رَأيْتَ أنْ تسمع عذري وإنْ كان لا عذر لي ولكن الإقرار حجّة لي في العفو عنّي وقد جرّدت الإقرار بالذنب فقال: قل فأنشد

ط ١٠٧٧[1] يَا خَيْرَ مَنْ ذَمَلَتْ يَمَانِيَةٌ بِهِ ... بَعْدَ الرَّسُولِ لائِسٍ أوْ طَامِعِ
وَأبَرَّ مَنْ عَبَدَ الإلاَهَ عَلَى التُّقَى ... عَيْناً وَأحْكَمَهُ بِحَقٍّ صَادِعِ
عَسَلُ الفَوَارِعِ مَا أُطِعْتَ فَإِنْ تُهَجْ ... فَالصَّابُ فِي جُرَعِ السِّمَامِ النَّاقِعِ
مُتَيَقِّظٌ حَذِرٍ وَمَا يَخْشَى الْعِدَى ... نَبْهَانُ[2] مِنْ وَسَنَاتِ لَيْلِ الْهَاجِعِ
مُلِئَتْ قُلُوبُ النَّاسِ مِنْهُ مَخَافَةً ... وَيَبِيتُ يَكْلَؤُهُمْ بِقَلْبٍ خَاشِعِ
بِأبِي وَأُمِّي فِدْيَةٌ وَبَنِيهِمَا ... مِنْ كُلِّ مُعْضِلَةٍ وَرَيْبٍ وَاقِعِ
ط١٠٧٨ مَا ألْيَنَ الْكَنَفَ الَّذِي بَوَّأْتَنِي ... وَطَناً وَآمَنَ رَأْيَهُ لِلرَّاقِعِ
لِلصَّالِحَاتِ أخاً جُعِلْتَ وَلِلتُّقَى ... وَأباً رَؤُوفاً لِلْفَقِيرِ الْقَانِعِ
إنَّ الَّذِي قَسَمَ الْفَضَائِلَ حَازَهَا ... فِي صُلْبِ آدَمَ لِلإمَامِ السَّابِعِ
جَمَعَ الْقُلُوبَ عَلَيْكَ جَامِعُ أمْرِهَا ... وَحَوَى وَدَادَكَ كُلُّ أمْرٍ جَامِعِ
نَفْسِي فِدَاؤُكَ إذْ تَضِلُّ مَعَاذِرِي ... وَألُوذُ مِنْكَ بِفَضْلِ حِلْمٍ وَاسِعِ
أمَلاً لِفَضْلِكَ وَالْفَوَاضِلُ جُمَّةٌ ... رَفَعَتْ بِنَاءَكَ بِالْمَحَلِّ الْيَافِعِ[3]
فَبَذَلْتَ أفْضَلَ مَا يَضِيقُ بِبَذْلِهِ ... وُسْعُ النُّفُوسِ مِنَ الْفَعَالِ الْبَارِعِ
وَعَفَوْتَ عَمَّنْ لَمْ يَكُنْ عَنْ مِثْلِهِ ... عَفْوٌ وَلَمْ يُشْفَعْ إلَيْكَ بِشَافِعِ
إلاَّ الْعُلُوَّ عَنِ الْعُقُوبَةِ بَعْدَ مَا ... ظَفِرَتْ يَدَاكَ بِمُسْتَكِينٍ خَاضِعِ
وَرَحِمْتَ أطْفَالاً كَأفْرَاخِ الْقَطَا ... وَحَنِينَ وَالِهَةٍ كَقَوْسِ النَّازِعِ

---

(١) وكتاب الأغاني مج ٩ ص ٦٠
(٢) في النسخة بنهان
(٣) في النسخة الباقع

ط١٠٧٩ وَعَطَفْتَ آصِرَةً عَلَيَّ كَمَا وَعَى   بَعْدَ انْهِيَاضِ الْجِسْمِ عَظْمُ الظَّالِعِ

اللهُ يَعْلَمُ مَا أَقُولُ فَإِنَّهَا   جَهْدُ الأَلِيَّةِ مِنْ حَنِيفٍ رَاكِعِ

مَا إِنْ عَصَيْتُكَ وَالْغُوَاةُ تَمُدُّنِي   أَسْبَابُهَا إِلاَّ بِنِيَّةِ طَائِعِ

وَالأُفْكُ مُنْكِدَةُ اللِّسَانِ وَإِنَّمَا   تَهْدِي إِلَى قَذْعٍ[1] لِرَوْعِ السَّامِعِ

قَسَماً وَمَا أُدْلِي[2] لِذَاكَ بِحُجَّةٍ   غَيْرِ التَّضَرُّعِ مِنْ مُقِرٍ بَاخِعِ

حَتَّى إِذَا عَلِقَتْ حَبَائِلُ شَقْوَةٍ   تَرْدِي إِلَى حَفْرِ الْمَهَالِكِ هَائِعِ

لَمْ أَدْرِ أَنَّ لِمِثْلِ جُرْمِي غَافِراً   فَأَقَمْتُ أَرْقُبُ أَيَّ حَتْفٍ صَارِعِي

ط١٠٨٠ رَدَّ الْحَيَاةَ عَلَيَّ بَعْدَ ذَهَابِهَا   عَفْوُالإِمَامِ الْقَادِرِ الْمُتَوَاضِعِ

أَحْيَاكَ مَنْ وَلاَّكَ أَطْوَلَ مُدَّةٍ   وَرَمَى عَدُوَّكَ فِي الْوَتِينِ بِقَاطِعِ

كَمْ مِنْ يَدٍ لَكَ لاَتُحَدِّثُنِي بِهَا   نَفْسِي إِذَا آلَتْ إِلَيَّ مَطَامِعِي

أَسْدَيْتَهَا عَفْواً إِلَيَّ هَنِيئَةً   فَشَكَرْتُ مُصْطَنِعاً لأَكْرَمِ صَانِعِ

إِلاَّ يَسِيراً عِنْدَمَا أَوْلَيْتَنِي   وَهُوَ الْكَثِيرُ لَدَيَّ غَيْرُ الضَّائِعِ

إِنْ أَنْتَ جُدْتَ بِهِ عَلَيَّ فَكُنْ لَهُ   أَهْلاً وَإِنْ تَمْنَعْ فَأَكْرَمَ مَانِعِ

ط١٠٨١ قال: فقال له المأمون أقول ما قال يوسف لإخوته لا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ[3].

بغير شاهد قال: وغنَّى ابراهيم يوماً والمأمون مصطبح[4] صوتاً له في شعره

ذَهَبْتُ مِنَ الدُّنْيَا وَقَدْ ذَهَبَتْ مِنِّي   هَوَى الدَّهْرُ بِي عَنْهَا وَوَلَّى بِهَا عَنِّي

فَإِنْ أَبْكِ نَفْسِي أَبْكِ نَفْساً نَفِيسَةً   وَإِنْ أَحْتَسِبْهَا أَحْتَسِبْهَا عَلَى ضَنٍّ

قال: فقال له المأمون لما سمعه لا والله لا تذهب نفسك يا ابراهيم على يد أمير

(١) تهدى قذع
(٢) اذلى
(٣) سورة يوسف /٩٢
(٤) بحسب كتاب الأغاني مج ٩ ص ٧٠ في النسخة مضطجع

المؤمنين فليفرخ روعك فإن الله قد آمنك في هذه الزلّة إلا أنْ يحدث بشاهد عدل غير متّهم حدثاً وأرجو أن لا يكون منك إنْ شاء الله.

وحدَّثنا يحيى بن الحسن بن عبد الخالق عن أبي محمد اليزيديّ قال قال ابراهيم ابن المهديّ: لمّا أمر المأمون بردّ ضياعه عليه.

قال وأنشده ذلك في مجلسه:

البِرُّ بي مِنْكَ وَطَّا الْعُذْرَ عِنْدَكَ لِي ... فِيمـا أَتَيْتُ فَلَـمْ تَعْذُلْ وَلَـمْ تَلُمِ

وَقَامَ عِلْمُكَ بِي فَاحْتَجَّ عِنْدَكَ لِي ... مَقَامَ شَاهِدِ عَدْلٍ غَيْرِ مُتَّهَمِ

رَدَدْتَ مَالِي وَلَمْ تَبْخَلْ عَلَيَّ بِهِ ... وَقَبْلَ رَدِّكَ مَالِي قَدْ حَقَنْتَ دَمِي

بُرِئْتُ[1] مِنْكَ وَمَا كَافَيْتَنِي بِيَدٍ ... هُمَا الْحَيَاتَانِ مِنْ مَوْتٍ وَمِنْ عَدَمِ[2]

وقال حمّاد بن إسحاق عن أبيه قال: أرسل ابراهيم بن المهديّ لمّا ظهر إليّ وصار إلى منزله غير مرّة يسئلني إتيانه فكنت أتثاقل[3] عنه مخافة أنْ يبلغ المأمون إتياني إيّاه ثم أتيته فعاتبني على جَفَاي فاعتذرت بالمأمون فقال: يا هذا إنَّ أمير المؤمنين لا يخلو من أنْ يكون راضياً عنّي فهو يحبّ أنْ يسرّني بك أو ساخطاً عليّ فهو لا يكره أنْ يعرّني وأنت الحمد لله واقف بين هاتين.

قال: فقطعني عن جوابه وبلغت المأمون فاستحسنها منه.

قال: إسحاق اعتللت علّة فأرسل إليّ ابراهيم إنّي أريد أنْ أعودك فأرسلت له إنّي لم أصر إلى حدٍّ تحبّ أنْ تراني فيه.

قال: فغلظت عليه رسالتي وكان عنده محمد بن واضح فشكاني إليه وقال: يردّ عليّ هذا المردّ أحبّ أنْ تلقاه فتقول له والله لو خُيِّرتُ أنْ أُجاز بألفي ألف درهم أو بعافيتك لاخترت عافيتك فأتاني برسالته.

(١) في النسخة فوت
(٢) المسعودي مج ٧ ص ٦٧
(٣) في النسخة اساقل

قال: قلت قل له أبقاه الله أرجو أنْ تكون صادقاً وذاك أنّي إنْ متُّ لم تَجِدْ مثلي تستشهده فَيكذب لك.

وقال حمّاد عن أبيه: دخلت يوماً على المأمون وعنده أبو إسحاق المعتصم وابراهيم ابن المهديّ وعن يمين المأمون تسع قينات وعن يساره تسع قينات يغنّين جميعاً صوتاً واحداً.

قال: فلما جلستُ وأطمأننتُ وأنست قال المأمون: كيف تسمع يا أبا إسحاق قلت إسمع خطأً يا أمير المؤمنين.

قال فقال المأمون لابراهيم ألا تسمع قال: كذب يا أمير المؤمنين ما ها هنا وحقّ أمير المؤمنين خطأً ولكنه يريد أنْ يوهّم أنّه يحسن ما لا يُحسنه غيره.

قال: إسحاق فقلت إنْ أذن أمير المؤمنين أفهمته موضع الخطأ ويُقِرُّ به.

قال فقال المأمون قد أذنت لك فافعل.

قال: فأقبلتُ على ابراهيم فقلت له: اعلمْ أنّك لا تفهمه هكذا ولكن إطرح عنك نصف العمل فلعلّك أنْ تفهم موضع الخطأ ولا أراك ثم قلت للتسع اللّواتي عن يمين المأمون أمْسِكْنَ عن الغناء فأمْسَكْنَ فقلت لابراهيم: تفهّم الآن فإنَّ الخطأ ها هنا فتفهّم ابراهيم فقال: ما ها هنا خطأ.

قال فقلت فإنّي أرفع عنك أكثر هذا العمل الباقي ثم أمرت خمس جوارٍ منهنَّ فأمسكن وبقي أربع وقلت لابراهيم تفهّم فإنّ الخطأ ها هنا فتفهّم ابراهيم فقال: ما أعلم خطأً فقال إسحاق فإني أطرح عنك العمل كلّه ثم أمر الجواري فأمسكن وقال لواحده منهنّ تغنّي فغنّت وحدها فقال يا ابراهيم ما تقول قال: نعم ها هنا خطأً وأقرّ به فقال له المأمون: يا ابراهيم فهمه إسحاق من نيّف وسبعين وتراً ولا تفهمه إلاّ مفرداً متى تلحقه في عمله[1].

حدَّثني أبو بكر بن الخصيب قال: حدَّثني محمد بن ابراهيم قال: غنّى ابراهيم

(١) كتاب الأغاني مج ٥ ص ٥٩

ابن المهديّ عند المأمون يوماً فأحسن وفي مجلسه كاتب من كتّاب طاهر بن الحُسين يكنا أبا زيد وكان بعثه في بعض أموره وطرب أبو زيد فأخذ بطرف ثوب ابراهيم فقبّله قال: فنظر إليه المأمون كالمنكر لِما فعل فقال له أبو زيد: ما تنظر أُقبّله والله ولو قُتلت.

قال: فتبسّم المأمون وقال له: أَبَيْتَ إلاّ طرفاً[1].

قال: وأصيب المأمون بابنة له وهو يجد بها وجداً شديداً[2] فجلس للناس وأمر أنْ لا يمنع منه أحد وأنْ يُثبت عن كلّ رجل مقالته.

قال: فدخل إليه فيمن دخل ابراهيم بن المهديّ فقال: يا أمير المؤمنين كلّ مصيبة تعدّتك شوىً إذ كنت المنتقم من الأعداء ولك في رسول الله ﷺ إسوة حسنة فإنه عُزّى عن ابنته رُقَيَّة فقال: موت البنات من المكرمات فأمر له المأمون بمائة الف درهم وأمر أنْ يُكتب شيء بعد تعزيته.

وقال إسحاق المَوْصِلِيّ: دخل ابراهيم بن المهديّ على المأمون بعد صفحه عنه وعنده أبو إسحاق المعتصم والعبّاس بن المأمون فلما جلس قال له: يا ابراهيم إني استشرتُ أبا إسحاق والعباس آنفاً في أمرك فأشار عليّ بقتلك فما تقول فيما قالا فقال له: اما أنْ لا يكونا قد نصحاك وأشارا عليك بالصواب في عظم الخلافة وما جرت به عادة السياسة فقد فعلا ذلك ولكن يا أمير المؤمنين تأْبى أنْ تجتلب النصر إلا من حيث عوّدك الله وهو العفو قال: صدقت يا عمّ إدن منّي فدنا منه فقبل ابراهيم يده وضمه المأمون إليه[3].

وقال قُثَمُ بن جعفر بن سليمان: أخبرني أبو عَبَّاد قال: بينا أنا في مجلس المأمون إذ ذُكِر دِعْبِل بن عليّ الشاعر فقام ابراهيم بن المهديّ فقال: يا أمير المؤمنين جعلني الله فداك اقْطَعْ لسانه واضربْ عنقه فقد أطلق الله لك دمه قال: وَبِمَ ذاك أهجاني

(١) كتاب الأغاني مج ٩ ص ٧٠
(٢) راجع ص ٤٨
(٣) كتاب الأغاني مج ٩ ص ٦٠

فوالله لَئِنْ كان فعل ذلك فما أباح الله دمه بهجائي فقال: يا أمير المؤمنين إقطع لسانه واضرب عنقه فقد أباحك الله دمه فأعاد المأمون كلامه الأول فقال بعض من حضر: يا أمير المؤمنين إنّه قد هجا ابراهيم فقال هات ما قال.

قال فأنشده:

أنّى يَكُونُ[1] وَلاَ يَكُونُ وَلَمْ يَكُنْ يَرِثُ الْخِلاَفَةَ فَاسِق عَنْ فَاسِقِ

إنْ كَانَ إبْرَاهِيمُ مُضْطَلِعاً بِهَا فَلَتَصْلُحَنْ مِنْ بَعْدِهِ لِمُخَارِقِ

وَلَتَصْلُحَنْ مِنْ بَعْدِهِ فِي عَثْعَثٍ وَلَتَصْلُحَنْ مِنْ بَعْدِهِ لِلْمَارِقِي[2]

قال: فقطع المأمون عليه وقال: حسبك في ابراهيم ما لا يصبر عليه له ولا لك.

وحدّثني حمّاد بن إسحاق قال: كتب ابراهيم بن المهديّ إلى إسحاق بن ابراهيم وكان طهّر ولده فأهدى إليه الناس جميعاً من أصحاب السلطان فبعث إليه ابراهيم إبن المهديّ بجراب ملح وبرنية أشنان وكتب إليه لو لا أنّ البضاعة قصّرت بالهمّة لأنفست[3] السابقين الى برّك وكرهت أنْ تطوي صحيفة البرّ وليس لنا فيها ذكر وقد بعثت إليك بالمبتدأ به ليمنه وبركته والمختوم به لطيبه ونظافته.

قال: فاستملح ذلك منه واستظرفه كلّ من سمعه وحُدّث المأمون به فقال: لا يحسن والله هذا أحد غير عمّي ابراهيم.

حدّثنا يحيى بن الحسن بن عبد الخالق قال: حدثني اسماعيل بن الأعلم قال: كنّا نتقل ثياب ابراهيم بن المهديّ في اختفائه من دار الى دار على خمسين حمل.

قال: فلما كان في الليلة التي أخذ فيها جهدتُ به الجهد كلّه ألاّ يبرح فقال: إنْ تركتني وإلاّ شققت بطني فكرهت أنْ آزّه[4] فخرج فأُخِذ.

---

(١) في النسخة اما يكون

(٢) قابلها بصحيفة ١٦٢ وبالطبريّ ١١٥٦ وبالأغاني ٥٨١٨

(٣) في النسخة لانعسا

(٤) في النسخة أراده

قال: وكان أخذه في سنة تسع ومائتين وقال المأمون لإبراهيم حين صفح عنه لو لم يكن في حقّ أبوَيْك حقّ الصفح عن جرمك لبلغتَ ما أملتَ بتنصّلك في لطف توصلك. وكان ابراهيم قال له: إنّه إنْ بلغ جُرمي إستحلال دمي فحلم أمير المؤمنين وفضله يبلغان عفوه ولي بعدهما شفعة الإقرار بالذنب وحقّ الأبوّة[1] بعد الأب.

قال وقال المأمون حين عفا عن ابراهيم لو علم أهل الجرائم لذّتي في العفو ما حمدوني عليه ولا أنابوا من ذنوبهم فقال ابراهيم: إمّا متمثّلاً وإمّا مخترعاً

أمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَفَوْتَ حَتَّى كَأَنَّ النَّاسَ لَيْسَ لَهُمْ ذُنُوب[2]

حدّثني أبو عبد الرحمن السمرقنديّ عن بعض أصحابه قال لمّا ظفر المأمون بإبراهيم قال محمد بن عبد الملك يحرّضه على قتله وأنشدها المأمون فقال: لا والله أشتمه به بل أعفو عنه[3].

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الشَّيْءَ لِلشَّيْءِ عِلَّة يَكُونُ[4] لَهُ كَالنَّارِ تُقْدَحُ بِالزَّنْدِ
كَذلِكَ جَرَّبْنَا الأُمُورَ وَإِنَّمَا يَدُلُّكَ مَا قَدْ كَانَ قَبْلَ عَلَى الْبَعْدِ
رَأَيْنَا حُسَيْناً حِينَ صَارَ مُحَمَّد بِغَيْرِ أَمَانٍ فِي يَدَيْهِ وَلاَ عَقْدِ
فَلَوْ كَانَ أَمْضَى الْحُكْمَ فِيهِ بِضَرْبَةٍ تَصَيَّرُهُ بِالْقَاعِ مُنْعَفِرَ الْخَدِّ
إِذَا لَمْ تَكُنْ لِلْجُنْدِ فِيهِ بَقِيَّة فَقَدْ كَانَ مَا بُلِّغْتُ مِنْ خَبَرِ الْجُنْدِ
هُمُ قَتَلُوهُ بَعْدَ أَنْ قَتَلُوا لَهُ ثَلاثِينَ أَلْفاً مِنْ كُهُولٍ وَمِنْ مُرْدِ
فَمَا نَصَرُوهُ عَنْ يَدٍ سُلِفَتْ لَهُ وَلاَ قَتَلُوهُ يَوْمَ ذلِكَ عَنْ حِقْدِ
وَلَكِنَّهُ الْغَدرُ الصَّرَاحُ وَخِفَّةُ الْحُلُومِ وَبُعْدُ الرَّأْيِ عَنْ سُنَنِ الْقَصْدِ
وَظَنِّي بِإِبْرَاهِيمَ أَنَّ مَكَانَهُ سَيَبْعَثُ يَوْماً[5] مِثْلَ أَيامِهِ النُّكْدِ

(1) في النسخة الابوت
(2) راجع ص ٥٣
(3) قابل هذه القصيدة بكتاب الأغاني مج ٣٠ ص ٤٧
(4) في النسخة تكون
(5) في النسخة اما

تَذَكَّرْ أَمِيرَ الْمؤْمِنِينَ مَقَامَهُ وَإِيمَانَهُ فِي الْهَزْلِ فِيهِ وَفِي الْجِدِّ
يَلِي وَالَّذِي أَصْبَحْتَ عَبْداً خَلِيفَةً لَهُ بِئْسَ إِيمَانِ الْخَلِيفَةِ وَالْعَبْدِ
إِذَا هَزَّ أَعْوَادَ الْمَنَابِرِ باسْتِهِ تَغَنَّى بِلَيْلَى أَوْ بِمَيَّةَ أَوْ هِنْدِ
وَوَاللهِ مَا مِنْ تَوْبَةٍ نَزَعَتْ بِهِ إِلَيْكَ وَلاَ قُرْبَى لَدَيْكَ وَلاَ وُدٌّ
وَلَكِنَّ إِخْلاَصَ الضَّمِيرِ مُقَرِّبٌ إِلى اللهِ زُلْفَى[1] لا تَبِيدُ وَلاَ تُكْدِي
أَتَاكَ بِهَا كَرْهاً إِلَيْكَ تَقُودُهُ عَلَى رَغْمِهِ وَاسْتَأْثَرَ اللهُ بِالحَمْدِ
فإِنْ قُلْتَ فِي بَاغِي الْخِلاَفَةِ قَبْلَهُ فَلَمْ يُؤْتَ فِيمَا كَانَ حَاوَلَ مِنْ جَهْدِ
وَلَمْ تَرْضَ بَعْدَ الْعَفْوِ حَتَّى رَفَدْتَهُ وَلِلْعَمِ أَوْلَى بِالتَّغَمُّدِ وَالرِّفْدِ
وَلَيْسَ سَوَاءً خَارِجِيٌّ رَمَى بِهِ إِلَيْكَ سَفَاهُ الرَّأْيِ وَالرَّأْيُ قَدْ يُرْدِي
وَآخَرَ فِي بَيْتِ الْخِلاَفَةِ يَلْتَقِي بِهِ وَبِكَ الآبَاءُ فِي ذُرْوَةِ الْمَجْدِ
وَمَوْلاَكَ مَوْلاَهُ وَجُنْدُكَ جُنْدُهُ وَهَلْ يَجْمَعُ الْقَيْنُ الْحُسَامَيْنِ فِي غِمْدِ
فَكَيْفَ بِمَنْ قَدْ بَايَعَ النَّاسَ وَالْتَقَتْ بِبَيْعَتِهِ الرُّكْبَانُ غَوْراً إِلَى نَجْدِ
وَمَنْ صَكَّ تَسْلِيمُ الْخِلاَفَةِ سَمْعَهُ يُنَادَى بِهَا بَيْنَ السِّمَاطَيْنِ مِنْ بُعْدِ
وَمَا أَحَد سَمَّى بِهَا قَطُّ نَفْسَهُ فَفَارَقَهَا حَتَّى يُغَيَّبَ فِي الْلَحْدِ
وَأَقْبَلَ يَوْمَ الْعِيدِ يُوجِفُ حَوْلَهُ وَجِيفَ الْجِيَادِ[2] وَاصْطِكَاكَ الْقَنَى الْجُرْدِ
وَرَجَّالَةٌ يَمْشُونَ بِالْبِيْضِ قَبْلَهُ وَقَدْ تَبِعُوهُ بِالْقَضِيبِ وَبِالْبُرْدِ
وَقَدْ رَابَنِي مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ أَنَّنِي رَأَيْتُ لَهُمْ وَجْداً بِهِ أَيَّمَا وَجْدِ
يَقُولُونَ لاَ تَبْعَدْ عَنِ ابْنِ مُلِمَّةٍ صَبُورٍ عَلَى اللأْوَاءِ ذِي مُرَّةٍ جَلْدِ
فَدَانَا وَهَانَتْ نَفْسُهُ دُونَ مُلْكِنَا عَلَيْهِ عَلَى الْحَالِ الَّذِي قَلَّ مَنْ يَفْدِي

---

(١) بحسب كتاب الأغاني في النسخة لالفى
(٢) هكذا في النسخة وفي كتاب الأغاني يعني وجيف الجياد

عَلَى حِينَ أَعْطَى النَّاسَ صَفْقَ أَكُفِّهِمْ عَـلِيُّ بْـنُ مُـوسَى بِـالْوِلاَيَـةِ لِـلْعَهْدِ
فَلَوْ يَكُ فِينَا مَنْ أَبَـى الضَّيْـمَ غَيْرَه وَلٰـكِنْ حَيَارَى فِي الْقَبُولِ وَفِي الـرَّدِّ
وَتَزْعَمُ هَـٰـذَى النَّـابِتِيَّـةُ أَنَّـهُ[1] إِمَـام هَدَى فِيمَا تُسِرُّ وَمَا تُبْـدِي
يَقُولُـونَ سِنِّـي وَآيَـةَ سُنَّـةٍ تَتِمُّ بِصَعْلِ الرَّأْسِ جَوْنِ الْقَفَا جَعْـدِ
وَقَدْ جَعَلُوا رَخْصَ الطَّعَـامِ بِعَهْدِهِ زَعِيمـاً لَهُ بِالْيُمْنِ وَالطَّائِرِ السَّعْدِ
إِذَا مَا رَأَوْا يَـوْمـاً غَـلاَءً رَأَيْتَهُـمْ يَحِنُّـونَ تَحْنَانـاً إِلَى ذٰلِـكَ الْعَهْـدِ

قال: وكتب عبدالله بن العباس بن الحسين بن عُبيدالله بن العباس بن عليّ بن أبي طالب إلى ابراهيم بن المهديّ ما أدرى كيف أصنع أغيب فاشتاق ثم نلتقي فلا أشْتفِي ثم يجدّد لي اللِقاء الذي طلبت به الشفاء صنفاً من تجديد الحُرقة بلوعة الفُرقة فكتب إليه ابراهيم بن المهدي أنا الذي علمتك الشوق لأني شكوتُ ذلك إليك فهيّجته منك.

حدّثني أبو أيّوبَ سُلَيمان بن جعفر الرقيّ قال: كان ابراهيم بن المهديّ ذا رأي لغيره ضعيف الرأي في أمر نفسه فقيل له في ذلك فقال: لا تنكروه فإني أنظر في أمر غيري بطباع سليمة مستقيمة وأنظر في أمر نفسي بطباع مائلة الى الهوى.

حدّثنا زيد بن علي بن حُسين بن زيد بن عليّ بن حُسين بن عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليهم قال حدّثني عليّ بن صالح صاحب المصلّى قال لمّا أراد المأمون أنْ ينحي ابراهيم بن المهديّ من مرتبة[2] بني هاشم قال لي أقعده مع الحرس.

قال: قلتُ له ليس لك ذاك قال: تقول لي ليس لك ذاك بلى لي أنْ أضرب عنقه.

قال: قلتُ لك أنْ تضرب عنقه وما أردتَ به ولم أقل ليس لك ذاك أنْ ليس لك بأنْ تفعل ما أردتَ ولكن ليس لك أنْ تعدل عن فعل آبائك غضب المنصور على فلان فلم يُزِلْه عن مرتبة أهل بيته وغضب المهديّ على عبد الصَّمَدِ بن عليّ فلم يزله عن ذلك وليس لك إلاّ ما فعلوا قال: صدقتَ ليس لي إلا ما فعلوا.

(١) في النسخة أنها
(٢) في النسخة ابراهيم بن المهدي من مدينة السلام بني هاشم

قال: وأمر فأُجلس مع بني العبّاس.

حدثني محمد بن العباس قال: دخل ابراهيم بن المهدي يوماً على المأمون فتأمّل جُثّته فقال: يا ابراهيم عشقْتَ قطّ قال: يا أمير المؤمنين أُجِلُّكَ عن الجواب في هذا قال: بحياتي اصْدقْني قال: وحياتك ما خلوتُ من عشق قطّ قال له: كذبتَ وحياتك يا أبا إسحاق:

وَجْهُ الـــّذي يَعَشـــقُ مَعْـــروف ... لأنّـــهُ أصْفَـــرُ مَـنْـحُـــوفُ
لَيْسَ كَمَـــنْ تَلْقَـــاهُ ذا جُثَّـــةٍ ... كـأنّـــهُ لِـلْـذَّبْـحِ مَـعْـلُـــوفُ

حدّثني عليّ بن محمد قال: سمعتُ أصحابنا يقولون إجتمع ابراهيم بن المهديّ والحسن بن سَهْل عند المأمون ليلاً فأراد الحسن أنْ يضع من ابراهيم ويُخْبِرُه أنَّه مغنٍّ عالم بالغِناء فقال: يا أبا إسحاق أيّ صوت تغنّيه العرب أحسن ففطن ابراهيم فقال: تُسْمِعُ لِلْحُلِيِّ وِسْوَاساً إذَا انْصَرفَتْ أيْ إنَّك مُوَسْوِس[1].

قال أحمد بن أبي طاهر حدّث أبو موسى هارون بن محمّد بن اسماعيل بن موسى الهادي قال حدّثني أبي قال: انصرفنا من دار المؤمنين المأمون يوماً فقال لي ابراهيم ابن المهديّ: مرّ معي، إلى منزلي حتّى أُطعمك لحماً على وجهه وأُسقيك نبيذاً على وجهه وأُسمعك غِناءً على وجهه فقلت له ما عن هذا منفرج فمضينا فدخلنا إلى منزله فإذا مساليخ معلّقة وملح قد سُحق وكوانين قد أُجّجبت فأمر طبّاخيه فشرّحوا وَكَبَّبوا[2] وأكلنا ثمّ أخرج الدِنان فوضعت على كراسيّها وبُذِلَت[3] وشربنا ثم بعث إلى مُخارق وعَلُّوَيْهِ وإسحاق بن ابراهيم المَوْصِلي فقال لهم: كلوا ممّا أكلنا والحقو بنا في شأننا وغناء القوم بغير زمر ولا طبل فقال: هذا اللحم على وجهه والشراب على

---

(١) كتاب الأغاني مج ٩ ص ٦٨و٧١
(٢) في النسخة وكتبوا.
(٣) في النسخة ونزلت.

وجهه ثم التفت إليّ فقال إنْسان يلزمك يقال له منصور بن عبد الله الخُرْسيّ فبعثت إليه فحضر وأكل ممّا أكلنا وشركنا فيما كنّا فيه ثم اندفع منصور فتغنّى

عَرَفَتْ حَاجَتِي إلَيْهَا فَضَنَّتْ ... وَرَأَتْنِي صَبّاً بِهَا فَتَجَنَّتْ

فاستحسنه القوم جميعاً ثم تغنّى

أيُّ نُورٍ تُدِيرُهُ الأَقْدَاحُ ... نُورُ دَنٍّ غِذَاؤهُ التُّفَّاحُ

فاستحسنه القوم واستجادوه فسألوه لِمن الغناء فأخذ ينسبه لِمَعْبَد وابن شُرَيْح مع أغاني كثيرة غنّاها من غنائه كل ذلك ينسبه الى المتقدّمين من المغنّين فيقول ابراهيم ابن المهديّ ما أعرف هذا ويلتفت الى الجماعة الذين حضروا فيقول: أتعرفون هذا لمن نسبه فينكر القوم أنْ يكونوا يعرفون ذلك ثم إنَّ ابراهيم بن المهديّ قال له: يا فتى أصدقنا عن الأغانيّ لمن هي قال: هي لي أيها الأمير وأنا صنعتها فالتفت إليه مُخارِق وعَلَّوَيه فقالا له: كنت أحسن الناس غناءً حتى نسبتها الى نفسك فقال لهم ابراهيم: ليس كما تقولون والله لَئِنْ كان هذا قديماً حفظه ونسيناه إنَّه لا علم منا وإنْ كان هذا صنعة له فلقد استغنى بصنعتها عن غيره.

وكتب أحمد بن يوسف الى ابراهيم بن المهديّ بلغني إستقلالك ما كنت ألطفتُك به فإنَّ الذي نحن عليه من الأنسة والثقة سهّل علينا قلّة الحشمة لك في البرِّ فأهدينا هديّة من لا يحتشم الى من لا يغتنم.

حدّثنا عبدالله بن الربيع قال: أخبرنا أحمد بن مالك قال: أخبرني العباس بن علي ابن رابِطَة قال: بعث إليَّ أمير المؤمنين المأمون في الليل فصرتُ إليه وإذا هو جالس ممّا يلي دِجْلَة في ليلة مقمرة فسلّمت فقال: يا عباس قلت لبيّك يا أمير المؤمنين قال ما ترى ما أحْسَنَ القمر وصفاء هذا الماء.

قال: قلت بلى يا أمير المؤمنين ما حسّنه الله إلا بك قال: فما يصلح هذا ويتمه.

قال: قلت رطل من شراب صاف وصوت غناء حسن من مخارق أو ابراهيم

ابن المهديّ قال: أصبت وكأنك كنت في نفسي ثم بعث الى مخارق والى ابراهيم ابن المهديّ والى العبّاس بن المأمون والى أبي إسحاق المعتصم فكلما دخل عليه وأحد منهم قال له مثل مقالته لي فيرد مثل جوابي ونحوه ثم رفع رأسه الى الخباز فقال: يا غلام ايتهم بطعام خفيف فأُتينا ببزّ ماء ورد فتناولنا منه شيئاً ثم قال النبيذ فأُدير علينا رطل رطل فقال لإبراهيم: يا عمّي غنّي فغنّاه والشعر لإبراهيم والغناء له فقال:

يَا خَيْرَ مَنْ ذَمَلَتْ يَمَانِيَةٌ بِهِ   بَعْدَ الرَّسُولِ لائِسٍ أوْ طَامِعِ
وَأَبَرَّ مَنْ عَبَدَ الإلاَهَ عَلَى التُّقَى   عَيْناً وَأَحْكَمَهُ بِحَقٍّ صَادِعِ
إنَّ الَّذِي قَسَمَ الْفَضَائِلَ حَازَهَا   فِي صُلْبِ آدَمَ لِلإمَامِ السَّابِعِ[1]

قال: أحسنتَ والله يا عمّ لقد أشاروا عليَّ بقتلك فمنعني من ذلك الرقّة عليك والحرج من الله فقال: يا أمير المؤمنين أمّا أنت فلم تعدّ ما وفّقك الله له من الفضل والعفو وأمّا هما فقد والله أشارا عليك في أمري بالنصيحة الخالصة.

قال فقال المأمون هذا والله الكلام الجيِّد النقي الذي يشل[2] السخائم وينفي العقوق ويزيد في البرّ يا غلام مائة ألف درهم فحملت الى منزله ثم جاء المؤذّن فأذّن فقال: إنصرفوا فانصرفوا وأخذ أبو إسحاق بيد ابراهيم فأقسم عليه أنْ يصير إلى منزله فصار إليه فأمر له بخمسين ألف درهم وحُمْلان وخِلَع.

قال:[3] وحدّثتني أنير[4] مولاة منصور بن المهديّ قالت قالت لي أسماء بنت المهديّ قلتُ لأخي ابراهيم يا أخي أشتهي والله أنْ أسمع من غناءك شيئاً فقال: إذَنْ والله يا أُختي لا تسمعين مثله عليه وعليه ثم تغلّظ في اليمين إنْ لم يكن إبليس ظهر لي وعلّمني النقر والنغم وصافحني وقال لي: إذهبي[5] فأنت منّي وأنا منك.

---

(١) راجع ص ٩٩.
(٢) في النسخة يسل
(٣) كتاب الأغاني مج ٩ ص ٥٣ س ١١
(٤) في كتاب الأغاني أثير
(٥) في النسخة وفي كتاب الأغاني إذهب

ذكر بِنَاءِ المأمون بِبُورَان بنت الحسن بن سهل

ط١٠٨١ قال أحمد بن أبي طاهر ذكر أصحاب التأريخ أنَّ بناء المأمون بِبُورَان بنت[1] الحسن كان في شهر رَمَضَان من سنة عشر ومائتين وأنّه لمّا مضى إلى فَم الصِّلْح إلى مُعَسْكر الحسن بن سهل حمل معه ابراهيم بن المهديّ ومرّ بالمصلّبين الذين كانوا مع ابراهيم إبن عائشة في المُطْبَق فأمر بإنزالهم وكانوا مصلّبين على الجسر الأسفل وكان إنزالهم في جمادي الأولى ليلة الثلاثاء لأربع ليال بقين منه[2] ولمّا كان من غد يوم الأربعاء أمر بإنزال ابراهيم إبن عائشة فكفّن وصلّى عليه ودفن في مقابر قريش كما ذكرناه في خبر إبن عائشة آنفاً.

حدّثني الحارث بن نصر المنجّم وكان من أصحاب الحسن بن سهل قال: لمّا زار المأمون الحسن بن سهل للبناء ببوران ركب من بغداد زورقاً حتّى أرقى على باب الحسن بن سهل وكان العبّاس بن المأمون قد تقدّم على الظَّهْر فتلقّاه الحسن خارج عسكره في موضع كان اتُّخذَ له على شاطيء دجلة بُنِيَ له فيه جوسق.

قال: فلمّا عاينه العبّاس ثنى رجله لينزل فحلف عليه ألاّ يفعل فلمّا ساواه ثنى رجله الحسن لينزل فقال له العبّاس: بحقّ أمير المؤمنين لا تنزل فاعتنقه الحسن وهو راكب ثم أمر أن يقدّم إليه دابّته ودخلا جميعاً إلى منزل ووافى المأمون في وقت العشاء وذلك في شهر رمضان من سنة عشر ومائتين فأفطر هو والحسن والعبّاس

ط١٠٨٢ ودينار بن عبد الله قائم على رجله حتّى فرغوا من الإفطار وغسلوا أيديهم فدعا المأمون بشراب فأُتي بجام ذهب فصُبَّ فيه وشرب فمدّ يده بجام فيه شراب إلى الحسن فتباطأ عنه الحسن لأنّه لم يكن يشرب قبل ذلك فغمز دينار بن عبد الله الحسن فقال الحسن: يا أمير المؤمنين أشربه بإذنك وأمرك فقال له المأمون: لولا أمري لم أمدُدْ يدي إليك فأخذ الجام فشربه فلمّا كان في الليلة الثانية جمع بين محمّد بن الحسن بن سهل والعبّاسة بنت الفضل ذي الرئاستين فلمّا كان في الليلة الثالثة دخل

---

(١) في النسخة كلّ مرة بيت.

(٢) مُرادُه بلا شكّ وكان تصليبهم في جمادي الآخرة ليلة الثلاثاء لأربع عشرة ليلة بقيت منه وهي الرواية الصحيحة راجع ص ٩٤ و ٩٥.

على بُورَان وعندها حَمدونة وأمّ جعفر وجدّتها فلمّا جلس المأمون معها نثرت عليها جدّتها ألف درّة كانت في صينيّة ذهب فأمر المأمون أنْ تُجمع وسألها عن عدد الدّركم هو فقالت: ألف حبَّة فأمر بعدّها فنقصت عشرةً فقال: من أخذها منكم ردّوها فقالوا: حُسين زجلة[1] فأمر بردّها فقال: يا أمير المؤمنين إنّما نُثِر لنأخذه قال: رُدَّها فإني أُخلفها عليك فردّها وجمع المأمون ذلك الدرّ في الآنية ووضع في حجرها وقال: هذه نحلتكِ فَاسَلي حوائجك فأمسكت فقالت لها جدّتها: كَلّمي سيّدك واسأليه حوائجك فقد امرك فسألته الرضى عن ابراهيم بن المهديّ فقال: قد فعلتُ وسألته
ط١٠٨٣ الإذن لأمّ جعفر في الحجّ فأذن لها ولبستها أُمّ جعفر البَدَنَة الأُمويّة وابتنى بها في ليلته وأُوقد في تلك شمعة عنبر فيها أربعون مَنًّا في تور ذهبي فأنكر المأمون ذلك عليهم وقال: هذا سرف فلمّا كان من غدٍ دعا بإبراهيم بن المهديّ فجاءَ يمشي من شاطيء دجلة عليه مُبَطّنة مُلْحَم وهو متعمّم بعمامة حتّى دخل فلمّا رُفِع السِتر عن المأمون رمى بنفسه فصاح المأمون يا عمّ لابأس عليك فدخل فسلّم عليه تسليم الخلافة وقبّل يده وأنشده شعراً ودعا بالخِلَع فخلع عليه خلعة ثانية ودعا له بمركب وقلّده سيفاً وخرج فسلّم على الناس وردّ إلى موضعه.

قال الحارث: وأقام المأمون سبعة عشر يوماً يُعَدُّ له في كلّ يوم ولجميع من معه ما يحتاج إليه.

قال: وخلع الحسن بن سهل على القُوّاد على مراتبهم وحمّلهم ووصّلهم وكان مبلغ النفقة عليه خمسين ألف ألف درهم.

قال: وأمر المأمون غسّان بن عبّاد عند منصرفه أنْ يدفع إلى الحسن عشرة آلاف ألف من مال فارس واقطعه الصِّلح فحملت إليه على المكان وكانت مُعَدّة عند غسّان ابن عبّاد.

قال: فجلس الحسن ففرّقها من قوّاده واصحابه وحشمه وخدمه.

قال: ولّما انصرف المأمون شيّعه الحسن ثم رجع إلى فَم الصِلْح.

---

(١) بحسب الطبريّ في النسخة رخله.

فحدثني الفضل بن جعفر بن الفضل قال: حدّثني أحمد بن الحسن بن سهل قال: كان أهلنا يتحدّثون أنَّ الحسن بن سهل كتب رقاعاً فيها أسماء ضياعه ونثرها على القوّاد وعلى بني هاشم فَمَنْ وقعت في يده رقعة منها فيها اسم الضيعة بعث فتسلّمها.

ط١٠٨٤ وقال أبو الحسن عليّ بن الحُسين بن عبد الأعلى الكاتب قال: حدّثني الحسن بن سهل يوماً بأشياء كانت في أمّ جعفر ووصف رجاحة عقلها وفهمها ثم قال: سألها يوماً المأمون بفَم الصِلح حيث خرج للبناء على بُورانَ وسأل حمدونة بنت غَضيض عن مقدار ما أنفقتْ في ذلك الأمر فقالت حمدونة أُنفق خمسة وعشرين ألف ألف.

قال: فقالت أمّ جعفر ما صنعْتِ شيئاً قد أُنفق ما بين خمسة وثلاثين ألف ألف إلى سبعة وثلاثين ألف ألف درهم.

قال: وأعددنا له شمعتين عنبر.

قال: فدخل بها ليلاً فأُوقدتا بين يديه فكثر دخانهما فقال: ارفعوهما فقد آذانا الدخان وهاتوا الشمع.

قال: ونحلتْها أمّ جعفر في ذلك اليوم الصِلْح

قال: فكان سبب عَوْد الصِلْح إلى ملكي وكانت قبل ذلك لي فدخل عليَّ يوماً حُميد الطوسيّ فأقرأني أربعة أبيات امتدح بها ذا الرئاستين فقلت له ننفذها لك إلى ذي الرئاستين وأقطعك الصِلْح في العاجل إلى أنْ تأتي مكافأتك من قِبَلِه فأقطعته إيّاها ثم ردّها المأمون على أمّ جعفر فنحلتها بوران.

ط١٠٨٥ وحدّثني عليّ بن الحُسين قال: كان الحسن بن سهل لا يرفع الستور عنه ولا يرفع الشمع من بين يديه حتّى تطلع الشمس ويتبيّنها إذا نظر إليها وكان متطيّراً يحبّ أنْ يقال له إذا دُخل عليه انصرفنا من فرح وسرور ويكره أنْ يذكر له جنازة أو موت أحدٍ.

قال: ودخلتُ عليه يوماً فقال له[1] قائل: انّ عليّ بن الحُسين أُدخل ابنه الحسن اليوم الكُتّاب.

---

(١) بحسب الطبريّ في النسخة لي.

قال: فدعا لي وانصرفتُ فوجدتُ في منزلي عشرين ألف درهم هِبَةً للحسن وكتاباً بعشرين ألف درهم.

قال: وكان قد وهب لي من أرضه بالبصرة ما قُوِّمَ بخمسين ألف دينار فقبضه عنّي بُغا الكبير وأضافه إلى أرضه.

وقال أبو حسّان الزِيَاديّ لّما صار المأمون إلى الحسن بن سهل أقام عنده أيّاماً بعد البناء بِبُوارَن وكان مقامه في مسيره وذهابه ورجوعه أربعين يوماً ودخل بغداد يوم الخميس لإحدَى عشرة ليلة بقيت من شوّال.

قال محمّد بن موسى الخوارزميّ: خرج المأمون نحو الحسن بن سهل إلى فَم الصِلْح لثمان خلون من شهر رمضان ودخل المأمون من فَمْ الصِلْح لتسع بقين من شوّال سنة عشر ومائتين.

بغير شاهد قال أحمد بن أبي طاهر: ولّما صار المأمون إلى بغداد رجوعه من عند الحسن وجّه محمّد بن حُميد الطوسيّ إلى مكّة ليقف مع الإمام في الموقف كراهة للخلل فيه فتوجّه إلى مكّة ونفذ لِما أُمر به ولم أمر به ولم يكن شيء كرهه ورجع بالسلامة وكان
ط١٠٩٣ الّذي أقام الحجّ للناس في سنة عشر ومائتين صالح بن العبّاس بن محمّد بن عليّ بن عبد الله بن العبّاس فكان والياً على مكّة فكتب إليه محمّد بن حُميد أنْ يقيم الحجّ للناس.

بغير شاهد خبرني: محمّد بن الحُسين الواسِطيّ قال كان الحسن بن سهل والفضل قبله لا ينزلان من المنازل إلاّ أطراف البلدان فقيل للحسين بن سهل في ذلك فقال الأطراف منازل الأشراف يتناولون ما يريدون بالقُدرة ويتناولهم ما يريدهم بالحاجة.

قال أبو الحسن عليّ بن الحُسين الكاتب قال: حدّثني الحسن بن سهل قال كانت ليحيى بن خالد جارية في آخر أيامه فولدت له ابناً قبل الحادثة عليه بأيّام قال: فكتبتْ إليه وهو في الحبس إنّ أُمّهات أولادك وأولادك قد صاروا في أيّام دولتك إلى طرف من نعمتك وإنّها وابنها ضائعات ما ادّخرتَ لها ولا له شيئاً

قال: فوقّع في كتابها قد ادّخرتُ لك الفضل بن سهل

قال: فإني لجالس يوماً بين يدي ذي الرئاستين إذ ورد عليه كتاب فقرأه وبكى ثم رمى به إليَّ فقال: أتعرف هذا الخطّ يا أبا محمّد قلت: نعم هذا خطّ أبي عليّ يحيى بن خالد وإذا الجارية قد أنفذت توقيعه إليه بعينها.

قال: فدعا بوكيله فأمره بإحضار ما عنده من المال وأمرني بإحضار ما عندي

قال: فجمعنا ما كان في مَلكنا ذلك اليوم فوجدناه ثمانية عشر ألف دينار أكثرها لي فحملها إلى الجارية.

قال عليّ بن الحُسين: وكنت أرى بين يدي الحسن بن سهل تُرْساً فيه كتبه فسألته عن ذلك فقال: مُتّعت بك فتحنا كَنَابِذ[1] فأخذنا مرقد مَلِكِها فوجدنا كلّ ما فيه من مخدّة ووسادة وغير ذلك بمَقْبَضٍ يريد أنّه إنْ ورد عليه في فراشه شيء يحتاج في التستر منه كان كلّما يمدّ يده إليه ترساً له فجعلنا مكان ذلك هذا الترس الذي تراه ففيه كتبنا وما بين أيدينا وإنْ احتجنا إليه استعملناه.

قال: وحدّثني العبّاس بن ميمون طابع قال: حدّثني عليّ بن اسماعيل بن متمّم قال: قلت للحسن بن سهل أصلحك الله أنت الرجل الذي يُستأكل بعلمه فاخبروني عن النجوم إذا رأيتموها أتقرطسون فقال: لا نرى الشيء فنستعظمه فنفسرّه فيكون التفسير بالتكلّف منّا فأكثرُنا أصابة أكثرنا تجربة لا تسئل عن هذا أحداً غيري.

ذكر اتّصال أحمد بن أبي خالد بالمأمون واستوزاره إيّاه بعد الفضل ابن سهل

قال أحمد بن أبي طاهر حدّثوني عن ثُمامة قال: لمّا قُتل الفضل بن سهل بعث إليّ المأمون وكنت لا أنصرف من عنده إلاّ الوقعة إلى منزلي ثم يأتيني رسوله في جوف الليل فآتيه وكان قد وهلني لمكان الفضل بن سهل من الوزارة فلمّا رأيته قد ألحّ عليّ بغير شاهد

(١) في النسخة كنا بذ.

في ذلك تعاللت عليه فقال لي إنّما أردتك لكذا وكذا فقلت يا أمير المؤمنين إنّي لا أقوم بذلك وآخري أنْ اضنّ بموضعي من أمير المؤمنين وحالي إنْ تزول عنده فإنّي لم أرَ أحداً تعرّض للخدمة والوزارة إلاّ لم يكن لتسلم حاله ولا تدوم منزلته قال له المأمون يا ثُمامة فأشِرْ عليَّ برجل صالح لِما أريد فقلت: أحمد بن أبي خالد الأحْوَل يقوم بالخدمة إلى أنْ يرتاد[1] أمير المؤمنين أيّده الله للموضوع مَن يصلح له على ما فيه من الأَولاد واللدد.

قال: فدعاه المأمون فأمره بلزوم الخدمة فلمّا تمكّنت له الخدمة والحرمة تذمّم المأمون من تنحيته.

قال أحمد بن أبي طاهر قال عليّ بن الحُسين بن عبد الأعلى الكاتب قال المأمون يوماً لأحمد بن أبي خالد إنّي كنت عزمت ألاّ استوزر أحداً بعد ذي الرياستين وقد رأيت أن استوزرك فقال: يا أمير المؤمنين اجعل بيني وبين الغاية منزلة يتأمّلها صديقي فيرجوها لي ولا يقول عدوّي قد بلغ الغاية وليس إلاّ الانحطاط فاستحسن المأمون ذلك منه واستوزره.

وقال عليّ بن محمّد كان أحمد بن أبي خالد كاتب المأمون شاميًّا مولي لبني عامِر ابن لُؤيّ وأبوه أبو خالد الأحْوَل كان كاتباً لعبيد الله كاتب المهديّ وكان أحمد بن أبي خالد وإبن العَمْرَكيّ وأحمد بن يوسف إخواناً فكان أحمد يأتيهما إلى طعامهما وكان يعجب بالعدسيّة حبّ أهل الشأم للعدس.

قال أبو الحسن وكنت أجلس في مجلس أبي ببغداد إلى أنْ يعود من ركوبه وكان يأمرني إذا أبطأ فحضره إخوانه وطلبوا الطعام أنْ أُخرج الطعام إليهم فما كان أحد منهم يطلب الطعام إلاّ أحمد بن أبي خالد فإنّه كان يقول لطبّاخٍ كان لأبي تركيّ أعندك العدسيّة فيقول نعم فَيُؤتا بها فيأكل منها أكل عشرة ويغسل يده وينتظر أبي حتّى يأتي فيأكل معه كأنّه لم يأكل شيئاً.

(١) في النسخة يرتاد.

حدّثني محمّد بن عيسى قال: وقال أبو زيد حدّثني أحمد بن أبي خالد الأحول بخراسان فيما كان يخبرني به عن كرم المأمون وفضله واحتماله وحسن معاشرته أنّه سمع المأمون يوماً وعنده عليّ بن هِشام وأخواه أحمد والحُسين ذكر عمرو بن مَسْعَدَة فاستبطأه وقال: أَيَحْسَبُ عمرو أنّي لا أعرف أخباره وما يُجبَى إليه وما يعامل به الناسَ بلى والله ثم بعثه[1] ألاّ يسقط عليَّ منه شيءٌ ونهض وانصرفنا فقصدت عمراً من ساعتي فخبرته بما جرى وأنسيت أنْ استعمله من حكايته عنّي فراح غمرو إلى المأمون فظنّ المأمون أنّه لم يحضر إلاّ لأمر مُهمٍّ لموقعه من الرسائل والمظالم والوزارة فأذن له فخبرني عمرو أنّه لمّا دخل عليه وضع سيفه بين يديه وقال: يا أمير المؤمنين أنا عائذ بالله من سخطه ثم عائذ بك من سخطك يا أمير المؤمنين أنا أَقَلُّ من أنْ يشكوني أمير المؤمنين إلى أحد أو يستر عليَّ ضغنا ببعثه بعض الكلام على إظهاره ما يظهر منه فقال لي: وما ذاك فخبّرته بما بلغني ولم أُسم له مخبري فقال لي: لم يكن الأمر كما بلغك وإنّما كانت جملة من تفصيل كنت عليَّ أنْ أُخبرك به وإنّما أخرج منّي ما أخرج معنى تحاربناه[2] وليس لك عندي إلاّ ما تحبّ فليفرخ روعك وليحسن ظنّك فأعدتُ الكلام فما زال يسكّن منّي ويطيّب من نفسي حتّى تحلّل بعض ما كان في قلبي ثم بدأ فضمّني إلى نفسه وقبّلت يده فأهوى ليعانقني فشكرته وتبيّنت في وجهه الحياء والخجل مّما تأدّي إليَّ.

قال أحمد فلمّا غدوت على المأمون قال لي: يا أحمد أما لمجلسي حُرْمَة[3] فقلت: يا أمير المؤمنين وهَلْ الحزم إلاّ لِما فَصَلَ[4] عن مجلسك قال: ما أراكم ترضون بهذه المعاملة فيما بينكم.

قال: قلت وأيّة[5] معاملة يا أمير المؤمنين هذا كلام لا أعرفه قال: بلى أما سمعت ما كنّا فيه أمس من ذكر عمرو ذهب بعض من حضر من بني هاشم فخبّره به فراح

---

(١) في النسخة لعله قابل الكلمة المذكورة أعلاه بصحيفة التابعة.
(٢) في النسخة تحاربناه.
(٣) حُرمة.
(٤) فضل.
(٥) وايّت.

إلي عمرو مظهراً منه ما وجب عليه أنْ يظهره فدفعت منه ما أمكن دفعه وجعلت أعتذر إليه منه بعذر قد تبين فيَّ الخجل منه وكيف يكون اعتذار إنسان من كلام قد تكلّم به إلاّ كذلك يتبيّن في عينيه وشفَتيه ووجهه ولقد أعطيته ما كان يقنع منّي أقل منه وما حداني عليه إلاّ ما دخلني من الخساسة وإنّما كان نطق به اللسان عن غير رويّة ولا احتمال مكروه به فقلت: يا أمير المؤمنين أنا أخبرت عمراً به لا أحد من ولد هاشم فقال: أنت قلت أنا فقال: ما حملك على ما فعلتَ فقلتُ: الشكر لك والنصح والمحبّة لإنْ تتمّ نعمتك على أوليائك وخدمك أنا أعلم أنْ أمير المؤمنين يحبّ أنْ يصلح له الأعداء والبُعد فكيف الأولياء والقرباء ولا سيّما مثل عمرو في دنوّه من الخدمة وموقعه من العمل ومكانه من رأى أمير المؤمنين أطال الله بقاءه فيه سمعت أمير المؤمنين أنكر منه شيئاً فخبرته به ليصلحه ويقوّم من نفسه أَوَدَهَا لسيّده ومولاه ويتلافى ما فرط منه ولا يفسده مثله ولا يبطل العناء فيه وإنّما كان يكون ما فعلت عيبًا ؟لو أشعت سرًّا فيه قدح في السلطان أو نقص تدبير قد استتبّ فأمّا مثل هذا فما حسبته يبلغ أنْ يكون ذنباً عليَّ فنظر إليّ مليًّا ثم قال كيف قلتَ فأعدتُ عليه ثم قال أَعِدْ فأعدت الثالثة فقال: أحسنت والله يا أحمد لَمَا خبّرتني به أحبّ إليَّ من ألف ألف وألف ألف وألف ألف وعقد خنصره وبنصره والوسطى وقال: أمّا ألف ألف فلنفيك عنّي سوء الظنّ وأطلق وسطاه وأمّا ألف ألف فلصدقك إيّاي عن نفسك وأطلق البنصر وأمّا ألف ألف فلحسن جوابك وأطلق الخنصر وأمر لي بمال.

قال أبو عبّاد لمّا ناقب المأمون أحمد بن أبي خالد قال: ما أظنّ أنَّ الله خلق في الدنيا نفساً أنبل ولا أكرم من نفس المأمون قلت وبما ذاك قال: كان قد عرف نفس الرجل يعني أحمد بن أبي خالد وشرهه فكان إذا وجّهه إلى رجل برسالة أو في حاجة قال: ايتِهِ بالغداة واخلع ثيابك واطمأن عنده فإنْ انصرفت وقد قمتُ فاكتب إليّ بجواب ما جئْت به في رقعة وادفعها إلى فتح يُوصلها إليّ.

وحدّثني بعض أصحابنا قال: قال المأمون يوماً لأحمد بن أبي خالد أغْدُ عليَّ باكراً لأخذِ القصص التي عندك فإنّها قد كثرت لنقطع أمور أصحابها فقد طال صبرهم على انتظارها فبكّر وقعد له المأمون فجعل يعرضها عليه ويوقّع عليها إلى أنْ مرّ بقصة رجل

من اليزيدّيين يقال له فلان اليزيدّي فصحّف وكان جائعاً فقال: الثريدي فضحك المأمون وقال: يا غلام ثريدة ضخمة لأبي العبّاس فإنّه أصبح جائعاً فخجل أحمد وقال: ما أنا بجائع يا أمير المؤمنين ولكنّ صاحب هذه القصّة أحمق وضع نسبته ثلاث نقط قال: دع هذا عنك فالجوع أضرّ بك حتّى ذكرت الثريد فجاؤوه بصفحة عظيمة كثيرة العراق والودك فاحتشم أحمد فقال المأمون بحياتي عليك لما عدلت نحوها فوضع القصص ومال إلى الثريد فأكل حتّى انتهى والمأمون ينظر إليه فلمّا فرغ دعا بطست فغسل يده ورجع إلى القصص فمرّت به قصّة فلان الحِمْصيّ فقال: فلان الخبيصيّ فضحك المأمون وقال: يا غلام جاماً ضخماً فيه خبيص فإنّ غداء أبي العبّاس كان مبتوراً فخجل أحمد وقال: يا أمير المؤمنين صاحب هذه القصّة أحمق فتح الميم فصارت كأنّها سِنّتين قال: دع عنك هذا فلولا حمقة وحمق صاحبه لَمتّ جوعاً فجاؤُوه بجام خبيص فخجل فقال له المأمون بحياتي عليك إلاّ مِلْتَ إليها فانحرف فانثني عليه وغسل يده ثم عاد ثم عاد إلى القصص فما أسقط حرفاً حتّى أتى على آخرها.

قال أحمد بن أبي طاهر ولمّا انضرف دينار بن عبد الله من الجبل[1] كان المأمون واجداً عليه فأقام في المدائن في حرّاقته حيناً حتّى رضي عنه.

قال: فوجّه إليه المأمون أحمد بن أبي خالد وقال: قل له فعلت كذا وصنعت كذا واحفظ ما يرجع إليك من جوابه فلمّا مضى أحمد قال: لياسر رَجُلِهِ[2] وقد كان سمع الرسالة والكلام الّذي حمّله إلى دينار اتبعه فانظر ما يقول لدينار وما يردّ عليه وأعلمني ما يصنع عنده فإنّه إنْ تغدّى عنده رجع بكلّ ما يحبّ دينار وإنْ لم يُطعمه رجع بكلّ ما يكره.

قال: فلمّا خرج علم وكيل دينار أنّه يريده فوجّه رسولاً إلى صاحبه يُخبره بمجيئه فقال دينار لِقهرمانه إنّ أحمد أشره مَن نُفِخَ فيه الروح فانظر إذا هو خرج من الماء فقل[3] له ما الّذي يتّخذ لك حتّى تتغدّى به فلمّا خرج من الحَرّاقة قال له ذلك قال فراريج كَسْكَرِيّة بخبز الماء وماء الرمّان.

---

(١) في النسخة الجبل قابلها بياقوت مج٢ ص٥١٩.
(٢) في النسخة لياسر رخله.
(٣) في النسخة فقال.

قال: فذبح له عشرون فرّوجاً وشواها وخبز خبز الماء في أقلّ من ساعة ثم جاءَه فقال: قد تهيأ طعامنا قال: ويلك هات فإنّي أجوع من كلب فقرّب إليه الطعام فأتى على الفراريج حتّى لم يدع إلاّ عظماً عارياً وقرّب إليه الحارّ والبارد والحلو والحامض فما وُضِعَ بين يديه شيء إلاّ أثّر فيه فلمّا انتهى جاءه الطبّاخ بخمس سمكات على طبق يلوّح لهِ بها فصاح بالقهرمان يا ابن الخبيثة كان ينبغي أنْ تقدّم هذا قبل كلّ شيء فقال: صدق والله ولكنْ هاته فأكل منه أكل مَن لم يذق شيئاً ثم قال لدينار يقول لك أمير المؤمنين قد حصلت لنا قِبَلك أموال منها ما هو بخطّك في الديوان ومنها ما أقررت بها على لسان كاتبك.

قال: فقال دينار ما لكم قِبَلي إلاّ سبعة آلاف ألف ما أعرف غيرها قال: فاحمل هذا المال الذي لا تنكره قال: احمله في ثلاث نجوم قال: فاتّفقنا على ذلك

قال: فلمّا تغذّى وثقلت معدته همّ بالانصراف فقال: أعد عليّ الجواب قال: نعم لكم عندي ستّة آلاف ألف قال ياسر إنّها سبعة آلاف ألف وهداً[1] أبو العبّاس فسأله قال: يا أبا العبّاس ألم يقل الساعة لكم عندي سبعة آلاف ألف قال: ما احفظ ما قال ولكنْ قل الساعة يحفظ كلامك قال دينار ما قلت إلاّ ستّة آلاف ألف فانصرف أحمد وسبقه ياسر فدخل فحكى للمأمون القصّة حرفاً حرفاً فلمّا دخل أحمد خبّره بما قال دينار حتّى انتهى إلى جملة المال فقال: أقرّ بخمسة آلاف ألف فضحك المأمون وقال: ألف ألف للغداء قد عرفنا موضعها فالألف الألف الأُخرى لماذا سقطت فأخذ بستّة آلاف ألف وقال: ما رأيت غداء قطّ قام بالف ألف على رجل واحدٍ إلاّ غداء دينار علينا.

وسمعت من يذكر أنّه ولّى رجلاً كورة عظيمة القدر بخوان فَالُوذَج أهداه إليه.

قال وحدّثني بعض أصحابنا أنّ جماعة من أهل كورة الأهواز شكوا عاملاً كان عليهم فعُزل وصار إلى المدينة السلام فتكلموا فيه فأُنهِيَ خبرهم إلى المأمون فأحضرهم وخصْمهم وأمر أحمد بن أبي خالد بالنظر في أمورهم فقال رجل من خصوم العامل

(١) في النسخة وهذا.

يا أمير المؤمنين جعلني الله فداك تقدّم إلى أحمد أنْ لا يقبل من هذا الفاجر هديّة حتّى يقطع أمرنا فوالله لَئنْ أكل من طعامه رغيفاً ومن فَالُوذَجه جاماً ليدحضنّ الله حجّتنا على يديه وليبطلنّ حقّنا على يديه فقال: إحضروا يوم الأربعاء حتّى أنظر في أموركم بنفسي وأُجْرِيَ على ابن أبي خالد في كلّ يوم ألف درهم لمائدته لئَلاّ يشره الى طعام أحد من بطانته.

قال أحمد بن أبي طاهر رُفع إلى المأمون في المظالم انْ رأى أمير المؤمنين أنْ يجري على أحمد بن أبي خالد نزلاً فإنَّ فيه جنسيّة من الكلاب وقال: إنَّ الكلب يحرس المنزل بالكسرة واللقمة وأحمد بن أبي خالد يقتل المظلوم ويعين الظالم بأكلة

قال: فأجرى عليه المأمون ألف درهم في كلّ يوم لمائدته فكان مع هذا يشره إلى طعام الناس وتمتدّ عينه إلى هديّة تأْتيه وفيه يقول دِعْبِلُ

شَكَرْنَا الْخَلِيفَةَ إجْرَاءَهُ عَلَى ابْنِ أَبِي خَالِدٍ نُزْلَهُ
وَكَفَّ أَذَاهُ[1] عَنِ الْمُسْلِمِينَ وَصَيَّرَ فِي بَيْتِهِ أُكْلَهُ
وَقَدْ كَانَ يَقْسِمُ أَشْغَالَهُ فَصَيَّرَ فِي نَفْسِهِ شُغْلَهُ

وقال أيضاً يهجوه ويذكر أبا عَبّاد وعمرو بن مَسْعَدَة ويصف شراهة أحمد بن أبي خالد

لَوْلاَ تكُونُ كَكَاتِبٍ لَكَ رَبْعُهُ يَقْضِي الْحَوَائِجَ مُسْتَطِيلَ الرَّاسِ
لَمْ تَغْد بَالْمَلْبُونِ[2] عِنْدَ فِطَامِهِ يَوْماً وَلاَ بُمِطَجَّنِ الْقُلْقَاسِ
أَوْ كَابْنِ مَسْعَدَةَ الْكَرِيمِ نِجَارُهُ بَيْتُ الْكِتَابَةِ فِي بَنِي الْعَبَّاسِ
يَغْدُو عَلَى أَضْيَافِهِ مُسْتَطْعِماً كَالْكَلْبِ يَأْكُلُ فِي بُيُوتِ النَّاسِ

قال: وكان مع هذا أسيّ اللقاء عابس الوجه يهرّ في وجوه الخاصّ والعامّ غير أنَّ فعله كان أحسن من لقائه وكان من عرف اختلاقه وصبر على مداراته نفعه وعرّضه وأكسبه وكان يُرمى هو والفضل بن الربيع قبله والحرّاني قبلهما بالأُبنة كما ذُكر.

---

(١) في النسخة ١ اداه.
(٢) لم تغد بالميلين .

حدّثني بعض أصحابنا قال: وقع بين أحمد بن أبي خالد ومحمّد بن الفضل بن سليمان الطوسيّ كلام وجرت بينهما منازعة بحضرة المأمون وكان ابن الطوسيّ سليط اللسان بذي الكلام فقال: والله يا أمير المؤمنين لحدّثني ذو اليمينين طاهر بن الحُسين أنّه استزاره وأنّه نادمه

قال: فقام لقضاءِ حاجته وأبطأ على ذي اليمينين رجوعه فذكر أنّه خرج في أثره فإذا بعض غلمانه على ظهره وهذا ذو اليمينين بالحضرة ما استشهدتُ ميّتاً ولا كذبت على غائب متعمداً فأمر المأمون بإحضار ذي اليمينين فحضر فسأله فأنكر ذلك إنكاراً ضعيفاً ولم يدفعه دفعاً قويًّا

قال: فاتّضع عند المأمون بعد هذه وتهيّأ أنْ حمل يحيى بن أكثم إليه من أموال الحشرية ثلاث مِائة ألف دينار وهو إذْ ذَاكَ حاكم أهل البصرة وقبل ذلك ما وصله الحسن بن سهل وقال: من حاله ونبله ومن فهمه ومن صيانته نفسه ما حرك المأمون على اجتباه واختياره.

ذكر وفاة أحمد بن أبي خالد

قال: لمّا مات أحمد بن أبي خالد الأحْوال حضر المأمون جنازته وصلّى عليه فلمّا دُلي في حُفرته ترحّم عليه ثم قال: أنت والله كما قال القائل. بغير شاهد

أَخُو ٱلْجِدِّ إِنْ جَدَّ ٱلرِّجَالُ وَشَمَّـــرُوا وَذُو بَاطِـلٍ إِنْ كَـانَ فِي ٱلْقَوْمِ بَاطِلِ

وكانت وفاة أحمد بن أبي خالد في ذي القعدة سنة إحدى عشرة ومائتين.

حدّثني عبد الوهّاب بن أشرس قال: قال أحمد بن أبي خالد الأحوال يوماً للثُمامَة بحضرة المأمون يا ثمامة كلّ أحد في الدار فله معنى غيرك فإنّه لا معنى لك في دار أمير المؤمنين فقال له ثمامة: إنَّ معناي في الدار والحاجة إليَّ لبيّنة فقال: وما الذي تصلح له قال: أُشاور في مثلك هل تصلح لموضعك أم لا تصلح.

قال: فأُفحِمَ فما ردَّ عليه جواباً.

حدَّثني محمَّد بن موسى بن ابراهيم قال: أراد المأمون الخروج إلى المدائن فاستخلف أحمد بن أبي خالد في الضيافة واستخلف عمرو بن مسعدة في المخرَّم.

قال: فقال أحمد بن أبي خالد: يا أمير المؤمنين إنَّك تشخص وتخلّف ببابك أحراراً وإشرافاً أعينهم ممدودة إلى فضلك وآمالهم فيك منفسحة فإذا شخصت انقطعت آمالهم فلو أمرت لهم بمال ففرّق فيهم بعد شخوصك كأنَّهم لم يفقدون.

قال: فقال المأمون: قدّر في ذلك تقديراً قال: ليأمر أمير المؤمنين بما رأى قال: قد أمرت لهم بألف ألف درهم تفرّقها فيهم على قدر استحقاقهم.

قال: فقال له أحمد بن أبي خالد: يا أمير المؤمنين فعندي ما أريد أنْ أورده بيت مال أمير المؤمنين افأجعلهم منه قال: نعم.

قال: فشخص المأمون إلى المدائن وقعد عمرو في المخرَّم وأحمد بن ابي خالد في الرُصافة فجعل ابن أبي خالد يتذكَّر من يؤمّله وهم بباب الخليفة من الأحرار والأشراف فيسمّى لكلّ رجل بمالٍ ويجعله في كيسٍ ويكتب عليه اسمه حتّى تعدّى إلى أصحاب عمرو بن مسعدة فكتب أسماءهم ثم قال: آذن للناس فجعل لا يدخل عليه رجل إلاَّ قال له: إنَّ أمير المؤمنين ذكرك وقد أمر لك بمال.

قال: ثم يدعو به فيدفع إليه فما دخل عليه أحدٌ يومئذٍ فخرج من عنده مخفقاً وبلغ الخبر أصحاب عمرو فأتوه وأخذوا صِلاتهم فكثر الناس على بابه وخفّوا عن باب عمرو حتّى كان لا يلزمه إلاَّ كُتّابه.

قال: فأتاه بعد ذلك بيومين أو ثلاث رجل من آل مروان بن أبي حَفْصَةَ فمثل بين يديه فأنشده:

قُلْ لِلإمامِ وَخَيْـرُ ٱلقَـوْلِ أَصْدَقُـهُ ... رَأْسَ ٱلمُلْـكِ وَمَا ٱلأَذْنَابُ كَالـرَّاس
إِنِّـي أَعُـوذُ بِهـرُونَ وَحُفْـرَتِـهِ ... وَقَبْـرِ عَـمٌ نَبِـيِّ ٱللهِ عَبَّـاس
مِنْ أَنْ تُكَرَّ بِنـا يَوْمـاً رَوَاحِلُنـا ... إِلَى ٱليَمَامَـةَ مِنْ بَغْـدادَ بالْيـأْس.

قال: فقال: ويحك يا غلام ما بقي عندك من ذلك المال قال عشرة آلاف درهم قال فادفعها إليه.

قال: فدُفِعَتْ إليه.

قال: حدَّثني جرير النصرانيّ أنَّ أحمد بن أبي خالد كلّم المأمون في جاره صالح الأضخم وأخبره أنَّه كان لله عليه نعمة وأنَّ حاله قد رثّت فأمر له بأربع مائة ألف درهم فقال له مازحاً كلّمتُ أمير المؤمنين في أمرك فلم يكن عنده في حاجتك شيء قال لأنَّك كلّمته ونيّتك ضعيفة فخرج الكلام على قدر النيّة والجواب على قدر الكلام.

قال: فقال: ما أقبلت[1] منك على حالٍ فصالحني على شيءٍ أخبره فلعلّه يفعل أو أعطيكه من مالي قال: أما من مالك فلا حاجة لي فيه ولا أقول في هذا شيء قال أحمد مائة ألف قال: إن فيها لصلاح، قال فإن كانت مائتين قال: فذاك يقضى به الدين ويتّخذ[2] به المروءة وتكون منها ذخيرة قال: فقد أمر لك بأربع مائة ألف فقال: يا معشر الناس في الدنيا خلق أشرُّ من هذا عندك هذا الخبر وتعذّبني[3] هذا العذاب ثم دعا وشكر.

قال أحمد بن أبي طاهر: وخُبرت أنَّ المأمون قال لأحمد يوماً: أَيْش تصنع إذا انصرفت الساعة قال: أقضي حقّ أبي سعيد الحسن بن قحطبة عائداً وإنّه لَرث الحال قال: تحبّ أنْ أهب له شيئاً[4] قال: أحبّ أنْ تهب لأوليائك كلّهم قال: أعطه مائة ألف قال: أحملها إليه الساعة من بيت المال فقال المأمون: نعم قال: جزاك الله يا أمير المؤمنين عن شيعتك وأوليائك خيراً فحملها إليه وأخبر الخبر.

وحدَّثني بعض أصحابنا أنَّ محمّد بن الحسن بن مصعب أتى أحمد بن أبي خالد لمّا ولّى الجبل وهو يريد الخروج إليه فقال له: إنّي كنتُ سمّيت لك ثلاث مائة ألف

---

(١) في النسخة: املت.

(٢) ويخذ.

(٣) وتعذنى.

(٤) شي.

درهم من مال أمير المؤمنين وقد وقّعت بها وأنت تخرج وقال لقهرمانه يزيد بن الفرج: إذهب إلى الخزّان فلا تفارقهم حتّى يحملوها إليه وأعطه من مالي مائة ألف وخمسين ألف درهم لأنّه لا يجوز لي أنْ أجاوز نصف ما أمر به المؤمنين أطال الله بقاءه فتعذّر[1] محمّد بن الحسن من صلته فقال: والله لئنْ لم تقبلها لأقطعنّك ولا كلّمتك أبداً فسار يزيد[2] أحمد بن أبي خالد فقال: المال عندنا اليوم يتعدّد فقال: لا بدّ والله من أنْ تحمل إليه الساعة مائة ألف درهم دفعة.

وقال: قال المأمون لأحمد بن بأبي خالد وغسّان بعد أنْ ظفر بإبراهيم بن المهديّ: ما تريانِ فيه فقال غسّان: تقتله فقال أحمد بن أبي خالد: تعفو عنه فقال له غسّان: هل رأيتَ أحداً فعل هذا الفعل فقال له أحمد: العفو صواب أو خطأ قال له: صوابٌ فقال أحمد بن أبي خالد: أمير المؤمنين أوْلى الناس بأنْ يفعل من الصواب ما لم يسبقه أحد فعفا عن ابراهيم وقال للمأمون: إنّما أشار عليك غسّان بقتله لأنّه حارب آل ذي الرئاستين.

وحدّثني أنّ أحمد بن أبي خالد كان يقول: يُهدى إليّ الطعام فوالله ما أدري ما أصنع به يهديه إليّ صديق استحي من ردّه عليه.

وبلغني أنّ أحمد بن أبي خالد كان يجري ثلاثين ألفاً على رجال من أهل العسكر منهم العبّاس وهاشم أبناء عبد الله بن مالك لم يوجد لها ذكر في ديوانه تكرّماً.

وحدّثني جرير عن ابراهيم بن العبّاس قال: بعثني أحمد بن أبي خالد إلى طلحة ابن طاهر فقال: قل له ليس لك بالسواد ضيعة[3] وهذه ألف ألف درهم بعثت بها إليك فاشترِ بها ضيعة والله لئن لم تأخذها لأغضبن وإنْ أخذتها لتسرّنني فردّها فقال ابراهيم: ما رأيت أكرم منهما أحمد بن أبي خالد معطياً وطلحة متنزّهاً.

---

(١) في النسخة: فتقزز.

(٢) يريد.

(٣) في النسخة: صنعة.

ذكر اتّصال أحمد بن يوسف بالمأمون

خبر شاهد قال أحمد بن أبي طاهر: كان أحمد بن أبي خالد يصف لأمير المؤمنين أحمد بن يوسف كثيراً ويحمله على منادمته ويريده طاهر بن الحُسين ويزيّن أمره وإذْ حضر ابراهيم بن المهديّ أطراه فأمر المأمون أحمد بن أبي خالد بإحضاره فلمّا أخذوا مجالسهم غمز أحمد بن أبي خالد أحمد بن يوسف أنْ يتكلّم فقال: الحمد لله يا أمير المؤمنين الذي استخصّك فيما استحفظك من دينه وقلّدك من خلافته بسوابغ نعمه وفضائل قسمة وعرَّفك من تيسُّر كلّ عسيرٍ حاولك وغلبة كلّ متمرّد صاولك ما جعله تكمِلةً لِما حباك به من موارد أُموره بنجح مصادرها حمداً نامياً زائداً لا ينقطع أُولاه ولا ينقضي أُخْراه وأَنا أَسئلُ الله يا أمير المؤمنين من إتمام مَلائه لديك وإنْماء مِنَنِهِ عليك وكفايته ما ولاَّك واسترعاك وتحصين ما حاز لك والتمكين في بلاد عدوّك حتّى يمنع بك بَيْضَة الإسلام ويُعزّ بك أهلك ويُبيح بك حِماء الشرك يجمع لك متباين الألفة وينحز بك في أهل العنود والضلالة إنه سميع الدعاء فعَّال لِما يشاءُ فقال له المأمون: أحسنت وبورك عليك ناطقاً وساكتاً ثم قال بعد أَنْ بلاه واختبره عجباً لأحمد بن يوسف: كيف استطاع أن تجبًا نفسه.

حدّثني أبو الطيِّب بن عبد الله بن أحمد بن يوسف قال: كان أبو جعفر أحمد بن يوسف بعد دخوله على المأمون يتقلّد ديوان السرّ للمأمون وبريد خراسان وصدقات البصرة وصيّر له المأمون نصف الصدقات بالبصرة طُعمةً له سبع سنين وكان قبل ولايته البصرة سلّفه[1] الأهواز فصرّف عنها وكان عمرو بن مسعدة يتقلّد ديوان الرسائل فكان المأمون لعلمه يقدّم أحمد في صناعته إذا حضر أمر يحتاج فيه إلى كتاب يشهر ويذكر أمر أحمد فكتب مثل كتاب الخميس وهدم البيت المشبّه بالكعبة وسائر كتبه بليغة.

قال أحمد بن أبي طاهر: دخل أحمد بن يوسف يوماً على المأمون فأمره فكتب بين يديه والمأمون يمل عليه.

(١) في النسخة: سلفد.

قال وكان أحمد بن يوسف مع لسانه حلو الخطّ جداً فنظر المأمون إلى خطّه فقال: يا أحمد لَوَدَدْتُ أنّي أخطّ مثل خطّك وعليّ صدقة ألف ألف درهم.

قال: فقال له أحمد بن يوسف: لا يَسُوْءك الله يا أمير المؤمنين فإنَّ الله عزّ وجلّ لو ارتضى الخطّ لأحدٍ من خلقه لعلّمه نبيّة صلّى الله عليه.

قال: فقال المأمون: سُرِّيتها عنّي يا أحمد وأمر له بخمس مائة ألف درهم.

وحدّثني عن أحمد بن يوسف بن القاسم الكاتب[1] قال: أمرني المأمون أنْ أكتب إلى جميع العُمّال في أخذ الناس بالإستكثار من المصابيح في شهر رمضان وتعريفهم ما في ذلك من الفضل فما دريت ما أكتب ولا ما أقول في ذلك إذ لم يسبقني إليه أحد فأسلك طريقه ومذهبه فَقِلْتُ في وقت نصف النهار فأتاني آتٍ فقال: قُلْ فإنّ في ذلك أنساً للمسألة وإضاءة للمجتهدين ونفياً لمظانّ الريب وتنزيهاً لبيوت الله من وحشة الظُلم فكتبت هذا الكلام وغيره ممّا هو في معناه.

قال: ودخل أحمد بن يوسف على المأمون فقال له: يا أمير المؤمنين ما رضى أهل الصدقات عن رسول اللهﷺ حتّى أنزل الله جلّ وعزّ فيهم: وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ في الصَّدقاتِ فإنْ أُعْطُوا مِنْها رَضُوا وإنْ لَمْ يُعطوْا مِنْها إذا هُمْ يَسْخَطون[2]. فكيف يرضون عنّي.

حدّثني أحمد بن القاسم الكاتب قال: حدّثني نصر الحازم مولى أحمد بن يوسف قال: كان أحمد بن يوسف يتبنّى مونسة جارية أمير المؤمنين المأمون وجرى بينها وبين المأمون بعض ما يجري.

قال: وخرج المأمون إلى الشمّاسيّة وخلّفها فجاء رسولها إلى أحمد بن يوسف تستغيث به فوجّهني أحمد إليها فعرفت الخبر ثم رجعت فأخبرته.

(١) يعني أحمد بن القاسم الكاتب اسمه في الصحيفة نفسها.
(٢) سورة التوبة ٥٨.

قال: فقال دابّتي ثم مضى فلحق أمير المؤمنين بالشمّاسيّة فقال للحاجب: اعلم أمير المؤمنين أنّ أحمد بن يوسف بالباب وهو رسول فأذن له فدخل فسأله عن الرسالة ما هي فاندفع ينشده:

قَدْ كانَ عَتْبُكَ مَرَّةً مَكتُوماً فَالْيَوْمَ أُصبِحَ ظاهِراً معلوماً
نَالَ الأَعادِيَ سُؤْلُهُمُ لأُهْنِئُوا لَمَّا رَأَوْنِي ظَاعِناً وَمُقِيمَاً
هَبْنِي أَسَأْتُ فَعَادَةٌ لَكَ أَنْ تُرَى مُتَفَضِّلاً مُتَجاوِزاً مَظْلُوماً

قال: قد فهمت الرسالة كن الرسول بالرضاء يا ياسِر أمض معه.

قال: فحُمِلَت الرسالة وحملها ياسِر.

ط١١٠٠ قال أحمد بن أبي طاهر: قال المأمون يوماً لأصحابه: أخبروني عن غسّان بن عبّاد فإنّي أريده لأمر جسيم وكان قد عزم أنْ يولّيه السِنْد فقال بشر بن داود بن يزيد: قد خالف واستبدّ بالفيء والخراج فتكلّم القوم وأطنبوا في مدحه فنظر المأمون إلى أحمد بن يوسف وهو ساكت فقال له: ما تقول يا أحمد قال: يا أمير المؤمنين ذاك رجل محاسنه أكثر من مَساويه لا تصْرِفْ به طباقه ألا انْتَصِفْ منهم مهما تخوَّفتَ عليه فإنَّه لن يأتي أمراً يعتذر منه لأنَّه قسم أيَّامه بين أيَّام الفضل فجعل لكلّ خلق نوبة إذا نظرتَ في أمره لم تَدْرِ أيّ حالاته أعجب أمَّا هَداه إليه عقله أمْ ما اكتسبه بالأدب.

قال: لقد مدحته على سوء رأيك فيه قال: لأنه فيما قلتُ كما قال الشاعر:

كَفَى ثَمَناً لِمَا أَسْدَيْتَ أَنّي مَدَحْتُكَ فِي الصَّدِيقِ وَفِي عُدَاتِي
وَإِنَّكَ حِينَ تَنْصُبُنِي لأَمْرٍ يَكُونُ هَوَاكَ أَغْلَبُ مِنْ هَوَائِي.

قال: فأعجب المأمون كلامه واسترجح أدبَه.

بغير شاهد قال[1]: عزّى أحمد بن يوسف وِلْد رجل من آل الربيع وكان له مواصلاً فقال:

(١) عدمت في النسخة.

عظّم الله أجركم وجبّر مُصابكم ووجَّه الرحمة إلى فقيدكم وجعل لكم من وراء مصيبتكم حالاً تجمع كلمتكم وتلمّ شعثكم ولا تفرق ملأكم.

قال أحمد بن أبي طاهر: ولمّا حضر أحمد بن يوسف بالمأمون وغلب عليه حسده المعتصم فاحتال له بكلّ حيلة فلم يجد وجها يسبعه به عنده وكان المأمون يوجّه إلى أحمد بن يوسف في السحر ويحضر المعتصم وأصحابه في وقت الغداء فكان ذلك ممّا اغتنمّ له خاصّة المأمون أجمع فشكا ذلك المعتصم إلى محمّد بن الخليل بن هشام وكان خاصًّا بالمعتصم فقال أنا أحتال له.

قال: فدسّ محمّد بن الخليل خادماً ممَّن يقوم على رأس المأمون فقال له: إذا خصّ المأمون أحمد بن يوسف بكرامةٍ أو لونٍ من الألوان ولم يكن لذلك أحد حاضر فأعلمني وضمَّن له على ذلك ضماناً فوجّه المأمون يوماً في السحر كما كان يفعل إلى احمد بن يوسف وليس عنده أحد وتحته مجمرة عليها بيضة عنبر وكان أمر بوضعها حين دخل أحمد ولم تكن النار علت فيها إلاّ أقلّ ذلك فأراد أمير المؤمنين إنْ يكرم أحمد بها ويُؤثِره فقال: للخادم خذ المجمرة من تحتي وصيّرها تحت أحمد ويحضر محمّد بن الخليل فيخبره الخادم بذلك وكان المأمون يستطرف محمّد بن الخليل ويدعوه أحياناً فيقول له ما تقول العامّة وما يتحدَّث به الناس فيخبره بذلك فدعاه بعد يوم المجمرة بأيَّام فقال له: ما تقول الناس فقال: يا سيّدي شيء حدث منذ ليالٍ من ذكرك أجلُّ سمعك منه فقال: لا بدّ من أنْ تخبرني فقال: انصرفتُ يوماً فمررتُ بمشرعة وأنا في الزُلال فسمعت سقّاء يقول لآخر معه ما رأيت كما يخبر ندماء هذا الرجل عنه فقال له: ومن تعني قال له: أمير المؤمنين فقال له: وما ذاك قال: انصرف من عنده أحمد بن يوسف فسمعته يقول لغلامه: ما رأيت أحداً قطّ أبخل ولا أعجب من المأمون دخلت عليه اليوم وهو يتبخّر فلم تتّسع نفسه أنْ يدعو لي بقطعة بخور حتّى أخرج القتار الّذي كان تحته فبخّرني به فعرف المأمون الحديث وقال في نفسه: والله ما حضر هذا اليوم أحد فأتوهَّم فيه ضرباً من الضروب وجفا أحمد بن يوسف وحجَّبه إيَّاماً وأخبر محمّد بن الخليل المعتصم فوفى له بما كان فأرقه عليه.

أخبار أبي دُلَفٍ القاسِم بن عيسى بن إدْريسَ

قال أحمد بن ابي طاهر: قال أحمد بن يوسف: حدّثني ظريف مولانا وكان نحويّاً قال: وجّهني مولاي القاسم بن يوسف بكتاب إلى أبي دُلَف القاسم بن عيسى وهو يومئذٍ ببغداد قال: فدخلت عليه وعنده عليّ بن هشام وجماعة من قوّاد أمير المؤمنين وهو مكبوب على شطرنج بين أيديهم فقرّبني وساءلني وأخذ الكتاب وأمرني بالجلوس. بغير شاهد

قال: فقال له عليّ بن هشام: أو بعض من حضر قرّبت هذا العبد وأجلسته فقال له: إنّه أديب وإنّه شاعر وهو عبد من هو عبده.

قال: فقالوا: إنْ كان شاعراً فليقل في أيّنا إليه أحبّ أبياتاً قال ذلك إليه.

قال: فقلت تأذن جعلني الله فداك في شيء قد حضرني قال: هاته فأنشده:

أَبُو دُلَفٍ فَتَى ٱلْعَرَبِ وَفَارِسُهَا لَدَى ٱلْكُرَبِ
وَهُوبُ ٱلفِضَّة ٱلبيضا ءِ وَٱلْعينَاتِ وَٱلذَّهَبِ
أُحِبُّكُمُ إِلَى قَلْبِي وَإِن كُنْتُمُ ذَوِي حَسَبِ

قال: فكتب جواب الكتاب وتشوّر(١) القوم وعدت بالجواب إلى مولاي فلمّا قرأه قال لي: أحدّثت ثَمَّ حدثا قلتُ: لا قال: لتصدقني عن المجلس فحدّثته بكلّما كان فاعتقني ووُلْدي وامرأتي ووهب لي المنزل الذي كنت أنزله وأمر لي بخمس مائة درهم فخرجت من عنده فإذا أخواني وأصحابي على الباب ليهنوُّني إذا برسول أبي دُلَفٍ وأحد وُكلائه قد وافَى فسألني عن حالي فأخبرته فأخرج إليَّ كيساً فدفعه إليَّ وقال: وجّهني أبو دُلف وقال لي: انْ أصَبتَه مملوكاً فاشتره وإنْ أصَبتَه حُرًّا فادفع إليه هذه الدنانير.

حدّثني مسعود بن عيسى بن اسماعيل العبديّ قال: حدّثني موسى بن عُبيد الله

---

(١) في النسخة تسور.

التميميّ قال: كان أبو دُلَف أيّام المأمون مقيماً ببغداد وكانت معه جارية أفادها من بغداد فاشتاق إلى الكَرَخ فخاطبها في الخروج معه إلى الكرخ فأبت عليه فقالت: بغداد وطني فلمّا عزم على الرحيل تمثّل:

وَسَلاَمٌ عَلَيْـكِ[1] يـا ظَبْيَـةَ ٱلْكَرْ خ أَقَمْتُمْ وَحَانَ مِنَّـا ٱرْتِحَـالُ
وَمَقَامُ ٱلْكَرِيـمِ فِي بَلَـدِ ٱلْهَـوْ نِ إِذَا أَمْكَـنَ ٱلـرَّحِيـلُ مُحَـالُ
حَنْثُ لاَ رَافِعاً لِسَيْفٍ مِنَ الضَّيْـ مِ وَلاَ لِلْكُمَـاةِ فِيـهِ مَجَـالُ
فِي بِلاَدٍ يَـذِلُّ فِيهـا عَزِيـزُ ٱلْ قَـوْمِ حَتَّـى يَنَالَـهُ ٱلإِنْـذَالُ

وحدَّثني أحمد بن القاسم العِجْلِيُّ قال: حدّثني عبد الله بن نُوح قال: قدم أبو دلف العجليّ قدومه إلى بغداد في أيّام المأمون فجاءني بعض فتياننا فقال: ارتحل إليه فإنّي ضعيف الحال ولعلّه أنْ يرتاح لي بما يغنيني وقد عملت فيه أبياتاً فاتاه فطلب الوصول إليه.

قال: فلمّا دخل خبره بنسبه فرحّب به ثم استأذنه في إنشاده فأذن له فقال:

إِنِّي أَتَيْتُكَ وَاثِقـاً إِذْ قِيـلَ لِـي أَنْ نِعْمَ مَأْوَى ٱلْيَائِسِ[2] ٱلْمَحْـرُوبِ
يُعْطِي فَيُغْنِي مَنْ حَبَـاهُ بِسَيْبِـهِ[3] بِشْرٌ إِلى ٱلسُّؤَّالِ غَيْـرُ قَطُـوبِ
وَرَجَوْتُ أَنْ أُحْظَى بِجُـودِكَ بِٱلْغِنَـى وَأَحَـلُّ فِي عَطَـنٍ لَدَيْـكَ رَحِيبِ
فَلَئِـنْ رَجَعْتُ بِبَعْضِ مَـا أَمَّلْتُـهُ فَلَقَـدْ أَرَاحَ ٱللهُ كُـلَّ كُرُوبِـي
أَوْ لا فَصَبْراً لِلـزَّمَـانِ وَرَيْبِـهِ صَبْرَ ٱلْمُحِبِّ عَلَى أَذَى ٱلْمَحْبُـوبِ

فقال لي: كم الّذي يغنيك فقلت: إنّي لمختلّ معتلّ وإنّي إلى فضلك لفقير فسأل عنّي بعض من عنده من أهلي فعرّفني فأمر لي بخمسة آلاف درهم وكتب إلى وكيله أنْ يشتري لي داراً.

---

(١) في النسخة: عليك سلام الله الخ.
(٢) في النسخة: لبايس.
(٣) بسنته.

قال: فانصرف بأكثر أمنيَّته.

قال: وحدّثني[1] عليّ بن يوسف قال: كنت يوماً عند أبي دلف ببغداد فجاء الآذن فقال له جعيفران: الموسْوِس بالباب.

قال: فقال: إنَّ في العقلاء والأصحاء من يشغلنا عن الموسوس.

قال: قلت جُعلت فداك أنْ تفعل فإنْ له لساناً قال: فأذن له فدخل فلمَّا مُثِّل بين يديه قال:

يَا أَكْرَمَ ٱلأُمَّـــةِ مَـــوْجـوداً وَيَـــا أَعَزَّ ٱلنَّـــاسِ مَفْقُـــودا
لَمَّا سَأَلْتُ ٱلنَّـــاسَ عَـــنْ وَاحِــدٍ أَصْبَـــحَ فِي ٱلأُمَّـــةِ مَحْمُـــودا
قَالُـــوا جَمِيعـــاً إِنَّـــهُ قَاسِـــمٌ أَشْبَـــهَ آبَـــاءً لَـــهُ صِيـــدا
لَوْ عَبَـــدُوا شَيْئـــاً سِوَى رَبِّهِـــمْ أَصْبَحْتَ فِـــي ٱلأُمَّـــةِ مَعْبُـودا.

قال: فأمر له بكسوة فطرحت عليه وأمر له بمائة درهم فقال له جعيفران: جعلت فداك تأمر القهرمان أنْ يعطيني منها دراهم قد ذكرها كلَّما جئتُهُ دفع إليَّ من الدراهم ما أريده حتَّى تنفد قال: نعم وكلَّما أردت حتَّى يفرق بيننا الموت.

قال: فأطرق جعيفران وبكىْ وأكبّ على إصبعه فقلت: ما لك.

قال: فالتفت إليَّ فقال:

يَمُـــوتُ هَـــذا ٱلَّـــذي تَـــرَاهُ وَكُـــلُّ شَـــيءٍ لَـــهُ تَفَـــادُ
لَوْ أَنَّ خَلْقـــاً لَـــهُ خُلُـــودٌ خُلِّـــدَ ذَا ٱلْمِفْضَـــلُ ٱلْجَـــوَادُ

وانصرف.

قال: فقال لي أبو دلف: يا أبا الحسن أنت كنت أعلم بصاحبك منَّا.

حدَّثني أحمد بن يحيى أبو عليّ الرازيّ قال: سمعتُ أبا تمَّام الطائيّ يقول: دخلنا

(١) كتاب الأغاني مج ١٨ ص ٦٤.

على أبي دلف أنا ودعبل الشاعر وبعض الشعراء أظنّه عُمارة وهو يلاعب جارية له بالشطرنج فلمَّا رآنا قال: قولوا في هذا شعراً:

رُبَّ يَـوْمٍ قَطَعْتُ لاَ بِمُـدَامٍ بَـلْ بِشَطْـرَنْجِنَا نُجِيلُ الرِّخَاخـا.

ثمَّ قال: أجيزوا فبقينا ننظر بعضنا إلى بعض قال: فلِم لا تقولوا:

وَسْطَ بُسْتَـانِ قَاسِـمٍ فِي جَنَـانٍ قَدْ عَلَوْنَا مَـفَارِشـاً وَنِخَـاخـا
وَحَوَيْنَا مِـنَ ٱلظِّبَـاءِ غَـزَالاً ظَـرُبٌ لَحْمُـهُ يَفُـوقُ ٱلْمِخَاخـا
فَنَصَبْنَـا لَـهُ ٱلشُّبَّـاكَ زَمَـاناً وَنَصَبْنَـا مَـعَ ٱلشُّبَّـاكِ فِخَـاخـا
فَأَصَدْنَـاهُ بَعْـدَ خَمْسَـةِ سُهْرٍ[1]. وَسْطَ نَهْـرٍ يَشِيخُ مَـاءً شِخَاخـا.

قال: فنهضنا عنه فقال: إلى أين مَكَانَكُمْ حتّى يكتب لكم بجوائزكم فقلنا: لا حاجة لنا في جائزتك حسبنا ما نزل بنا منك في هذا اليوم فأمر بأَنْ تضعف لنا.

حدَّثنا محمَّد بن فرخان القُلْزُميّ قال: حدَّثني أبو حشم محمَّد بن المرزبان قال: حضرت مجلساً للقاسم بن عيسى أبي دلف لم أرَ ولم أسمع مثله اجتمع فيه بنو عِجْلٍ كلّها قصّها بقضيضها الأدباء منهم فسألهم القاسم بن عيسى عن أشجع بيت قالته العرب فقال أحدهم قول عنترة:

إذ ع يَتَّقُونَ بِيَ ٱلأَسِنَّـةَ لَـمْ أَخِمْ عَنْهـا وَلَكِنِّي[2] تَضَايَقَ مَقْدَمِـي.

وقال أحد بني القاسم بن عيسى قول الشاعر حيث يقول:

وَإِنِّي إذا ٱلحَـرْبُ ٱلعِـرَانُ تَوَكَّلُ بِتَقْدِيمِ نَفْسٍ لاَ أُحبُّ بَقَـاءَ هَـا.

وقال آخر قول عمرو بن الأطنابة[3]:

أَبَتْ لِي عِفَّتِـي وَأَبَـى بَلاءِي وَأَخْـذِي ٱلحَمْـدَ بِٱلثَّمَنِ ٱلرَّبِيـحِ
وَإِنْفَاقِـي عَـلَى ٱلمَكْـرُوهِ مَالِي وَضَـرْبِي هَامَةَ ٱلرَّجُـلِ ٱلْمُشِيـحِ

---

(١) تخمينٌ في النسخة شهر.
(٢) في ديوان لعنترة (ed.ahlardi)ص٣٨ وَلَوْانّي.
(٣) الكتاب الكامل للمبرّد (wright) ٧٥٣.

وَقَوْلِي كُلَّمَا جَشَأَتْ وَجَاشَتْ مَكَانَكِ تُحْمَدِي أَوْ تَسْتَرِيحِي
لأُكْسِبَهَا مَآثِرَ صَالِحَاتٍ وَنَفْساً لا تَقِرُّ عَلَى القَبِيحِ.

وقال آخر قول العبَّاس بن مرداس السلميّ:

أَشَدُّ عَلَى الكَتِيبَةِ لاَ أُبَالِي أَفِيهَا كَانَ حَتْفِي أَوْ سِوَاهَا

ورجلٍ من مُزَينة حيث يقول:

دَعَوْتُ بَنِي قُحَافَةَ فَاسْتَجَابُوا فَقُلْتُ رِدُوا فَقَدْ طَابَ الوُرُودُ

حتّى ذكروا نحواً من مائتي بيت وعنده أبو تمّام الطائيّ فقال: هذا والله أشعر من مضى ومن بقي حيث يقول[1]:

فَأَثْبَتَ فِي مُسْتَنْقَعِ المَوْتِ رِجْلَهُ وَقَالَ لَها مِنْ تَحْتِ أَخْمُصِكِ الحَشْرُ
غَدَا غُدْوَةً وَالحَمْدُ حَشْوُ[2] رِدَائِهِ فَلَمْ يَنْصَرِفْ إِلاَّ وَأَكْفَانُهُ الأَجْرُ
وَقَدْ كَانَ فَوْتُ المَوْتِ سَهْلاً فَرَدَّهُ إِلَيْهِ الحِفَاظُ المُرُّ[3] وَالخُلُقُ الوَعْرُ.

قال: وحدّثني مَسْعُود بن عِيسَى بن إسماعيل العبديّ قال أخبرني صالح غلام أبي تمّام قال: ورد على أبي دلف شاعر من أهل البصرة تميميّ فناقر أبو تمّام فأصلح أبو تمّام شعراً أدّاه إلى أبي دلف ليكيد التميميّ فأنشده[4]:

إذا افْتَخَرَتْ يَوْماً تَمِيمٌ بِقَوْسِهَا ...

إذا الْجِمَتْ يَوْماً لَجِيمٌ وَحَوْلَهَا بَنُو الحِصْنِ نَجْلُ المُحْصَنَاتِ النَّجَائِبِ
فَإِنَّ المَنَايَا وَالصَّوَارِمَ وَالقَنَا أَقَارِبُهُمْ فِي الرَّوعِ دُونَ الأَقَارِبِ
وَإِنْ فَخَرَتْ[5] يَوْماً تَمِيمٌ بِقَوْسِهَا فَخَاراً عَلَى مَا وَدَّدَتْ مِنْ مَنَاقِبِ
فَأَنْتُمْ بِذِي قَارٍ أَمَالَتْ سُيُوفُكُمْ عُرُوشَ الَّذِينَ اسْتَرْهَنُوا قَوْسَ حَاجِبِ
وَكَادَتْ مَغَانِيكُمْ تَهَشُّ عِرَاصُهَا[6] فَتَرْكَبَ مِنْ شَوْقٍ[7] إِلَى كُلِّ رَاكِبِ.

(١) ديوان بيروت ١٨٨٩ ص٣٣٠ وكتاب الأغاني مج١٥ ص١٠٣.
(٢) في الديوان سبحُ.
(٣) المرّ.
(٤) ديوان ص٤٣ وكتاب الأغاني مج١٥ ص١٠٣ وياقوت مج٤ ص١١.
(٥) في الديوان وفي كتاب الأغاني إذا افتخرت.
(٦) وهكذا في الديوان في النسخة عراضُها وسوق.
(٧) وهكذا في الديوان في النسخة عراضها وسوق.

حَدَّثني[1] أحمد بن القاسم قال: حدّثني نادِر مولانا قال: خرج عليّ بن جبلة إلى عبد الله بنْ طاهر وقد امتدحه بأشعار أجاد فيها إلى خراسان فلمَّا وصل إليه قال له: يا عليّ الست القائل في أبي دُلَفٍ:

إِنَّمَا ٱلدُّنْيَا أَبُو دُلَفٍ   بَيْنَ مَغْزَاهُ[2] ومُحْتَضَرِهْ
فَإِذَا وَلَّى أَبُو دُلَفٍ   وَلَّتِ ٱلدُّنْيَا عَلَى أَثَرِهْ.

قال: بلى قال: فما الَّذي جاء بك إلينا وعدل بك عن الدنيا الَّذي زعمت ارْجِعْ من حيث جئت فارتحل فمرّ بأبي دلفٍ فأعلمه الخبر فأحسن صلته وجائزته وانصرف.

قال نادر: فرأيته عند القاسم بن يوسف وقد سألوه عن حاله فقال:

أَبُو دُلَفٍ إِنْ تَلْقَهُ تَلْقَ مَاجِداً   جَوَاداً كَرِيماً رَاجِحَ ٱلْحُلْمِ سَيِّداً
أَبُو دُلَفٍ ٱلْخَيْرَاتِ أَكْرَمُ مَحْتِداً   وَأَبْسَطُ مَعْرُوفاً وَأَنْدَاهُمُ يَدَا
وَأَصْبَرُ أَيْضاً عِنْدَ مُخْتَلِفِ ٱلْقَنَى   وَأَضْرَبُ بِالْمَأْثُورِ عَضْباً مُهَنَّدَا
وَأَقْدَمُ لِلطِّرْفِ ٱلْكَرِيمِ عَنِ ٱلْوَغَى   إِذا مَا ٱلْكَمِيُّ ٱلْجَلْدُ خَامَ وَعَرَّدَا
لَقَدْ سَلَفَتْ حَقًّا إِلَيَّ لَهُ يَدٌ   فَعَادَ فَأَوْلَى مِثْلَهَا ثُمَّ جَدَّدَا
أَيَادِيَ تِبَاعاً كُلَّمَا سَلَفَتْ يَدٌ   إِلَيَّ وَنُعْمِي مِنْهُ أَتْبَعَهَا يَدَا
تُرَاثُ أَبِيهِ عَنْ أَبِيهِ وَجَدِّهِ   وَكُلُّ ٱمْرِيءٍ يَجْرَى عَلَى مَا تَعَوَّدا
وَلَسْتُ بِشَاكٍ غَيْرَهُ لِنَقِيصَةٍ   وَلَكِنَّمَا ٱلْمَمْدُوحُ مَنْ كَانَ أَمْجَدَا.

حَدَّثني هارون بن عبيد الله بن ميمون قال: حدّثني أبي قال: كنت عند الفضل بن العبّاس بن جعفر وعنده العكوّك عليّ بن جبلة فأنشده قصيدته التي يقول فيها

(1) كتاب الأغاني مج١٨ ص١٠٦ س٨.

(2) مغداه: النسخة ص٩٧ و١١٣ ومعراه: الطبريّ مج٣ ص١١٥٤، مغزاه: النسخة ص٩٨ وكتاب الأغاني مج٧ ص١٥٦ و١٥٧، ومج ١٨ ص١١٣ وقتيبة كتاب الشعر (ed.de goeje) ص٥٥٠. مبداه: كتاب الأغاني مج١٨ ص١٠١ و١٠٣ و١١١ والعقد الفريد مج١ ص١١٦. بادية: كتاب الأغاني مج١٨ ص١٠٤ و١٠٥ و١٠٦.

في أبي دُلَفٍ:

ذَادَ وَرْدَ ٱلْغَيِّ عَنْ صَدَرِهْ ... وَٱرْعَوَى وَٱللَّهْوَ مِنْ وَطَرِهْ
إِنَّمَا ٱلدُّنْيَا أَبُو دُلَفٍ ... بَيْنَ مَغْزَاهُ وَمُحْتَضَرِهْ
فَإِذَا وَلَّى أَبُو دُلَفٍ ... وَلَّتِ ٱلدُّنْيَا عَلَى أَثَرِهْ[1].

فقال عليّ بن جبلة: يا أبا جعفر امرؤ القيس قال[2]:

رُبَّ رَامٍ مِنْ بَنِي ثُعَلٍ ... مُخْرِجٍ كَفَّيْهِ مِنْ سُتَرِهْ
فَهْوَ لا يَشْوَى[3] رَمِيَّتُهُ ... مَالَهُ لا عُدَّ مِنْ نَفَرِهْ

وقلت أنا[4]:

وَدَمٍ أَهْدَرْتُ مِنْ رَشَاءٍ ... لَمْ يَرِدْ عَقْلٌ عَلَى هَدَرِهْ
ظَلَّ يَدْمِي لَهُ مِرْشَفُهُ[5] ... وَيُفَدِّينِي عَلَى نَفَرِهْ.

قال عبد الله بن عمرو حدّثني محمّد بن عليّ قال: حدّثني محمّد بن عبد الله بن حسين أبو طالب الجعفريّ قال: رأيت جماعة في ايّام المأمون يقتتلون على أخذ كتاب عبد الله بن عبّاس بن حسن إلى أبي دلف فقال: إنّ هذا رجل عليه نذر من ماله بسببنا ونحن أولى من صانه ولكنّ هذا كتاب أكتبه في كلّ سنة إليه وأبيّض إسم صاحبه وتقع القرعة لمن خرج اسمه فهو له.

فذكر لي بعض اصحابنا أنّ أبا دلف لمّا بلغه ذلك جعل له في كلّ سنة مائة ألف درهم يوجّه بها إليه ليقسمها على من يراه ممّن يَهمّ بزيارته ومائة ألف له يصله بها.

(١) كتاب الأغاني مج١٨ ص ١٠١و١٠٣ وراجع الأبيات في كتابنا ص٩٧.
(٢) ديوان (ed. ahlwardt) ١٢٣.
(٣) في الديوان تَنْمي.
(٤) كتاب الأغاني مج١٨ ص١٠٣و١١١ دون البيت الثاني.
(٥) في النسخة ظل يدمى له مراشفه.

قال: وكان سبب ما ضمنه أبو دُلَف لعبّاس بن حسن إنَّ إسحاق الموصليّ قال: حدّثني أبو دُلَف قال: دخلت على الرشيد فقال لي كيف أرضك.

قال: قلت خرابٌ بياب قد أخذ بها الأكراد والأعراب.

قال: فقال له قائل: هذا آفة الجبل يا أمير المؤمنين فرأيتها قد أثّرتْ فيها فقلت: يا أمير المؤمنين إنْ كان صدقك فإنّي صاحب صلاح الجبل.

قال: فقال لي: وكيف ذلك فقلت: أكون سبباً لفساده كما زعم وأنت عليّ ولا أكون سبباً لصلاحه وأنت معي فلمّا خرجت قال له شيخ إلى جانبه: يا أمير المؤمنين إنْ همّته لترمي به بين وَرَاشِينِهِ[1] مرمًى بعيداً فسألت عن الشيخ فقيل لي العبّاس بن الحسن العلويّ.

قال: فلقيته شاكراً وقلت لله عليَّ أنْ لا تكتب إليَّ في أحدٍ إلاّ أغنيته.

قال: وقال محمّد بن أحمد بن رزين: حدّثني الحُسين بن عليّ بن أبي سلمة وكان أخاً لأبي دلف قال: قصّر بعض عمّال أبي دلف في أمره فبعث إليه من عزله[2] وقيّده وحبسه فكتب إلى أبي دلف من السجن كتاباً تنطّع فيه وقعّر وطوّل فكتب إليه أبو دلف:

يا صاحِبَ ٱلتَّطْوِيلِ فِي كُتْبِهِ ... وَصَاحِبَ ٱلتَّقْصِيرِ في فِعْلِهِ
وَرَاكِبَ ٱلْغَامِضِ مِنْ جَهْلِهِ ... وَتَارِكَ ٱلْوَاضِحِ مِنْ عَقْلِهِ
لَمْ يُخْطِ مَنْ أَلْزَمَهُ قَيْدَهُ ... بَلْ صَيَّرَ ٱلْقَيْدَ إِلَى أَهْلِهِ
قَيَّدَهُ لِلْحَبْسِ تَقْعِيرُهُ ... فَٱلْقَيْدُ لَنْ يَخْرُجَ مِنْ رَجْلِهِ
وَاللهِ لا فَارَقَهُ قَيْدُهُ ... أَوْ يَقْطَعَ ٱلتَّقْعِيرَ مِنْ أَصْلِهِ.

(١) في النسخة وراءِ سنّه.
(٢) في النسخة ازله.

ذكر اتّصال يحيى بن اكثم بالمأمون والسبب الّذي له استوزره

بغير شاهد قال حدّثني أحمد بن صالح الأضخم قال: هل تدري ما كان سبب يحيى بن اكثم قلت: لا وإنّي أحبُّ أنْ أعرفه قال يحيى بن خاقان هو وصّله بالحسن بن سهل وقرّبه من قلبه وكثّرة في صدره حتّى ولاّه قضاء البصرة ثم استوزره المأمون فغلب عليه.

وحدّثني عبد الله بن أبي مروان الفارسّي قال كان ثمامة سبب يحيى بن اكثم في قضاء البصرة مرّتين وسبب تخلّصه من الخادم الذي أمر بتكشيفه بالبصرة ويقال أنّه سطّع خُصْيته في تعذيبه بالقصب ثم عزل عن البصرة فنزل على ثمامة حتّى ارتاد له داراً بحضرته ومات أحمد بن أبي خالد الأحْوَل وأحتيج إلى من يقوم مقامه.

قال فأراد المأمون ثمامة على اللزوم للخدمة فامتنع واعتلّ عليه وكره ذلك منه قال فأريد لي رجلاً يصلح للخدمة قال ثمامة فذكرتُ يحيى في نفسي ولم أبد ذلك للمأمون حتّى لقيت يحيى فعقدت عليه أنْ لا يغدر وأنْ لا ينساها لي إنْ خصّت به حال ولُطفت له منزلة.

قال فقال يحيى يا أبا معن أنا صنيعتك وابن عمّك.

فخبّرني سراح خادم ثمامة أنّه بلغ من مقاربة يحيى لثمامة وطلب المنزلة عنده أنّه جعل يتعلّم القول بالإعتزال.

قال فلمّا خصّت حال يحيى ووقع بينه وبين ثمامة ما وقع من الشرّ والمباينة والمحادثات(١) عند المأمون فجرى(٢) لهم من المجالس في الكلام والخلاف ما قد أثر وكُتب(٣)قال يحيى يوماً يا أمير المؤمنين بلغني أنّ رجلا يزعم أنّه يفرّق بين ما اختلفت فيه الأمّة في حرفين فقال له ثمامة يا أمير المؤمنين إيّاىَ اعترى ولي في قوله غناء نعم أنا افترّق بين ما اختلفت فيه الأمّة بحرفين إلاّ أنّي ازْداد حرفا ثالثاً لتفهمه مع الخاصّة فقال المأمون فقل فما أراك بخارج منها قال يا أمير المؤمنين تَجْلُو(٤) أفعال العبّاد وما

---

(١) في النسخة والمحاثاة.
(٢) فجرت.
(٣) ما وقع قد اثر الخ.
(٤) تحلوا.

اختلف الناس فيه من ذلك أنْ تكون من الله ليس للعبّاد فيها صنع أو بعضها من الله ومن العبّاد فإنْ زعم أنّها من الله ليس للعبّاد فيها صنع كفر ونسب إلى الله كلّ فعل قبيح وإنْ زعم أنّها من الله ومن العبّاد جعل الخلق شركاء لله في فعل الفواحش والكفر وإنْ زعم أنّها من العبّاد ليس لله فيها صنع صار إلى ما أقوله.

قال: فما اجاب يحيى جواباً.

قال أحمد بن أبي طاهر كان المأمون يخص يحيى بن أكثم وهو يشرب فلا يسقيه ويقول لو أراد يحيى أنْ يشرب ما تركته وربّما وضعت الصفحة قدّام المأمون فيها مطبوخ ويحيى يأكل معه فيقول له المأمون: فيها مطبوخ إنّي لا أترك قاضي يشرب النبيذ. وقال يحيى بن أكثم أظهرْ لكلّ قاضٍ ما تريد أنْ تولّيه إيّاه وأمره بكتمانه ثم انظر ما[1] يفعل اوّلاً وضع عليهم أصحاب أخبار فقال له المأمون أولّيك قضاء القضاة وقال لغيره ما يريد أن يولّيه فشاع ذلك كلّه إلاّ خبر يحيى فإنه أتاه أنّ الناس ذكروا أنّه يريد الخروج إلى البصرة على قضائها فذّمهم وقال له كيف شاع هذا وأمرت بإكتراء السفن إلى البصرة قال يحيى يا أمير المؤمنين ليس يستقيم كتمان شيء إلاّ بإذاعة غيره وإلاّ وقع الناس عليه قال صدقت وحمده.

أخبار عبد الرحمن بن إسحاق القاضي وبدىء أمره وذكر إتصاله بالسلطان

قال أحمد بن أبي طاهر وقال أبو البصير كان عبد الرحمن بن إسحاق يختلف إلى اهد
ولد سماعة يأكل طعامهم فأتاهم يوماً فتغدّي عندهم وأخذوا قلنسوته فتراموا بها فحرّقوها فأغضبه ذلك فصار إلى أبيهم ليشكوهم فوجد عنده جماعة فاحتشم أنْ يشكوهم إليه بحضرة تلك الجماعة وانتظر أنْ يقوموا عنه فأتاه كتاب ذي اليمينين طاهر بن الحُسين بذكر حاجته إلى قاضٍ يكون في عسكره ينظر في أمورهم فقال له يا عبد الرحمن هل لك أنْ تمضي إليه قال نعم فمضي إليه فجعله قاضياً في عسكره

---

(١) عدمت في النسخة ثم انظر يفعل اولاً وضع عليهم اصحاب اخبار.

واستمرَّ به الأمر ودخل في عداد القضاة فجاء أبوه فقال له أوصلني إلى الأمير فخاف أنْ يفضحه فوهب له مالاً حتّى انصرف عنه.

قال وكان أبوه يجالسنا فنخرج ذكره فنقول ما هذا ويلك فيقول خرج منه قاضٍ.

قال وقال أبو البصير عهدي بإسحاق أبي[1] عبد الرحمن بن إسحاق وكان يقال له أبو إسحاق الوُضُوئجي إلى الغسَّانيّ بن[2] أبي السمراء ومعه فصوص النرد يلاعبهم ويصفعونه.

ذكر شخوص المأمون إلى الشأم لغزو الروم

قال أحمد بن أبي طاهر ولمَّا دخلت سنة خمس عشر ومائتين عزم المأمون على الشخوص إلى الثغر فحدَّثني محمَّد بن الهيثم بن عديّ قال حدَّثني إبراهيم بن عيسى ابن بُرَيْهة بن المنصور قال لمَّا أراد المأمون الشخوص إلى دمشق هيَّأتُ له كلاماً مكثت فيه يومين وبعضَ آخَرَ فلمَّا مثلت بين يديه قلت أطال الله بقاء أمير المؤمنين في أدوم العزّ وأسبغ الكرامة وجعلني من كلّ سوءٍ فِداه إنَّ من أمْسَى وأصبح يتعرَّف من نعمة الله له الحمد كثيراً عليه برأي أمير المؤمنين ايدَّه الله فيه وحُسْنِ تأنيسِه له حقيقٌ أنْ يستديم هذه النعمة ويلتمس الزيادة فيها بشكر الله وشكر أمير المؤمنين مدَّ الله في عمره عليها وقد احبّ أنْ يعلم أميرُ المؤمنين أعزَّه الله أنّي لا ارغب بنفسي عن خدمته ايّده الله شيء من الخفض والدعة إذ كان هو ايّده الله يتجشم خشونة السفر ونَصَب الظعن وأوْلَى الناس بمواساته في ذلك وبذل نفسه فيه أنا لِما عرَّفني الله من رأيه وجعل عندي من طاعته ومعرفة ما أوجب الله من حقّه فإنْ رأى أمير المؤمنين أكرمه الله أنْ يكرمني بلزوم خدمته والكينونة معه فعل فقال لي مبتدئاً من غير تروية
١١ لم يعزم أمير المؤمنين في ذلك على شيء وإنْ استصحب احداً من أهل بيتك بدأ بك وكنتَ المقدَّم عنده في ذلك ولا سيَّما إذ انزلت نفسك بحيث انزلك أمير المؤمنين من نفسه وإنْ ترك ذلك فعن غير قِلىً لمكانك ولكن بالحاجة إليك.

---

(١) في النسخة أبو.
(٢) أبو يعنى الغساني ابو أبي السمرا.

قال فكان والله ابتداؤه أكثر من ترويني.

ط١١٠٢ قال: وخرج أمير المؤمنين من الشمّاسيّة إلى البَرَدان يوم الخميس صلاة الظهر لستّ بقين من المحرّم سنة خمس عشرة ومائتين وهو اليومُ الرابع وعشرون من اذار ثم سار حتّى أتى تكريت وفيها قدم محمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحُسين بن عليّ بن أبي طالب من المدينة في صفر ليلة الجمعة فخرج من بغداد حتّى لقى أمير المؤمنين بتكريت فأجازه وأمره أنْ يدخل عليه إمرأته ابنت أمير

ط١٠١٣ المؤمنين فادخلت عليه في دار أحمد بن يوسف التي على شاطىء دجلة فأقام بها فلمّا كان أيّام الحجّ خرج بأهله وعياله حتّى أتى مكّة ثم أتى منزله بالمدينة فأقام به.

قال ثم رحل المأمون عن تكريت وسار حتّى أتى الموصل ثم سار من الموصل إلى نصيبين ثم سار من نصيبين إلى حرّان ثم سار من حرّان إلى الرُهَاء ثم سار إلى مَنْبج ثم سار من منبج إلى دابِق ثم سار إلى إنطاكية ثم سار حتّى أتى المَصّيصَة ثم خرج منها إلى طَرسُوس ثم رحل من طرسوس إلى أرض الروم للنصف من جمادى الأولى ورحل العبّاس بن المأمون من مَلَطْيَة فأقام أمير المؤمنين على حصن يقال له قُرّة حتّى فتحه عنوة وأمر بهدمه وذلك يوم الأحد لأربع بقين من جمادى الأولى.

بغير شاهد قال وقُرِىء للمأمون فُتِحَ ببغداد من بلاد الروم يوم الجمعة لعشر خلون من رجب وجاء المأمون بعد ذلك فتح قُرّة من بلاد الروم لثلاث عشرة بقين من رجب وزادت دجلة يوم الأربعاء لِغُرّة ذي الحجّة حتّى صار الماء على ظهور بيوت الرحى من الصَّراة وذلك في وقت لم يكن تزيد فيه هذه الزيادة وتقطّعت لذلك الجسور بمدينة السلام وزاد بعد ذلك أكثر من تلك الزيادة ثم نقص.

قال ولمّا فتح المأمون حصن قُرّة وغنم ما فيه إشترى السبي بستّة وخمسين ألف دينار ثم خلاّ سبيلهم وأعطاهم ديناراً ديناراً وخرج إبنه العبّاس على درب الحَدَث في شهر رمضان وغدر به منويل الروميّ الّذي قدم عليه بغداد ودخل معه إلى أرض الروم فلمّا خرج العبّاس وكان استخلفه فيما افتتح من الحصون فلمّا خرج من عنده غدَر به وأخرج من كان خلّفه عنده من المسلمين وأخذ ما كان عنده من السلاح

وصالح ملك الروم. فلمّا خرج أمير المؤمنين من ارض الروم أقام بطرسوس ثلاثة أيّام
ثم سار منها حتّى نزل دمشق فلم يزل بها مقيماً إلى انْ انقضت سنة خمس عشرة
ومائتين فلمّا كان في سنة ستّ عشرة ومائتين ورد الخبر على أمير المؤمنين انّ ملك ط١١٠٤
الروم قتل قوماً من أهل طرسوس والمَصّيصة وهم فيما ذكروا نحواً من ألف وستّمائة
رجل وكان رئيسهم رجل يقال له أبو عبد الله المَرْوَرُّوذيّ فلّما بلغ المأمون ذلك
خرج حتّى دخل أرض الروم يوم الإثنين لإحدى عشرة بقيت من جمادى الأولى
سنة ستّ عشرة ومائتين فلم يزل مقيماً فيها إلى النصف من شعبان وهو اليوم الرابع
وعشرون من أيلول وذكر أنّه فتح نيف وعشرين حِصنا عنوة وصلحاً سوى المطامير بغير شاهد
وأنّه أعتق كلّ شيخ كبير وعجوز وفي هذه السنة وثب اهل مصر على عمّال أبي
إسحاق أخي[1] أمير المؤمنين فقتلوا بعضهم وذلك في شعبان فلمّا خرج المأمون من ط١١٠٥
ارض الروم وأتى كَيْسوم أقام يومين أو ثلاثة ثم ارتحل إلى دمشق ثم خرج أمير
المؤمنين من دمشق يوم الأربعاء لأربع عشرة بقين من ذي الحجّة إلى مصر.
قال وكتب إلى إسحاق بن إبراهيم المُصعبيّ أنْ يأخذ الجند بالتكبير إذا صلّوا ط١١٠٥ س٥
وإنّهم بدءوا بذلك في مسجد المدينة والرُصافة يوم الجمعة لأربع عشرة ليلة بقيت
من شهر رمضان سنة ستّ عشرة ومائتين حين قضوا الصلوة فأقاموا قياماً وكبّروا
ثلاث تكبيرات ثم فعلوا ذلك في كلّ صلوة مكتوبة وصلّى في المدينة والرصافة وباب
إسحاق بن إبراهيم وباب الجسر. وخرج عبد الله بن عبيد الله بن العبّاس بن محمّد ط١١٠٦
ابن عليّ بن عبد الله بن العبّاس والياً على اليَمَن من دمشق إلى بغداد حتّى صلّى بالناس
يوم الفطر ببغداد وصار والي كلّ بلد يدخله إلى أنْ يصل إلى اليمن وأمِرَ أنْ يقيم
للناس الحجّ فخرج من بغداد يوم الإثنين لليلة خلت من ذي القعدة.

اخبار المأمون بالشأم

قال حدّثني محمّد بن عليّ بن صالح السَرَخْسيُّ قال تعرّض رجل للمأمون بالشأم ط١١٤٢
مراراً فقال يا أمير المؤمنين انظر لعرب الشأم كما نظرت لعجم خراسان قال اكثرت

(١) في النسخة بن راجع أبو المحاسن محج؟ ص ٦٢١.

عليّ يا أخَا أهل الشأم والله ما أنزلت قَيْساً عن ظهور الخيل إلاّ وأنا ارى انّه لم يبق في بيت مالي درهم واحدٌ وأمَّا اليمن فوالله ما أُحببتها ولا أحبَّتني قطٌ وأمَّا قُضَاعَة فَسَادة حُرَمِها تنتظر السُّفيانيّ وخروجه فتكون من اشياعهٔ وأمَّا رَبِيعَة فساخطة على الله منذ بعث الله جلّ وعز نبيَّه صلَّى الله عليه من مُضَر ولم يخرج اثنان إلاّ خرج احدهما شارياً اعْزبْ فَعَلَ الله بك. فلمَّا كان سنة سبع عشرة ومائتين رحل أمير المؤمنين من مصر ووافى دمشق يوم الخميس لعشر بقين من شهر ربيع الأوّل. بغير شاهد

ذكر مقتل عليّ بن هشام المروزيّ

قال أحمد بن أبي طاهر دخل عُجَيْف بن عَنْبَسَة بعليّ بن هشام بغداد لثلاث بقين من شهر ربيع الأوّل وخرج به إلى عسكر المأمون لستّ خلون من شهر ربيع الآخر وقُرىء فتح البَيْضَاء من مصر[1] لليلة بقيت من شهر ربيع الآخر وقتل عليّ بن هشام وأخاه الحُسين بن هشام في جمادى الأولى للّذي بلغه من سوء سيرته وقَتْلِه الرجال ط١١٠٧ وأخْذِه الأموال وكان أراد أنْ يفتك بعُجَيْف بن عَنْبَسَة حيث توجَّه إليه ويذهب إلى بابك[2] وكان الّذي ضرب عنق عَلِّيٍّ إبنُ الخليل والّذي تولّى ضرب عنق الحُسين محمَّدُ بن يوسف ابن أخيه بِأذَنَة يوم الأربعاء لأربع عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى ثم بُعث برأس عليّ بن هشام إلى بغداد وخُراسان فقدم ترك مولى ابي الحُسين إسحاق بن إبراهيم برأس عليّ ليله الخميس لسبع بقين من جمادى الآخرة فطافوا به ثم ردّوه إلى الشأم والجزيرة فطاف به كورة كورة فقدم به دمشق في ذي الحجَّة ثم ذهب به إلى مصر ثم أُلقي بعد ذلك في البحر. بغير شاهد

قال أحمد بن أبي طاهر: فحدَّثني حمَّاد بن إسحاق قال حدَّثني ابن أبي سعد عن أبيه عن اسحاق بن يحيى قال: لَّما قتل المأمون عليّ بن هشام وأُتيَ برأسه قال ونحن وقوف على رأسه هو والله ما ترون لا تُخطىء يد أحدكم رِجْلَهُ إلاّ الحقْته به. وقلّد طاهر بن إبراهيم الجيال ومحاربة الخُرّميَّة فخرج والياً عليها لخمس بقين من شعبان.

(١) في النسخة فتح البيضا من مضر.
(٢) في النسخة ويدهب الى بابك.

ط١١٠٧ قال أحمد بن أبي طاهر ولمّا قتل المأمون عليّ بن هشام أمر أنْ تُكتب رقعة وتُعلّق
ط١١٠٨ على رأسه ليقرأها الناس فكتب امّا بعد فإنّ أمير المؤمنين كان دعا عليّ بن هشام فِيمَنْ دعا من أهل خراسان ايّام المخلوع لمعاونته على القيام بحقّهِ فكان ابن هشام ممّن أجاب وأسرع الإجابة وعاون فأحسن المعاونة فرَعَى أمير المؤمنين ذلك واصطنعه وهو يظنّ به تقوى الله وطاعته والإنتهاء إلى أمير المؤمنين في عمل أنْ أسند إليه وفي حسن السيرة وعفاف الطُعمة وبدأه أمير المؤمنين بالإفضال عليه فولاّه الأعمال السنيّة ووصله بالصِلات الجَزيلة التى أمر أمير المؤمنين بالنظر في قدرها فوجدها اكثر من خمسين الف الف درهم فمدّ يده إلى الخيانة والتضييع لما استرعاه من الأمانة فباعده عنه وأقصاه ثم استقال أمير المؤمنين عثرتَه فأقاله إيّاها وولاّه الجَبَل وآذربيجان وكور ارمينية ومحاربة اعداء الله الخُرَّميَّة على أنْ لا يعود لمثل ما كان منه فعاود أقبح ما كان بتقديمه الدينار والدرهم على العمل لله ودينه وأساء السيرة وعسف الرعيّة وسفك الدماء المحرَّمة فوجّه أمير المؤمنين عُجيف بن عَنْبسة مباشراً لأمره داعياً إلى تَلافِي ما كان منه فوثب بعجيف يريد قتله فقوّي الله عجيفاً بنيّته الصادقة في طاعة أمير المؤمنين حتّى دفعه عن نفسه ولو تمّ ما اراد بعجيف لكان في ذلك ما لايُستدرَك ولا يُستقال
ط١١٠٩ ولكن الله إذا أراد امراً كان مفعولاً فلمّا امضى أمير المؤمنين حكم الله في عليّ بن هشام رأى ألاّ يؤاخذ مَن خلفه بذنبه فأمر أنْ يجري لولده ولعياله ولمن اتّصل بهم ومَن كان يجري عليهم مثل الذي كان جاريا لهم في حياته ولَوْلاَ أنّ عليّ بن هشام اراد العُظمى من عجيف لكان من عِداد مَن كان في عسكره ممّن خالف وخان كعيسى بن منصور ونظرائه والسلام.

اخبار المأمون بدمشق

ط١١٤٢ قال حدّثني عليّ بن الحسن بن هارون قال حدّثني سعيد بن زياد قال لمّا دخلت على المأمون بدمَشق قال أرِني الكتاب الذي كتبه رسول الله ﷺ لكم.

قال فأريته.

قال فقال إنّي لأشْتَهي أنْ أدري أيّ شيء هذا الغِشاء الذي على هذا الخاتم.

قال فقال له أبو إسحاق المعتصم حلّ العقد حتّى تدري ما هو.

ط١١٤٣ قال فقال: ما اشكّ أنْ النبيّ ﷺ عقد هذا العقد وما كنت لأحل عقداً عقده رسول الله ﷺ ثم قال للواثق: خذْه فضَعْهُ على عينك لعلّ الله أنْ يشفيك.

قال وجعل المأمون يضعه على عينه ويبكي.قال أبو طالب الجعفريّ قال أخبرني العَيْشي[1] صاحب إسحاق بن إبراهيم قال كنت مع المأمون بدمشق.

قال وكان قلّ المال عنده حتّى ضاق وشكا ذلك إلى أبي أسحاق المعتصم فقال له يا امير المؤمنين كأنّك بالمال قد وافاك بعد جُمعة.

قال وكان حمل إليه ثلاثين ألف الف من خراج ما كان يتولاّه له.

قال فلمّا ورد عليه ذلك المال قال المأمون ليحيى بن أكثم أخرج بنا ننظر إلى هذا المال.

قال فخرجا حتّى اصحرا ووقفا ينظرانِه وكان قد هُيّىء بأحسن هيئة وحُلّيت اباعره وأُلبست الأحلاس الموشّاة والجلال المصبَّغة وقُلّدت العِهَن وجُعلت البدر بالحرير الصينيّ الأحمر والأخضر والأصفر وأُبديت رؤُوسها.

قال فنظر المأمون إلى شيء حسن واستكثر ذلك فعظم في عينه واستشرفه الناس ينظرون إليه ويعجبون منه.

قال فقال المأمون ليحيى يا أبا محمّد ينصرف أصحابنا هؤلاء الذين تراهم الساعة إلى منازلهم خائبين وننصرف نحن بهذه الأموال قد ملكناها دونهم إنّا إذاً لَلِئَامٌ ثم دعا محمّد بن يَزْداد فقال وقِّعْ لآلِ فلان بألف الف ولآل فلان بمثلها.

ط١١٤٤ قال فوالله إنْ زال كذلك حتّى فرّق أربعة وعشرين الف الف ورِجْله في الركاب ثم قال ادفع الباقي إلى المُعَلَّى يعطي جُندنا.

---

(١) بحسب الطبري في النسخة العبشي.

قال فقال العيشيّ فجئت حتّى قمت نصب عينه فلم اردّ طرفي عنها لا يلحظني إلاّ يراني بتلك الحال فقال يا أبا محمّد وقّع لهذا بخمسين الف درهم من الستّة الآلاف الألف لا يختلس[1] ناظري.

قال فلم يأت عليّ ليلتان[2] حتّى اخذت المال.

قال محمّد بن ايّوب بن جعفر بن سليمان كان بالبصرة رجل من بني تميم وكان شاعراً ظريفاً خبيثاً منكراً وكنت أنا وَالِيَ البصرة آنس به واستحليه فأردتُ أنْ اخدعه فقلت يا أبا نزلة انت شاعر وأنت ظريف والمأمون أجود من السحاب الحافل والريح العاصف فما يمنعك منه قال ما عندي ما يُقِلّني قلتُ فإنّا أعطيك نجيباً فارهاً ونفقة سابغة وتخرج إليه وقد امتدحته فإنّك إنْ حَظِيتَ بلقائه صِرْتَ إلى مُنيتك قال والله أيّها الأمير ما أخَالُك أبعدت فأعدّ لي ما ذكرت.

قال فدعوتُ له بنجيب فاره فقلت شأنك به فامتَطِه قال أحد الحُسْنَيَيْن فما بال الأُخرى فدعوت له بثلاث مائة درهم وقلت هذه نفقتك قال: أحسبك أيّها الأمير
ط١١٤٥ قصّرت في النفقة قلت لا هي كافية وإنْ قصرتَ عن السرف قال ومتى رأيت في أكابر سَعْدٍ سرفاً حتّى تراه في أصاغرها فأخذ النجيب والنفقة ثم عمل أرجوزة ليست بالطويلة فأنشدنيها وحذف منها ذكري والثناء عليّ وكان مارداً فقلت له ما صنعتَ شيئاً قال وكيف قلتُ تأتي الخليفة[3] ولا تثني على أميرك ولا تذكره قال ايّها الأمير اردت أنْ تخدعني فوجدتني خدّاعاً وبمثلنا ضُرب هذا المثل مَنْ يَنِكْ العَيْرَ يَنِكْ نيّاكاً[4] أما والله ما لكرامتي حملتَني على نجيبك ولا جُدْتَ لي بمالك الذي ما رامه أحد قطّ إلاّ جعل الله خدّه الأسفل ولكن لأذْكُرك في شعري وأمدحك عند الخليفة.

قال هذا قلتَ أما في هذا فقد صدقتَ فقال أما إذا أبديتَ ما في ضميرك فقد ذكرتُك وأثنيت عليك فقلت أنشِدْني ما قلت فأنشدني فقلت احسنتَ.

---

(١) في النسخة محلس.

(٢) ليلتين.

(٣) في النسخة تاتي خليفه.

(٤) في النسخة ينك ساكاً امثال العرب باب ٤٤ رقم ٢٩٣.

قال: ثم ودّعني وخرج.

قال: فأتي الشأم وإذا المأمون بسَلَغُوس.

قال: فأخبرني قال: بينا أنا في غزاة قرّة قد ركبتُ نجيبي ذلك ولبستُ مُقطَّعاتي وأنا أروم العسكر فإذا أنا بكهل على بغل فاره ما يقرّ قراره ولا يُدْرَك خُطاه.

قال: فتلقّاني مكافحةً ومواجهةً وأنا أردّد نشيد أرجوزتي فقال سلام عليكم بكلام جهوريّ ولسان بسيط فقلت وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته فقال: قِفْ
ط١١٤٦ إنْ شئتَ فوقفت فَضَوّعَتْ منه رائحة العنبر والمسك الأذفر قال: ما أوّلك قلت رجل من مُضَر قال: ونحن من مُضَر ثم ماذا؟ قلت: رجل من بني تميم، قال ومن بعد تميم قلت من بني سَعْد قال هِيهِ فما أقْدَمَك هذا البلد قلت قصدت هذا الملك الذي ما سمعت بمثله اندى راحةً ولا اوسع باحةً ولا أطول باعاً ولا أمدّ يفاعاً قال: فما الذي قصدتّه به قلت شعر طيّب يلذّ على الأفواه وتقتفيه (في النسخة وتمسله) الرواة ويحلو في آذان المستمعين قال: فأنشدْنيه فغضبتُ وقلت يا ركيك أخبرتك أنّي قصدت الخليفة بشعر قلتُه ومديح خبرته تقول أنشدْنيه.

قال: فتغافل والله عنها وتطأمن لها وألغَى جوابها قال: وما الذي تأمل فيه قلت إنْ كان على[1] ما ذُكر لي عنه فألف دينار قال: فأنا أعطيك الف دينار إنْ رأيتُ الشعر جيّداً والكلام عذباً وأضع عنك العناء وطول الترداد ومتى تصِلُ إلى الخليفة وبينك وبينه عشرة آلاف رامِحٍ ونابلٍ قلت: فلي الله عليك أنْ تفعل قال لك الله عليّ أنْ افعل قلت ومعك الساعة مال قال: هذا بغلي وهو خير من ألف دينار أنزِل لك عن ظهره
ط١١٤٧ فغضبتُ أيضاً وعارضني مرد سَعْدٍ وخِفّة أحلامها فقلت: ما يساوي هذا البغل هذا النجيب قال: فدَعْ عنك البغل ولك الله أنْ أعطيك الساعة ألف دينار فأنشدته.

مَأمُــــونُ يَا ذَا المِنَـــنِ الشَّرِيفَــــهْ
وَصَـــاحِبَ المَــرْتَبَـــةِ المُنِيفَـــــهْ

(١) عدمت في النسخة.

وَقَائِـــدَ الــكَتِيبَـــةِ الـكَثِيفَـــةْ

هَلْ لَكَ فِي أَرْجُــوزَةٍ ظَــرِيفَـــةْ

أَظْرَفَ مِنْ فِقْــهِ أَبِـــي حَنِيفَـــةْ

لا وَالَّــذِي أَنْــتَ لَـــهُ خَلِيفَـــةْ

مَــا ظُـلِمَـــتْ فِي أَرْضِنَـا ضَعِيفَـــةْ

أَمِيـرُنَـــا مُـؤْنَتُـــهُ خَفِيفَـــةْ

وَمَا اجْتَبَـــى شَيْئـاً سِوَى الوَظِيفَـةْ

فَالــذِّئْبُ وَالنَّعْجَـــةُ فِي سَقِيفَـــةْ

وَالــلِّـصُّ وَالتَّــاجِــرُ فِي قَطِيفَـــةْ

قال فوالله ما عدا أنْ انشدته فإذا زُهاء عشرة آلاف فارس قد سدّوا ألأُفق يقولون السلام عليك أمير المؤمنين ورحمة الله السلام عليك أمير المومنين السلام عليك أمير المؤمنين.

ط١١٤٨ قال: فأخذني أفْكَلٌ ونظر إليَّ بتلك الحال فقال: لا بأس عليك أي أخي قلت: يا أمير المؤمنين جعلني الله فداك أتعرف لُغات العرب أي لَعَمْرُ الله قلت[١] فمن جعل الكاف منهم مكان[٢] القاف قال: هذه حِمْيَر قلت لعنها الله ولعن الله من استعمل هذه اللغة بعد هذا اليوم فضحك المأمون وعلم ما اردتُ والتفت إلى خادم إلى جانبه فقال: أعْطِه ما معك فأخرج إليَّ كيساً فيه ثلاثة آلاف دينار ثم قال هَكَ ثم قال سلام عليكم ومضى فكان آخر العهد به.

قال ولمَّا صار المأمون إلى دمشق ذُكر له يأس أبا مُسْهِر الدمشقيّ ووصف له علمه فوجَّه إليه من جاءَ به فامتحنه في القرآن فأجابه وأقرَّ بخلقه فقال له المأمون يا شيخ أخبرني عن النبيّ ﷺ اختتن قال: لا أدري وما سمعت في هذا شيئاً قال: فأخبرني عنه أكان يشهد إذا تزوَّج أو زوَّج قال: لا أدري قال: أخرج قبَّح الله من قلَّدك دينه.

---

(١) علمت في النسخة.
(٢) علمت في النسخة.

قال حدَّثني مُخارِق قال: كنَّا عند المأمون أنا والمغنُّون بدمشق وعَريب معنا فقال غنِّ يا مُخارِق فقلت أنا محموم فقال يا عَريب جُسِّيه فرفعت يدها إلى عضُدي فقال لها المأمون: قد اشتهيته تحبّين أنْ أزوّجك قالت: نعم فقال: مَن تريدين قالت هذا وَأَوْمَتْ إلى محمَّد بن حامِد فقالت: هذا فقال: اشهدوا أنِّي قد زوَّجتها الزانية منه ثم قال له: أكشّحك أحبُّ إليَّ من أنْ تُكشّحني خُذْ بيدها فأخذ بيدها وقامت من المجلس إلى مَضْربه فلمَّا ولي المعتصم كتب إلى إسحاق بن إبراهيم انْ مُرْ محمَّد بن حامد أنْ يطلّق عَريب فأمره فتأبَّى فكتب إليه أنْ اضربه فضربه بالمقارع حتَّى طلَّقها.

حدَّثني أبو موسى هارون بن محمَّد بن اسماعيل بن موسى الهادي قال: حدَّثني عليّ بن صالح قال: قال لي المأمون يوماً أَبغِني رجلاً من أهل الشأم له أدب يجالسني ويحدّثني فالتمست ذاك له فوجدته فدعوت بالشأميّ فقلت له: إنِّي مُدخلك على أمير المؤمنين فلا تسأله عن شيء ابداً حتَّى يبتدئك فإنِّي أعْرَفُ الناس بمسألتكم يا أهل الشأم فقال ما كنتُ متجاوزاً لِما امرتَني فدخلتُ على المأمون فقلتُ قد أصبحتُ الرجل يا أمير المؤمنين فقال أدْخِلْه فدخل فسلَّم ثم استدناه وكان المأمون على شغله من الشراب فقال إنِّي أردتك لمجالستي ومحادثتي فقال الشأميّ: يا أمير المؤمنين إنَّ الجليس إذا كانت ثيابه دون ثياب جليسه دخله لذلك غضاضة.

قال: فأمر المأمون أنْ يخلع عليه.

قال عليٌّ: فدخلني من ذلك ما الله به عليم فلمَّا خُلع عليه ورجع إلى مجلسه قال يا أمير المؤمنين إنَّ قلبي إذا كان معلَّقاً بعيالي لم تَنتَفِعْ بمحادثتي قال: خمسين الف درهم تحمل إلى منزله ثم قال: يا أمير المؤمنين وثالثة قال: وما هي قال: قد دعوتَ بشيء يحول بين المرء وعقله فإنْ كانت منِّي هنة تغتفرها قال: وذاك.

قال عليٌّ: فكأنَّ الثالثة جلَتْ عنِّي ما كان بي.

بغير شاهد حدَّثني أبو حَشيشَة محمَّد بن عليّ بن اميَّة بن عمرو قال: اوَّل مَن سمعني من الخلفاء المأمون وأنا غلام وهو بدمشق وصفني له مُخارِق فأمر لي بخمسة آلاف درهم أتجهَّز بها فلمَّا وصلت إليه أعجب بي وأكرمني وقال للمُعتصِم يا أبا إسحاق

ابن خدمك وخدم أبائك وأجدادك وكنّا بهم حجّ جدّك المهدّي أربع حجج فكان أميّة جَدّ هذا زميله فيها وكان كاتبه على السرّ والخاتم وبيت المال وكان يشتهي من غنائي.

كَانَ يَنْهِي فَنَهى حِـــينَ انْتَهَـى   وَانْجَلَـتْ عَنْهُ غَيَابَـاتُ الصِّبَـا
خَلَعَ اللَّهْـوَ وَأَضْحَـى مُسْبِـلاً   لِلنُّهَـى فَضْـلَ قَمِيـصٍ وَرِدا
كَيْفَ يَرْجُو البِيـضُ مِـنْ أَوَّلَـةٍ   فِـي عُيُـونِ الْبِيـضِ شِيبٌ وَجِلا
كَانَ كُحْـلاً لِمَآقِيهـا فَقَـدْ   صَـارَ بِـالشَّـيْبِ لِعَيْنَيْهَـا قِذَا

الشعر لِدعبِل سمعته من دعبل والغناء لحمدان بن حُسين بن مُحْرِز.

قال وكان المأمون أيضاً يشتهي من غنائي

وَيَزِيدُنِـي وَلَهـاً عَلَيْـهِ وَحُرْقَـةً عَـذْلُ النَّصِيـحِ وَعَتْبُـهُ مَنْ عَاتَبَ

الشعر لعبد الله بن أميَّة عمَّى والغناء لي.

س١٧ قال وكنّا قدّام أمير المؤمنين بدمشق فتغنّى عَلُّوَيْهِ

بَرِئتُ مِنَ الإِسْلامِ إِنْ كَانَ ذَا الَّـذِي   أَتَـاكِ بِـهِ الْوَاشُونَ عَنِّي كَمَا قَالُـوا
وَلَكِنَّهُـمْ لَمَّـا رَأَوْكِ سَرِيعَـةً   إِلَيَّ تَـوَاصَـوا بِالنَّمِيمَةِ وَاحْتَالُـوا(١)

فقال يا علَّويه لمن هذا الشعر فقال للقاضي فقال: ايّ قاضٍ ويحك قال قاضي دمشق فقال: يا أبا إسحاق أعزله قال قد عزلتُه قال فيُحضر الساعة فأُحضر شيخ مخضوب قصير فقال له المأمون: من تكون قال: فلان بن فلان الفلانّي قال تقول الشعر قال: كنت أقوله فقال: ياعلَّويه انشده الشعر فأنشدَه فقال: هذا الشعر لك قال نعم يا أمير المؤمنين ونساؤه طوالق وكلّ ما يملك في سبيل الله إنْ كان قال الشعر منذ ثلاثين سنة إلاَّ في زهدٍ أو معاتبة صديق فقال يا أبا إسحاق أعزله فما كنتُ أولّى رقابَ المسلمين من يبدأ في هزله بالبراءة من الإسلام ثم قال: إسقوه فأتي بقدح فيه شراب

(١) كتاب الأغاني مج ١٠ ص ١٢٤.

فأخذه وهو يرتعد فقال: يا أمير المؤمنين ما ذقته قطّ قال فلعلّك تريد غيره قال: لم اذق منه شيئاً قطّ قال: فحرام هو قال: نعم يا أمير المؤمنين فقال: أوْلَى لك بها نجوتَ أخرج ثم قال يا علّويه لا تقل برئت من الإسلام ولكن قل

حُرِمْتُ مُنَايَ مِنْكَ إنْ كَـانَ ذَا الَّـذي أتَاكِ بِـهِ الوَاشُونَ عَنِّـي كَمَا قَالُـوا

قال كنّا مع المأمون بدمشق فركب يريد جبل الثلج فمرَّ ببركة عظيمة من برك بني أميَّة وعلى جوانبها أربع سروات. وكان الماء يدخلها سَيْحاً ويخرج منها فاستحسن المأمون الموضع فدعا ببزّ ماء ورد ورطل وذكر بني أميَّة فوضع منهم وتنقَّصهم فأقبل علَّويه على العود واندفع فغنَّى:

أوَلائِكَ قَوْمِـي بَعْـدَ عِـزٍّ وَثَـرْوَةٍ تَفَانَـوْا فَـألاَّ أذْرِفُ الدَّمْعَ أكْمَـدَا

فضرب المأمون الطعام برجله ووثب وقال لعلّويه: يا ابن الفاعلة لم يكن لك وقت تذكر فيه مواليك إلاّ في هذا الوقت فقال مولاكم زِرْياب عند مواليَّ يركب في مائة غلام وأنا عندكم أموت من الجوع فغضب عليه عشرين يوماً ثم رضي عنه.

قال: زِرْياب مولى المهديّ صار إلى الشأم ثم صار إلى المغرب إلى بني أميَّة هناك.

ط١١٠٩ قال أحمد بن أبي طاهر وكتب ملك الروم إلى المأمون أمَّا بعد فإنَّ اجتماع المختلفَيْن على حظّهما أوْلَى بهما في الرأي ممَّا عاد بالضرر عليهما ولستَ حَرِيًّا أنْ تَدَعَ لِحَظٍّ يصلُ إلى غيرك حظًّا تحوز به لنفسك وفي عِلْمِك كافٍ عن إخبارك وقد كنتُ كتبت إليك داعيًا إلى المسالمة راغباً في فضيلة المهادنة لتضع أوزار الحرب عنَّا ويكون كلّ

ط١١١٠ لكلّ وليًّا وحزباً مع اتّصال المرافق والفسح في المتاجر وفكّ المستأسر وأمْن الطرق والبَيْضة فإن أبَيْتَ فلا أدِبُّ لك في الخَمَر ولا أزخرفُ لك في القول فإنّي لخائضٌ إليك غِمارَها آخِذٌ عليك أسدادها شأنٌ خيلها ورجالها وإنْ أفْعَلْ فبعد أنْ قدَّمتُ المعذرة وأقمتُ بيني وبينك عَلَم الحجَّة والسلام.

قال فكتب إليه المأمون أمَّا بعد فقد بلغني كتابك فيما سألتَ من الهدنة ودعوتَ إليه من الموادعة وخلطتَ فيه من حال اللين بالشدَّة ممَّا استعطفتَ به من شرح المتاجر واتّصال المرافق وفكّ الأسارى ورفع القيل والقال فلولا ما رجعنا إليه من إعْمال

التُّؤَدَة والأخذ بالحظّ من تقليب الفكرة وألاّ أعتقِد الرأي عن مستقبله إلاّ عن اصطلاح[1] ما أوثره في متعقّبه لَجَعلتُ جواب كتابك خيلاً تحمل رجالاً من أهل البأس والنجدة والجدّ والنصر يقارعونكم عن ثكلكم ويتقرّبون إلى الله جلّ وعزّ بدمائكم ويستقلّون في ذات الله ما نالهم من ألم شرككم ثم أُوصِلُ إليهم من الإمداد وأُبلغ لهم كافياً من العُدّة والعتاد هُمْ أظمأُ إلى موارد المنايا منكم إلى السلامة من

ط١١١١ مخوف معرَّتهم عليكم موعدُهم إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ[2] عاجلُ غلبة أو كريم منقلب غير أنّي رأيت أنْ أتقدّم إليك الموعظة التي يثبت الله عزّ وجلّ بها عليك الحجّة من الدعاء لك ولمن معك إلى الوحدانيّة والدخول في شريعة الحنيفيّة فإنْ أبَيْتَ ففدية تُوْجِبُ ذِمَّةً وتُثْبِتُ نَظِرَةً[3] وإنْ تركت ذاك ففي يقين المعاينة لِمُعَاوَتِنَا ما يغني عن الإبلاغ في القول والإغراق في الصفة والسلام على من أتّبع الهدى.

أخبار الشعراء في أيّام المأمون ومن وفد عليه منهم وذكر ما امتدح به من الشعر

بغير شاهد حدّثني أبو بكر محمّد بن عبد الله بن آدم بن ثابت بن جُشيم العبديّ قال: حدّثنا عُمارة بن عَقِيل بن بلال بن جرير[4]. قال: وفدت إلى المأمون مقدمه من خراسان فأوصلني إليه عليّ بن هشام وكان نزولي عليه فأنشدته وأجازني وملأ يدي وكان عليّ لي مؤثراً محبّاً وكان يجري عليّ في كلّ يوم ما يقيمني ويقيم أضيافي.

قال: فمازجني يوماً وقال لي وقد أنشدته مدحاً فيه[5] ها هنا من هو أقرب لك منّي رجلان قلت من هما قال خالد بن يزيد بن مَزْيَد وتَميم بن خُزَيْمَة بن خازم فقلت له: والله ما أتيت واحداً منهما ولا عرفته قال: فأنا أبعث معك من يقف بك عليهما فبعث معي رجلاً من أصحابه فعرّفني منزلهما فبدأت بتميم فتقدّمت إلى بابه فقلت: اعلموه أنّ بالباب عُمارة بن عقيل.

---

(١) في النسخة اصطلاع.
(٢) سورة التوبة ٥٢.
(٣) في النسخة وست نطرة.
(٤) هكذا بحسب الطبريّ والأصبهانيّ والمبرّد وياقوت في النسخة عُمارة بن عقيل بن نوح بن جرير.
(٥) كتاب الأغاني مج ٢٠ ص ١٨٦.

قال: فتراخى عنّي الحجبة وقيل لي انّه أُرسل اليه بعض غلمانه فأخبروه فقال: تغافلوا عنه فقال للرسول الذي كان معه دلّني على منزل خالد.

قال: مضى معي فلمّا وقفت بالباب أُخبر خالد بمكاني فخرج إليَّ نفسه فقال:أيّهم هو فأومأ إليّ فدنا منيّ.

قال: وأراد عُمارة أنْ ينزل فأمسكه خالد واعتنقه ومسح وجهه وأنزله وأدخله ودعا بالطعام والشراب ثم قال لي: يا أبا عَقِيل ما آكل إلاّ بالدين فاعذرني وهذه خمسة أثواب خزّ خذها إليك ولا تخدع عنها فإنّها قد قامت عليّ بمال وهذه ألف درهم خذها إلى أنْ يوسع الله عليّ فخرج عُمارة وهو يقول: [1].

أأتْرُكُ إنْ قَلّتْ دَرَاهِمُ خَالِدٍ ... زِيَارَتَهُ إنّي إذاً لَلَئِيمُ

فَلَيْت بِثَوْبَيْهِ لَنَا كَانَ خَالِدٌ ... وَكَانَ لِبَكْرٍ بِالثَّرآء تَمِيمُ

فَيُصبِحَ فِينَا سَابِقٌ مُتَمَهّلٌ ... وَيُصْبِحَ في بَكْرٍ أغَمُّ بَهِيمُ

وَقَدْ يُسْلِعُ المَرْءُ اللّئيمُ[2] اصْطِنَاعَهُ ... وَيَعْتَلُّ نَقْدُ المَرءِ وَهُوَ كَرِيمُ

قال فشاع شعر عُمارة في الناس وبلغ تميم بن خُزَيْمَة فركب إلى اشراف بني تميم فقال: انظروا ما قد فعل بي عُمارة وفضّل خالداً عليَّ وقتلني المعنى الذي جاء به في قوله:

فَلَيْتَ بِثَوْبَيْهِ لَنَا كَانَ خَالِدٌ ... وَكَانَ لِبَكْرٍ بِالثَّراءِ تَمِيمُ

قال: فاجتمعت بنو خالد إلى عُمارة فقالوا: قطع الله رحمك تجيء إلى غلام من ربيعة فتتمنّى أنْ يكون في قومك مثله وترغب عن تميم وأبوه خُزَيْمة بن خازم من سادة العرب وصاحب دعوة بني العبّاس وأسمعوه فقال: [3]

(١) كتاب الأغاني مج ٢٠ ص ١٨٧ والمبرّد ص ١٧٦ و١٧٧.
(٢) في النسخة الكريم.
(٣) كتاب الأغاني مج ٢٠ ص ١٨٦.

أَضَنُّوا بِمَا قَدَّمْتُ[1] شَيْبَانَ وَائِلٍ بِطِرْفِهِمُ عِلْمِي أَضَنُّ وَأَرْغَبُ
أَأَنْ سُمْتُ[2] بِرْذَوْناً بِطِرْفٍ غَضِبْتُمُ عَلَيَّ وَمَا فِي السُّوقِ وَالسَّوْمِ مُغْضِبُ
وَفِي الخَيْلِ وَهْيَ الخَيْلُ تُنْسَبُ كُلُّهَا مُكِدٌّ وَجَيَّاشُ الأَجَارِي مُسْهِبُ
وَمَا يَسْتَوِي البِرْذَوْنُ ضَلَّتْ حُلُومُكُمْ وَلا السَّابِقُ الطِّرْفُ الجَوَادُ المُجرَّبُ
فَإِنْ أَضْرَمَتْ أَوْ أَنْجَبَتْ أُمُّ خَالِدٍ فَحُضْرُ الزِّنَادِ هُنَّ أَوْرَى وَأَثْقَبُ

قال فلقي عمارة ابناً لمَرْوان بن أبي حَفْصَة وكان بلغه أنّه هجا خالداً[3] لينتصر لتميم في الطريق فقيل له هذا ابن أبي حفصة فقال له:

فَعِرْضُكَ لا يُوفِي كَرِيماً بِعِرْضِهِ فَهَلْ يُوفِيَنْ مِنْكَ الجَزَارَ المُصَمِّمُ
كَأَنَّكَ لَمْ تَسْمَعْ فَوَارِسَ وَائِلٍ إِذَا أُسْرِجُوا لِلْحَرْبِ يَوْماً وَأُلجِمُوا

قال ولقي خالد عُمارة فقال له ابن خزيمة: بيني وبينك أوَ سَوَّأْتَهُ أَنْ يكون في قومي مثل تميم وفي قومك مثلي قال: اخترتُ لنفسي عافاك الله فلا تلمني على الإختيار وكأنَّ خالداً وجد من ذلك.

قال: وبلغ المأمون خبرهما فأرسل إلى خالد بمال وقال: مثلك من العرب فَلْيصُنْ عِرْضَه لا من يذّله بخلاً ولؤماً.

١١٥١. حدّثني أبو عليّ السَّيلطيّ من بني سَلِيط[4] حيّ من بني تميم قال: حدّثني عُمارة ابن عقيل قال: أنشدت المأمون قصيدة فيها مديح له فيها مائة بيت فابتدأتُ بصدر البيت فبادرني إلى قافيته فقلت والله يا أمير المؤمنين ما سمعها منّي أحد قطّ قال: هكذا ينبغي أنْ يكون ثم اقبل عليّ فقال: أما أبلغك أن عمر بن أبي ربيعة أنشد عبد الله ابن عبّاس قصيدته التي يقول فيها[5].

(١) في النسخة صنتوا بما قديم.
(٢) في النسخة شمت.
(٣) في النسخة خالد.
(٤) السَّليطي من بني سُليط راجع الطبريّ ١١٥١ علامة d.
(٥) ديوان ( )ed. P. schwarz ص ١٠٩.

تَشُـــطُ غَـــداً دَارُ جِيرَانِنَـــــا

ط١١٥١ فقال ابن عبّاس:

وَلَـلـــدَّارُ بَعْـــدَ غَـــدٍ أَبْعَـــدُ

حتّى أنشده القصيدة يقفّيها ابن عبّاس ثم قال: أنا ابن ذاك.

ط١١٥٢ حدّثني أبو القاسم خليفة بن جروة قال: سمعت أبا مروان كارز بن هارون يقول قال المأمون:

بَعَثْتُـــكَ مُشْتَاقــاً فَفُـزْتَ بِنَظْـرَةٍ وَأَغْفَلْتَنِي حَتَّى أَسَأْتُ بِـكَ الظَّنَّـــا
فَنَاجَيْتَ مَنْ أَهْـوى وَكُنْتُ مُبَاعَـداً فَيَا لَيْتَ شِعْرِي عَنْ دُنُوكَ مَـا أَغْنَـا
أَرَى أَثَراً مِنْـــــهُ بِعَيْنَيْـــكَ بَيِناً لَقَدْ أَخَذَتْ عَيْنَاكَ مِنْ عَيْنِـهِ حُسْنَـاً

قال أبو مروان: وإنّما عوّل المأمون في هذا المعنى على قول العبّاس بن الأحنف حيث يقول:(١).

إِنْ تَشْـقَ عيني بِهَا فَقَـد سَعِـــدَتْ عَيْـن رَسُولِـي وَفُـزْتُ بِـالْخَبَـــرِ
وَكُلَّمــا جَاءَنِـــي الرَّسُـــولُ لَهَـا رَدَّدْتُ عَمْـــداً فِي طَرْفِـهِ نَظَـرِي
يَظْهَـــرُ فِي وَجْهِـــه مَحَـــاسِنُهَا قَــدْ أَثَّـــرَتْ فِيـــهِ أَحْسَـنَ الأَثَـرِ
خُذْ مُقْلَتِـــي يَـــا رَسُولُ عَـارِيَـةً فَــانْظُـــرْ بِهَا وَاحْتَكِمْ عَلَى بَصَرِي

بغير شاهد قال وأخبرني موسى بن عبيد الله التميميّ قال: تذاكروا الشطرنج عند المأمون فتذاكروا قول خالد القنّاص فيها حيث يقول:

أَرادَ بِلا ذَحْـــلٍ أَخ(٢) لي يَـــوَدُّنِي وَيُعظِـــمُ حَقّي دُونَ كُـــلّ وَدُودِ
مُحَارَبَتِي لَمْ يَـــأْلُ أَنْ بَـــثَّ خَيْلَـــهُ وَأَلْقَـحَ حَـرْبــاً شَبَّهَـاً بِوقُـــودِ
فَأَمْحَكَنِي وَالحربُ أَمـــا بَدِيُّهَـــا إِذا وَرَدَ الأَبْطَـــــالُ خَيْـــرَ وَرُودِ

(١) ليست موجودة هذه الأبيات في الديوان إستنبول ١٢٨٨.
(٢) في النسخة زحل أج.

فَأَحْسَنُ مِنْ عَذْرَآءَ مَيَّاسَــةِ ٱلْخُطَى رَخِيمَـــةِ دَلٍ لِـلِّرجالِ صَيُــودِ
وَآخِرُها شَمْطَآءُ كَالْغُـــولِ فَخْمَـة شَبِيهُـــهُ عِـرْنِـين بِأُمّ قُـرُودِ

وقال آخر:

وَجَيْش فِي الوَغـي بـــإزاء[1] جَيْشٍ لُهَـــامِ جَحْفَـــلٍ لَجبٍ خَمِيس [2]
يُوَاقِفُ بِٱلْمَخَائِـفِ مَـا يُبَـالِي [3] بِسَعْــدِطَيْـرِهِ أَمْ بِـٱلنُّحُــوسِ
تَرَاهُـم يَبْذُلُـونَ لِمِدْرَهَيْهِـــمْ[4] إذَا حَمَــى ٱلْوغَـــى مُهَجَ ٱلنُّفُوس
نُفُــوسٌ لَيْسَ يَنْفَعُهَــا نَعِيــمُ وَلَـيْس يَضُرُّهِـا إعْدَامُ بُــؤْسِ
وَلَيْسُوا بِٱلْيَهُـــودِ وَلا ٱلنَّصَــارَى وَلا ٱلْعَـرَبِ ٱلصَّلِيبِ وَلا ٱلْمَجُــوسِ

وقال آخر:

وَخَيْلٍ قَــدْ جَعَلَتُ إزاء خَيْــلٍ تُسَاقِـي بَيْنَهَـا كَأْسَ ٱلذِّبَـاحِ
بِمَيْمَنَـــةٍ وَمَيْسَــرةٍ وَقَــلْبٍ كَتَعْبِـيَةِ ٱلْكَتَـائِـبِ لِلِنّطَـاحِ
لِغَيْرِ عَـدَاوَةٍ كَـــانَتْ قَـدِيمـاً وَلَـكِـنْ لِـلتَّلَـذُّذ وَٱلْمِــرَاحِ

قال المأمون: ولكني قلت فيها.

أرْضٌ مُرَبَّعَـة حَمْــرَآءُ مِــنْ أُدُمٍ مَـا بَيْــنَ إِلْفَيْــنِ مَعْرُوفَيْنِ بِٱلْكَرَمِ
تَذَاكَرَا ٱلْحَرْبَ فَاحْتَـالا لَهَــا فِطَناً بِغَيْرِ أنْ يَأْثَمَـا فِيهَـا بِسفْــكِ دَمِ
هذَا يُغِيرُ عَلَــى هـــذا وَذَاكَ عَلَى هـذا يغيــر وَعَيْنُ ٱلْحَـزْمِ لَمْ تَنَـمِ
فَٱنْظُرْ إلى فِطَنٍ حَـالَتْ بِمَعْـرِفَــةٍ فِي عَسْكَــرَيْــن بِلا طَبْلٍ وَلا عَلَـمَ

١١٥٣ قال أبو العتاهية: وجّه إلى المأمون أمير المؤمنين يوماً فصرتُ إليه فألفيته مطرقاً مفكراً فأحجمت عن الدنوّ منه في تلك الحال فرفع رأسه فنظر إليّ وأشار بيده أنْ

(١) في النسخة الوغابار.
(٢) يحب جميس.
(٣) يباكي.
(٤) يندلون لمدرهم.

ادْنُ فدنوتُ ثم اطرق مليّاً ورفع رأسه فقال: يا أبا اسحاق شأن النفس المَلَل وحُبُّ الاستطراف تأنس بالوحدة كما تأنس بالألفة قلت أجَلْ يا أمير المؤمنين ولي في هذا بيت قال وما هو قلت: (١)

ط ١١٥٣(٢) لا تُصْلِحُ ٱلنَّفْسَ إذْ كَـانَتْ مُقَسَّمَـةً ... إلاَّ ٱلتَّنَقُّلُ مِنْ حَـالٍ إلَـى حَـالِ

حدّثني أبو نِزَار الضَرير الشاعر قال: قال لي عليّ بن جَبَلَة قلت لحُميد بن عبد الحميد يا ابا غانم إنّي قد امتدحتُ أمير المؤمنين المأمون بمديح لا يُحسن مثله أحد من أهل الأرض فأذكرني له فقال: أنشدنيه فأنشدته فقال: أشهد أنّك صادق وأخذ المديح فأدخله على المأمون فقال: يا ابا غانم الجواب في هذا واضح إنْ شاء عَفَوْنا عنه وجعلنا ذلك (٣) ثواباً لمديحه لنا وإنْ شاء جمعنا بين شعره فيك وفي أبي دُلَف فإنْ كان الذي قال فيك وفيه أجود من الذي مدحَنَا به ضربنا ظهره(٤) وأطلنا حبسه وإنْ كان الذي قال فينا أجود أعطيناه بكلّ بيت من مديحه ألف درهم وإنْ شاء أقلناه فقلت يا سيّدي ومن أبو دُلَف ومن أنا حتّى يمدحنا بأجود من مديحك فقال: ليس هذا الكلام من الجواب عن المسئلة في شيء فاعرضْ ذلك على الرجل.

قال عليّ بن جَبَلَة: قال لي حُميد: ما ترى قلت الإقالة أحَبُّ إليَّ فأخبر المأمون فقال: هو أعلم قال حُميد فقلت لِعليّ إلى أيّ شيء ذهب في مدحك أبا دُلف وفي مدحك لي فقال: إلى قولي في أبي دُلف:

إنَّمَـا ٱلدُّنْيَـا أبُـو دُلَـفٍ ... بَيْـنَ مَغْـزَاهُ وَمُحْتَضَـرِهْ
فَـإذَا وَلَّـى أبُـو دُلَـفٍ ... وَلَّـتِ ٱلدُّنْيَا عَلَـى أثَـرِهْ(٥).

وإلى قولي فيك:

لَـوْلا حُمَيْـدٌ لَـمْ يَكُـنْ ... حَسَبٌ يُعَـدُّ وَلا نَسَـبْ
يَـا وَاحِـدَ ٱلعَـرَبِ الـذي ... عَـزَّتْ بِعِـزَّتِـهِ ٱلعَـرَبْ

---

(١) ديوان بيروت ١٨٨٧ ص ٢٢٣ والمسعوديّ مج ٧ ص ٣١.c.

(٢) وكتاب الأغاني مج ١٨ ص ١٠٥.

(٣) في النسخة قبلك.

(٤) في النسخة ظهرنا.

(٥) راجع ص ٩٧ و٩٨.

قال: فأطرق حميد ساعةً ثم قال: يا ابا الحسن لقد انتقد عليك أمير المؤمنين المأمون وأمر لي بعشرة آلاف درهم وحُمْلان وخِلعَة وخادم وبلغ ذلك أبا دُلف فأضعف لي العطيّة وكان ذلك منهما في ستر لم يعلم به أحد إلى أنْ حدّثتك يا ابا نزار بهذا.

قال أبو نزار: وظننت أنَّ المأمون تفقّد عليه هذا البيت في أبي دُلف:

١١٥٥. تَحَدَّرَ مَاءُ ٱلْجَـوْدِ مِـنْ صُلْبِ آدَمٍ　　فَأَثْبَتَـهُ ٱلرَّحْمَـنُ فِي صُلْبِ قَاسِمِ

١١٥٥. أخبرني سليمان بن رزين الخزاعيّ ابن أخي دِعْبِل قال: هجا دِعْبِل المأمون فقال[1]:

وَيَسُومُنِي ٱلْمَأْمُونُ خُطَّـةَ عَـارِفٍ　　أَومَا رَأَى بِالأَمْسِ رَأْسَ مُحَمَّـدِ

يُوفِي عَلَى هَامِ ٱلخلائِفِ مِثْـلَ مَـا　　تُوفِي ٱلْجِبَالُ عَـلى رُؤُوسِ ٱلقَـرْدَدِ

وَيَحِلُّ [2] فِي أَكْنافِ كُـلِّ مُمَنَّـعٍ　　حَتَّى يُذَلِّـلَ [3] شَاهِقـاً لَمْ يُصْعَـدِ

إِنَّ التِرَاتِ [4] مُسَهَّـدٌ طَـلاَّبُهَـا　　فَـاكْفُـفْ لُعَابَكَ عَنْ لُعَـابِ الأَسْوَدِ

فقيل للمأمون إنّ دِعْبِلاً هجاك فقال هو يهجو أبا عبّاد لا يهجوني يريد حدّة أبي [5] عبّاد وكان أبو عبّاد إذا دخل على المأمون كثيراً ما يضحك المأمون ويقول له ما أراد دِعْبِلُ منك حيث يقول[6]:

وَكَأَنَّهُ مِنْ دَيْـرِ هِزْقِـلَ مُفْلِـتٌ　　حَرِدٌ يَجُـرُّ سَـلاسِلَ ٱلأَقْيَـادِ

وكان المأمون يقول لإبراهيم بن شكْلَة [7] إذا دخل عليه لقد أوجعك دِعْبل حيث يقول [8]:

---

(١) ابن قُتيبة كتاب الشعر ص ٥٣٩ وكتاب الأغاني مج ١٨ ص ٥٥.
(٢) في النسخة تحل.
(٣) تذلل.
(٤) التراث.
(٥) أبا.
(٦) كتاب الأغاني مج ١٨ ص ٣٠ وياقوت مج ٢ ص ٧٠٦.
(٧) أي ابراهيم بن المهديّ.
(٨) راجع ص ٧٥ وابن قتيبة كتاب الشعر ص ٥٤١.

إنْ كَانَ إبْراهِيـــمُ مُضْطلِعاً بِهَـــا ... فَلَتصْلُحَـــنْ مِنْ بَعْـــدِهِ لِمُخَارِقِ

ولَتَصْلُحَنْ مِنْ بَعْدِ ذَاكَ لِـــزُلْـــزُلٍ ... وَلَتَصْلُحَنْ مِنْ بَعْدِهِ لِـلْمَـــارِقِ [1]

أنَّى يَكُونُ وَلا يَكُـــونُ وَلَـــمْ يَكُنْ ... لِينَالَ ذلِـكَ فَاسِقٌ عَـــنْ فَـــاسِـقِ

حدّثني محمّد بن الحسن بن حَفْص المُحرّميّ أنّ اعرابيّاً دخل على الحسن بن سهل فامتدحه فلمّا فرغ قال له: احتكم.

قال وهو يظنّ أنّ الأعْرابيّ همّته همّة صغيرة فقال: ألف ناقة فوجم لها الحسن ولم يكن في سعة يومئذ وكِرهَ أنْ يفتضح فأجال الفكر فقال: يا أعرابيّ ليس بلادنا بلاد إبل ولكن ما قال امرُؤ القَيْس:

إذَا مَا لَمْ تكـــنْ[2] إبِـلٌ فَمِعْزىً ... كَأنَّ قُـــرُونَ جِلَّتِهَـــا العِصِـــيُّ

قد أمرت لك بألف شاة فالْقَ يحيى بن خاقان.

قال فلقي يحيى فأعطاه لكلّ شاة دينار فأخذ الف دينار.

قال:[3] وكان المأمون يبعث إلى أمّ جعفر في كلّ سنة من ضرب السنة مال دنانير ودراهم فكانت تصل أبا العتاهيّة منها فجاء أبو العتاهية إلى مسلم بن سعدان كاتب أمّ جعفر وأنا قاعد أكتب بين يديه فأعطاه رقعة وسأله أنْ يدفعها إليّ لأوصلها إلى أمّ جعفر وأنا غلام فأخذت الرقعة فأدخلتها إلى أمّ جعفر فقرأتها فإذا فيها[4]

زَعَمُوا لي أنَّ مِـــنْ ضَـــرْبِ السَّنَـــةْ ... جُـــدُداً بِيضـــاً وَصُفْـــراً حَسَنَـــةْ

سِكَكاً قَدْ أُحْـــدِثَتْ لَـــمْ أرَهَـــا ... مِثْلَ مَا كُنْتُ أرَى كُـــلَّ سَنَـــةْ

وكان صُرَدُ الخادم يتولّى تفرقة صلة المأمون لها من هذه الدراهم والدنانير الجُدد فأمرت بإحضار صُرَد فقالت له لِمَ لم تُعطى الجرّار صلته من الدنانير والدراهم

---

(١) أي للمارقيّ.
(٢) كذلك السُكّريّ cod.Lugd.Dazyص ٥٣٠ في النسخة إذا لم تكن قال(The diwans of the six ancient Qr. poets ahlwardt) ص ١٦٣ ألا إلاّ تكُنْ وكتاب الأغاني مج ٨ ص ٧١ إذا ما لم تجد.
(٣) كتاب الأغاني مج ٢١ ص ١٧ س ٢٠.
(٤) ليست موجودة في الديوان.

فقال: لم تبلغه النوبة قالت: فعجّلها له فأعطاني مائة. دينار وألفي درهم خرجت بها في صرّتين حتّى دفعتها إلى مسلم بن سعدان فدفعها إليه.

حدّثني أبو (١) الشمّاخ قال: قال المأمون وعنده الزيديّ والثَقَفِيّ مولى الخيزُران واسماعيل بن نوبخت (٢) وتذاكروا الشعراء فقالوا: النابغة وقالوا: الأعشى وخاضوا فهيم فقال: لا أُشعِرُهم إلاّ(٣) واحداً كان خليعاً الحسن بن هانِيء (٤) فقالوا: صدق أمير المؤمنين قال الصدق على المناظرة أحسن من الصدق على الهيبة فقالوا: فبما قدّمته قال: بقوله (٥):

يَـا شَقِيـقَ ٱلنَّفْسِ مِنْ حَكَـمِ   نَمْـتُ عَـنْ لَيْلَـى وَلَـم أَنَـمِ

ثم قال لم يسبقه إلى هذا البيت أحد:

ثُـمَّ دَبَّـتْ في عُـرُوقِهِـمِ   كَـدَبِيبِ ٱلْبَـرْءِ في ٱلسَّقَـمِ

قال أبو الشمّاخ: كان المأمون منحرفاً عن أبي نواس لِميلهِ إلى محمّد.

أخبرني (٦) موسى بن عُبيد الله التميميّ أنّ منصور النَمَريّ والحسن بن هانِيء وأبا العتاهية وأبا زغبة(٧).

قال أبو زغبة: شأمي قيسيّ اجتمعوا فتذاكروا بياناً على وزن واحد ففضل أبو العتاهية عليهم فقال النمري(٨):

أُعَمَيْـرُ كَيْـفَ بِحَـاجَـةٍ   طُلِبَـتْ إلى صُـمِّ ٱلصُّخُـورِ
لِلّـهِ دَرُّ عِدَتِكُـمْ   كَيْـفَ ٱنْتَسَبْـنَ إِلَى ٱلْغُـرُورِ

(١) عدمت في النسخة.
(٢) في النسخة نوبحت.
(٣) عدمت في النسخة.
(٤) أي أبو نواس.
(٥) أبو نواس ديوان مصر ١٨٩٨ ص ٣٢٤ وكتاب الأغاني مج ١٤ ص ١١٨ ومج ١٦ ص ١٤٨ ومج ١٧ ص ٣٥.
(٦) أبو نواس ديوان مصر ١٨٩٨ ص ٤١ و٤٢.
(٧) بحسب الديوان ابن زغيب.
(٨) راجع ابن قتيبة كتاب الشعر ص ٣٢٨.

وَلَقَدْ تَبِيتُ أَنَامِلِي يَجْنِينَ رُمَّانَ النُّحُورِ

وقال أبو العتاهية:

لَهْفِي عَلَى الزَّمَنِ القَصِيرِ بَيْنَ الخَوَرْنَقِ وَالسَّدِيرِ

إِذْ نَحْنُ فِي غُرَفِ الجِنَانِ نَعُومُ فِي بَحْرِ السُّرُورِ

وقال الحسن بن هانىء[1]:

وَعَظَتْكَ وَاعِظَةُ القَتِيرِ[2] وَعَلَتْكَ أُبَهَةُ الكَبِيرِ

وَرَدَدْتَ مَا كُنْتَ اسْتَعَرْتَ مِنَ الشَّبَابِ إِلَى المُعِيرِ

وَلَقَدْ تَحِلُّ بِعَقْوَةِ الْ أَلْبَابِ مِنْ بَقَرِ القُصُورِ

صَوَّرْ إِلَيْكَ مُؤَنَّثَاتِ الدَّلِّ فِي زِيِّ الذُّكُورِ

أَرْهَفْنَ إِرْهَافَ الأَسِنَّةِ وَالحَمَائِلِ وَالسُّيُورِ[3]

أَصْدَاغُهُنَّ مُعَقْرَبَاتٌ وَالشَّوَارِبُ مِنْ عَبِيرِ

ولا أحفظ ما قال أبو زغبة ففضّلوا أبا العتاهية وأبو نواس عندي أشعرهم.

حدّثني[4] محمّد بن عيسى بن عبد الرحمن قال: خرج ابراهيم بن العبّاس ودِعْبِل ورزين في نُظَرَآئِهم من أهل الأدب رجّالة إلى بعض البَساتين في خلافة المأمون فلقيهم قوم من أهل السواد من أصحاب الشوك قد باعوا ما معهم من الشوك فأعطوهم شيئاً وركبوا تلك الحُمُر فأنشأ ابراهيم يقول:

أُعِيضْتُ بَعْدَ حَمْلِ الشَّوْ كِ أَوْقَاراً مِنَ الحُرَفِ

نَشَاوَى لا مِنَ السُّكْرِ ولكِنْ مِنْ أَذَى الضَّعْفِ

فقال رزين:

فَلَوْ كُنْتُمْ عَلَى ذَاكَ تَؤُولُونَ إِلَى قَصْفِ

---

(١) ديوان ص ٨٢.

(٢) في النسخة الفير.

(٣) هكذا في الديوان في النسخة والسرور.

(٤) الأغاني ٢٤٩.

تَساوَتْ حَـــالُكُـــمْ فِيـــهِ   وَلَـــمْ تَغنَـــوا(١) عـــلى ٱلْخَسْفِ

فقال دِعْبِل:

فَإذْ فَـــاتَ ٱلَّـــذي فَـــاتَ   فَـكُـونـــوا مِنْ ذَوِي ٱلظَّـــرْفِ
وَسُـــرُّوا نَقْضِـــفُ ٱلْيَـــوْمَ   فَإنِّـــي بَـائِـــعُ خُفِّـــي

ط ١١٥٦(٢) حدّثني محمّد بن الهيثم الطائيّ قال: حدّثني القاسم بن محمّد الطَّيْفُوريّ قال: شكا اليَزيدي إلى المأمون خلَّة اصابته ودَيْناً لحقه فقال له ما عندنا في هذه الأيّام ما إنْ أعطيناكه بلغتَ به ما تريد فقال: يا أميرِ المؤمنين إن الأمر قد ضاق عليَّ، وإن غرمائي قد أرهقوني، قال: قدّم لنفسك أمراً تنال به نفعاً فقال لك منادمون الحيلة فيهم مَنْ إن حركتُه نلت منه ما أحِبُّ فأطْلِقْ لي الحيلة فيهم قال: قل ما بدا لك فقال: إذا
١١٥٧ط حضروا حضرتُ فَأْمُرْ فلاناً الخادمَ يُوصِلَ إليك رقعتي فإذا قرأتها فأَرْسِلْ إليّ دخولك في هذا الوقت متعذّرٌ ولكن اخترْ لنفسك مَن أحببتَ.

قال فلمّا أنْ علم أبو محمّد جلوس المأمون واجتماع ندمائه إليه وتيقّن أنّهم قد ثملوا من شربهم أتى الباب فدفع إلى ذلك الخادم رقعةً قد كتبها فأوصلها له إلى المأمون فقرأها فإذا فيها:

يَا خَيْـــرَ إخْـــوَانٍ وَأَصْحَـــابِ   هـــذَا ٱلطُّفَيْـــلِيُّ لَـــدَا البَـــابِ
فِصَيِّـــــــرُوني وَاحِـــداً مِنْكُـــمْ   أَوْ أَخْرِجُـــوا لي بَعْضَ أُصْحَابِـــي

قال فقرأها المأمون على من حضره فقال ما ينبغي أنْ يدخل الطفيليّ على مثل هذه الحال فأرسل اليه المأمون دخولُك في هذا الوقت متعذّر فاخترْ لنفسك مَن احببتَ تنادِمه فقال ما ارى لنفسي اختياراً غير عبد الله بن طاهر فقال له المأمون قد وقع اختياره عليك فَصِرْ اليه قال يا امير المؤمنين فأكون شريك الطفيليّ قال ما يمكن ردّ ابي محمّد عن أمْرَيْنَ فإنْ احببتَ أنْ تخرج وإلاّ فَافْدِ نفسك.

---

(١) في النسخة بعسوا في كتاب الأغاني تبقوا.
(٢) وكتاب الأغاني ٨٦/١٨.

قال: فقال: يا أمير المؤمنين له عليَّ عشرة آلاف درهم قال: لا احسِبُ ذلك يقنعه منك مجالستك. ط١١٥٨

قال: فلم يزل يزيده عشرة عشرة والمأمون يقول: لا أُرضى له بذلك، حتى بلغ المائة فقال له المأمون: فعجّلْها له.

قال: فكتب له بها إلى وكيله ووجّه معه رسولاً وأرسل المأمون إليه قَبْضُ هذه في هذه الحال أصلحُ لك من منادمته على مثل حاله وأنفعُ عاقبةً.

حدّثني محمّد بن الحسن قال: أخبرني عبد الله بن محمّد مولى بني زهرة قال: دخل أبي على المأمون وقد ولاّه القضاء فقال: أتروي شيئاً من الشعر قال: نعم قال: أنشدني فأنشده بغير شاهد

سَكَنٌ يَبْقَى لَهُ سَكَنُ ... مَا بِهَذَا يُؤْذِنُ الزَّمَنُ
نَحْنُ في دارٍ يُخَبِّرُنَا ... بِبِلاهَا نَاطِقٌ لَسِنُ
كُلُّ حَيٍّ عِنْدَ مِيتَتِهِ ... حَظُّهُ مِنْ مَالِهِ كَفَنُ
إنَّ مَالَ الْمَرْءِ لَيْسَ لَهُ ... مِنْهُ إلاَّ فِعْلُهُ الْحَسَنُ[1].

قال: فدعا المأمون بدواة فكتبها.

قال: وقال المأمون لعبد الله بن طاهر ليس فيك عيب الاّ أنّك تحبّ الشعر وأهله وقد أمرت أحمد بن يوسف يضمّ إليك رجلاً في ناحيتنا هو عندي أشعر من جرير فضُمّ إليه أبو العمثيل وهو عبد الله بن خويلد كان أمر الرشيد أن يُبتاع له خويلد هذا فسبق العبّاس ابن محمّد فاشتراه فصيّر له خَوَلَةُ الذين كانوا للعبّاس بن محمّد بفيْد وأيلَة[2].

وقال أبو العمثيل: قدم عليَّ المأمون بخراسان أيّام الفضل بن سهل فخرج أبو العمثيل خلف عبد الله بن طاهر إلى مصر فقال قصيدة يصف فيها المنازل مثل قصيدة أبي نواس في الخصيب يصف المنازل فأوّل قصيدة أبي العمثيل:

---

(١) كتاب الأغاني مج ٣ ص ١٣٠ و١٣١ و١٣٤.
(٢) في النسخة بعد وايله.

خَلِيلَيَّ إِنَّ ٱلْهَـمَّ لي غَيْـرُ وَازِعٍ　　وَقَلْبي عَميدٌ قَلْبُ هَيْمَانَ نَـازِعِ
أَلَمْ تَرَ أَنّي كُلَّمَا هَبَّتِ ٱلصَّبَا　　أَصَبُّ وَيَقْضِيني شُؤُونُ ٱلْمَـدَامِـعِ
جَعَلْتُ هُمومي حَشْوَ قَلْـبٍ مُشَايِـعٍ　　عَلى ٱلْهَمِّ وَٱلْوَجْنَاءِ حَشْوَ ٱلْبَـرَاذِعِ

قال: وكان أبو العمثيل ولد في البدو ونشأ في البدو وكان في بني القَيْن بن جَسْر.

قال وشعره في ألف جلد.

قال اسحاق الموصليّ: قال أبو موسى في عَريب جارية المأمون وكانت تعشق جعفر[1] بن حامد ويتعشّقها فلمّا وجدت من المأمون غفلة وضعت على فراشها مثال رخام تحت الإزار يحسب من رآه من بعيد أنّها نائمة وكان جعفر بن حامد قد نزل إلى جانب قصر المأمون فصعدت إلى السطح فتدلّت في زبيل فلمّا قضى نهمته منها قعدت في الزبيل فصعدت فرجعت إلى مكانها وطلبها المأمون قبل أنْ ترجع على فراشها فلم يجدها فعلم إلى أين صارت فقال أبو موسى[2]:

قَـاتَـلَ اللهُ عَـرِيبَـاً　　فَعَلَـتْ فِعْـلاً عَجِيبَـا
رَكِبَـتْ وَٱللَّيْـلُ دَاجٍ　　مَـرْكَبـاً صَعْبـاً أَرِيبَـا
لِعَظِيـمٍ جَعَلَـتْ ذَ　　لِـكَ مَكْسـاً لا هَيُوبَـا
مُخَّـةٌ لَـوْ حُـرِّكَتْ خِفْـ　　ـتَ عَلَيْهَـا أَنْ تَذُوبَـا
رَعَّـتِ ٱللَّيْـلُ فَلَمَّـا　　اقْتَضَـى ٱلنَّـوْمُ الرَّقِيبَـا
مَثَّلَـتْ فَـوْقَ حَشَايَـا　　هَـا لِكَـيْ لا يَسْتَرِيبَـا
بَـدَلاً مِنْهَـا إِذَا نُـو　　دِيَ يَـأْسِمٍ لا يُـجِيبَـا
وَمَضَتْ يَحْمِـلُهَـا ٱلخَـوْ　　فُ قَضِيبـاً وَكَثِيبَـا

(١) كانت تعشق أخا جعفر أي محمّداً راجع ص ١٥٢ / ١٧٢ وكتاب الأغاني مج ١٨ ص ١٨٠ س ١٤ وص ١٨٢ وص ١٨٣.
(٢) كتاب الأغاني مج ١٨ ص ١٧٩.

فَتَدَلَّتْ لِمُحِبٍّ فَتَلَقَّاهَا حَبِيبَا
جَذِلا قَدْ نَالَ[1] بِالدُّنْـ ـيَا مِنَ الدُّنْيَا رَغِيبَا
أَيُّهَا الظَّبْيُ الَّذي يُخْـ ـرِجُ عَيْنَاهُ القُلُوبَا
وَالَّذي يَأْكُلُ بَعْضاً بَعْضُهُ مِلْحاً وَطِيبَا
كُنْتَ نَصْباً لِذِئَابٍ فَلَقَدْ أَطْعَمْتَ ذِيبَا
وَكَذَا الشَّاءُ إذَا لَمْ يَكُ رَاعِيهَا لَبِيبَا
لا يُبَالِي رِعْيَةً[2] الْمَرْعَى إذا كَانَ عَشِيبَا
فَلْيَقُلْ مَنْ شَاءَ إذا كَانَ أَدِيبَا

قال: كان المأمون قد ولّى يحيى بن أكثم قضاء البصرة فحضره حجشويه الشاعر وشهد رجلين عنده من أهل العدالة والصلاح بمال على مُعَيَّة ويقال على غيره ولُمعَيَّة مع يحيى أحاديث طريفة واسم أحد الرجلين اللذين شهدا عند يحيى جُوَيْن والآخر عُدّاس على غلام أنّهما رأياه يلاط به وادّعى الغلام أنّهما قذفاه بالزنى فأراد أنْ يحدّهما فقال جحشويه:

أنطقني الدَّهـرُ بَعْدَ إخْرَاسِ بِحَادِثَاتٍ أَطَلْنَ وَسْوَاسِي
يَا بُؤْسَ لِلدَّهْرِ لا يَزَالُ كَمَا يَرْفَعُ نَاساً يَحُطُّ مِنْ نَاسِ
لا أَفْلَحَتْ أُمَّةٌ وَحُقَّ لَهَا بِطَوْلِ لَعْنٍ وَطَوْلِ إتْعَاسِ
تَرْضَى بِيَحْيَى يَكُونُ سَائِسَهَا وَلَيْسَ يَحْيَى لَهَا بِسَوَّاسِ
قَاضٍ يَرَى الحَدَّ فِي الزِّنَاءِ وَلا يَرَى عَلَى مَنْ يَلُوطُ مِنْ بَأْسِ[3]
يَحْكُمُ لِلأَمْرَدِ الظَّرِيفِ عَلَى مِثْلِ جُوَيْنٍ وَمِثْلِ عُدَّاسِ

---

(١) في النسخة بال.
(٢) في النسخة رمية وفي الأغاني وبأ.
(٣) و

فَٱلحَمْـدُ للهِ كَيْـفَ قَدْ ظَهَرَ ٱلـــ ـــجُودُ وَقِيـلُ ٱلوَفَـــاءِ فِي ٱلنَّـاسِ
أَمِيرُنَـــا جَـائِـــرٌ وَقَـــاضِينَا يَـلُــوطُ وَٱلـرَّأْسُ شَرُّمَـا رَأْسِ[1]
لَوْ قَصَـــدَ ٱلرَّأْسُ وَاسْتَقَـــامَ لَقَــدْ قَـــامَ عَلَـــى ٱلقَصْدِ كُلُّ مُرْتَـأْسِ
مَـــا أَحْسَنُ ٱلجورَ يَنْقَضِي وَعَلَـى ٱلنَّـــاسِ أَمِيـــرٌ مِـن آلِ عَبَّـاسِ[2]

وقال مُصْعب بن الحسن: حدّثني أبو خالد القناديليّ قال: شهدت المأمون وعنده عَبَّادَةُ المُخَنَّث وقد أمر بيحيى بن اكثم وقد وضع السرج وشدّوا حزامه ولببه فقال بعض الشعراء يهجو يحيى بن اكثم:

أَرَّقَـــهُ بَـرْحُ ٱلهَـوَى وَسَدِمُـــهْ وَمَلَّـــهُ ٱلحُبُّ فَبَـاتَ يَـأْلَمُـــهْ
طَـوْراً يُعَاتِبُـــهُ طَـــوْراً يَشْتُمُهْ مِثْـلُ ٱلحَـرِيـقُ فِي ٱلحَشا يُضَرِّمُهْ
فَفَاضَـتِ ٱلعَيْـنُ بِـدَمعٍ تَسْجُمُـهْ نَمَّـتْ عَلَيْـهِ كُـلُّ شَـوْقٍ يَكْتُمُهْ
رَبَاحَ بِـٱلحُـبِّ ٱلَّـذي يُجمجمهْ وَبَــاتَ وَٱلقَـلْـبُ يُسَامِي هِمَمُـهْ
مَنْ لِمُحِبٍّ قَـدْ تَـرَاهُ يَـرْحَمُـهْ أَصْبَــحَ بِـالْبَأْسَاءِ عَـارٍ أَنْعمُـهُ[3]
طَـالَ تَصَابِيـــهُ وَطَـــالَ سَقَمُـهْ وَبَــلِي ٱلجِسْـمُ وَدَقَّـتْ أَعظُمُـهْ
يَشهـدُنِي اللهُ عَلَـى مَـنْ يَظْـلِمُهْ يَمْنَعُــهُ طَعْـمَ الكَـرَى ويُحْرِمُـهْ
وَاهاً لَــهُ يَضْـرِمِ مَــنْ لا يَصْرِمُـهْ أَصْبَـحَ هـذَا الدِّينُ رَثّاً رِمَمُـهُ[4].
عَطَّلَـهُ الجـورُ وَطَـالَ قَـدَمُـهْ سَحَّـتْ مِـنَ الجـورِ عَلَيْـهِ ذيمُـهْ
فَبَادَ مَغْنَـــى[5] رَبْعِـــهِ وَأَرسُمُـــهْ إِلا بَقَـايَـا قَـوْمِـهِ وَجُمَمُـهُ[6]

---

(١) و.
(٢) راجع المسعوديّ مج ٧ ص ٤٦.
(٣) في النسخة بالبوسا عاوي أيعُمَه.
(٤) رثار ممه.
(٥) معنى.
(٦) إلا نقانا لومه وحمه.

أوطَنَهُ الجورَ فأَضحى مَعْلَمَهْ بَرُودُ فِيهِ شاءُهُ وَنَعَمُهْ
مَنْ يَشهَدُ الجورَ فَنحنُ نَعْلَمُهْ أنوكَ قاضٍ في البلادِ نَعْلَمُهْ
يَقُولُ حَقّاً لا تُعيثُ[1] تَرْحَمُهْ مُذْ وَلِيَ الحُكْمَ أُبيحَ حُرُمُهْ
وَانتهكَتْ مِنَ القَضاءِ حُرُمُهْ وَاضطَرَبَتْ أركَانُهُ وَدِعَمُهْ
وَاللهِ يَبْنِيهُ وَنحنُ نَهْدِمُهْ يا لَيْتَ يَحْيَى لَمْ يَلِدْهُ أكثمُهْ
وَلَمْ تَطَأْ أرضَ العِراقِ قَدَمُهْ مَلْعُونَةٌ أخلاقُهُ وَشيمُهْ
لا خَلفُهُ عَفٌّ وَلا مُقَدَّمُهْ يأتي وَيُؤتى وَهُوَ لا يستطعمهْ
أيُّ دَوَاةٍ لَمْ تَلُقها قَلَمُهْ[2] وَأيُّ بَحْرٍ لم يرِدْهُ عَلَمُهْ
دَرَبَهُ بالرَّهْزِ حَتَّى أحْكَمُهْ وَأيُّ خشْفٍ لَمْ يَبِت[3] يَسْتَطْعِمُهْ
يَعْكِمُهُ هذا وهذا يعْكُمُهُ كِلاهُمَا يأتي كَثيراً مأثَمُهْ
أرجُو وَيَقضِي اللهُ لا يُسَلِّمُهْ مِنْ وَجْهِهِ هذا وَلكِنْ يَقْصِمُهْ
بِالسَّيفِ إذْ حَلَّتْ عَلَيْهِ نَقْمُهْ

ط١١٥٨[1] حدّثني[4] محمّد بن عبد الله صاحب المراكب قال: أخبرني أبي عن صالح بن الرشيد قال: دخلت على المأمون ومعي بيتان للحُسين بن الضحّاك فقلت: يا أمير المؤمنين احبّ أنْ تسمع منّي بيتين قال أنشدهما فأنشده صالح:

حَمَدْنا اللهَ شُكْراً إذْ حَبَانا بِنَصْرِك يا أمِيرَ المؤمنينا
فَأنْتَ خَلِيفَةُ الرَّحمنِ حقّا جَمَعْتَ سَماحَةً وَجَمْعتَ دِينا

فاستحسنهما المأمون وقال لمن هذان البيتان يا صالح قلت لعبدك يا أمير المؤمنين

---

(١) تعيث.
(٢) قدمه راجع المسعوديّ مج ٦ ص ٤٥.
(٣) نعسد.
(٤) وكتاب الأغاني مج ٦ ص ١٧٢.

الحُسين بن الضحّاك قال: قد أُحسن قلت وله يا أمير المؤمنين ما هو أجود من هذا قال وما هو فأنشدته:

ط١١٥٩ أَيَنْحُلُ[1] فَرْدُ الحُسْنِ فَـرْدُ صِفَاتِـهِ عَلَـيَّ وَقَـدْ أَفْرَدْتُـهُ بِهَـوى فَـرْدِ

رَأَى اللهُ عَبْدَ اللهِ خَيْـرَ عِبَـادِهِ فَمَلَّكَـهُ وَاللهُ أَعْلَـمُ بالعَبْـدِ

ط١١٥٩ قال عُمارةُ بن عَقيل قال لي عبد الله بن أبي السمط علمتَ أنَّ المأمون لا يبصر الشعر.

قال: قلت ومن ذا يكون أعلم منه فوالله إنّك لترانا ننشده أوّل البيت فيسبقنا إلى آخره.

قال: إنّي أنشدته بيتاً أجَدْتُ فيه فلم أره تحرّك له.

قال: قلت وما الذي أنشدتَه قال: أنشدتُهُ:

أَضْحى إِمَامُ الهُدَى المَأْمُـونُ مُشْتَغِـلاً بِـالدّيـن وَالنَّـاسُ بِالدُّنْيَا مَشاغِيـلُ

قال: فقلت له إنّك والله ما صنعتَ شيئاً وهل زِدتَ على أن جعلته عجوزاً في محرابها في يدها سُبحتها فمن القائم بأمر الدنيا إذا تشاغل عنها وهو المطوّق بها هلاّ قلت فيه كما قال عمّك جرير في عبد العزيز بن الوليد[2]

فَلا هُوَ في الدُّنْيَـا مُضيـعٌ نَصِيبَـهُ وَلا عَرَضُ الدُّنْيا عَنِ الدينِ شَاغِلُـهْ

بغير شاهد قال وحدّثني أحمد بن محمّد اليزيديّ قال: جاءنا أبي فقال: يا بنيّ لقيني ياسر رجله فقال: أجب أمير المؤمنين فدخلت على المأمون وعنده جماعة من أصحابه فقال إنّي امرت من يحضرني ينشدني ما يخطر بقلبه ممّا يستحسنه فكلّ أنشد فأنشدْني ما يخطر بقلبك ممّا تستحسنه فأنشدته[3]

---

(١) في النسخة ينجل مرد.
(٢) ديوان مصر ١٣١٣ مج ٢ ص ٣٢.
(٣) أبو نواس ديوان ص ٣٢٤.

عُتِّقَتْ حَتَّى لَو اتَّصَلَتْ   بِلِسانٍ ناطِقٍ[1] وَفَمِ

لاحْتَبَت في القَومِ مَائِلَةً   ثُمَّ قَصَّتْ قِصَّةَ الأُمَمِ

فقال المأمون الذي أردت:

وَتَمَشَّتْ في مَقَاصِلِهِمْ   كَتَمَشِّي البُرْءِ في السَّقَمِ

ثم نكت الأرض بإصبعه فانصرف من بحضرته وخرجتُ بعهم فلحقني ياسر فقال: ارجع فرجعت فقال: يا أبا محمّد اشتهيت أتعرّف الأفياء فلم يزل يذهب[2] من فيء إلى فيء حتّى أفضى إلى الرواق فرفع السجف فإذا عريب ومحمّد بن حامد ابن البُوزَنجرْديّ [3] فقال : نطعم أبا محمد شيئاً[4] فقال: قد أكلت يا أمير المومنين، فشرب المأمون رطلين وقال: اسق محمد[5] فلمّا هممت بشربة قال: هات له عشرين ألف درهم قال: وأنشدك ألف درهم قال: وأنشدك بيتين خير لك من عشرين ألف فقلت: ما زال أمير المؤمنين يُؤدّب ويُفيد فأنشدني:

إنّي وَأَنتَ رَضيعَا قَهْوةٍ لَطُفَتْ   عَنِ العِيَانِ وَرَقَّتْ في مَدَى الوَهْمِ

لَمْ نَغتَذي غَيْرَ كَأسٍ حُزْتُ دِرَّتَها   وَالكَأسُ حُرْمَتُها أولى مِنَ الرَّحِمِ

حدّثني [6] عبد الله الربيع بن سعد بن زُرَارَة قال: حدّثنا محمد بن ابراهيم السَّيّاريّ ١ س١٨
قال: لمّا قدم العَتَّابيُّ على المأمون مدينة السلام أذن له فدخل عليه وعنده اسحاق بن ابراهيم الموصليّ وكان شيخاً جليلاً فسلّم فردّ عليه السلام وأدناه وقرّبه حتّى دنا منه فقبّل يده ثم أمره بالجلوس فجلس وأقبل عليه يسائله عن حاله فجعل يجيبه بلسان طلق فاستطرف المأمون ذلك منه فأقبل عليه بالمداعبة والمزح فظنّ الشيخ أنّه استخفّ به فقال: يا أمير المؤمنين الإبساس قبل الإيناس[7].

(١) في النسخة باطق.
(٢) أعدمت في النسخة.
(٣) في النسخة محمد بن الحرث بن بسُختر راجع ص ١٥٢ / ١٦٧.
(٤) في النسخة يظعم محمد شي و.
(٥) اسق محمداً.
(٦) كتاب الأغاني مج ١٢ ص ٣ والمسعوديّ مج ٧ ص ٢٦.
(٧) يقال الإيناس قبل الإبساس.

قال فاشتبه على المأمون في الإبساس فنظر المأمون إلى اسحاق بن ابراهيم ثم قال: نعم يا غلام ألف دينار فأُتي بها فوضعت بين يدي العتّابيّ وأخذوا في المفاوضة والحديث وغمز عليه اسحاق بن ابراهيم فأقبل لا يأخذ العتابيُّ في شيء إلا عارضه اسحاق بأكثر منه فبقي متعجباً. ثم قال: يا أمير المؤمنين ائذن لي في مسألة هذا الشيخ عن اسمه قال: نعم فسله قال: يا شيخ من انت وما اسمك قال: أنا من الناس واسمي كُلْ بَصَلْ قال: أمّا النسبة فمعروفة وأمّا الإسمُ فمنكر وما كُلْ بَصَل من الأسماء قال له اسحاق: ما اقلَّ انصافك وما كُلْ ثوم من الأسماء البصل أطيب من الثوم فقال العتّابيّ: لله درّك ما أحجَّك يا أمير المؤمنين ما رأيت كالشيخ قطّ أتأذَنُ لي في صلته

ط١١٦١ بما وصلني به أمير المؤمنين فقد والله غلبني فقال له المأمون بل هذا موفَّر عليك ونأمر له بمثله فقال اسحاق بن ابراهيم امّا إذ أقررت بهذه فَتوهَّمْني تَجدْني قال: والله ما أظنّك إلا الشيخ الذي يتناهي إلينا خبره من العراق ويُعرَف بابن الموصليّ قال: أنا حيث ظننتَ فأقبل عليه بالتحية والسلام فقال المأمون وقد طال الحديث بينهما أمّا إذ اتفقتما على الصُلح والمودّة فقوما فانصرفا متنادمَيْن فانصرف العتّابيّ إلى منزل اسحاق بن ابراهيم الموصليّ فأقام عنده.

ط١١٦١ (١) حدّثنا محمّد بن عبد الله بن جشم الربعيّ قال: أخبرنا (١) عُمارة بن عَقيل قال: قال لي المأمون يوماً وأنا اشرب عنده ما أخبثك يا أعرابيّ.

قال: قلت وما ذاك يا أمير المؤمنين وهمَّتني نفسي قال: كيف قلت:

قَالَتْ مُفَدَّاةُ لَمَّا أنْ رَأَتْ أرقي ... وَالْهَمُّ يَعْتَادنُي مِنْ طَيفِهِ لَمَمُ
نَهَبْتَ مَالَكَ في الأدْنَيْنَ آصِرَةً ... وَفِي الأبَاعِدِ حتى حَفَّكَ العَدَمُ
فاطْلُبْ إلَيهِمْ تَرى مَا كُنتَ مِنْ حَسَنٍ ... تُسْدِي إليْهِمْ فَقَد بَاتَتْ لَهُم صِرَمُ
فَقُلْتُ عَذلكِ قَدْ أكثَرْتِ لائمتي ... وَلَم يَمُتْ حاتم هَزْلاً ولا هَرِمُ

ط١١٦٢ فقال لي: أين رميت بنفسك إلى هَرِم بن سنانٍ سيّد العرب وحاتم الطائيّ فعلا كذا فعلا كذا وأقبل ينثال عليّ بفضلهما.

(١) وكتاب الأغاني مج ٢٠ ص ١٨٤.

قال: فقلت أنا يا أمير المؤمنين خير منهما أنا مسلم وكانا كافرين وأنا رجل من العرب.

حدّثنا محمّد بن زكريّاء بن ميمون الفرغانيّ قال: قال المأمون لمحمّد بن الجهم أنشدني ثلاثة أبيات في المديح والهجاء والمراثي ولك بكلّ بيت كورة فأنشده في المديح:

يَجُود بالنَّفسِ إذْ ضَنَّ الجـوَادُ بِهَـا   وَالجُودُ بالنَّفْسِ أقْصَى غَايَـة الجـودِ

وأنشده في الهجاء:

تَبْحَثُ مَنَاظِرُهـم فَحِـينَ خَبَرْتُهُـمْ   حَسُنَتْ مناظِرْهُـمْ بِقُبْـح المَخْبَـرِ

وأنشده في المراثي:

أَرَادُوا لِيُخفُـوا قَبْـرَهُ عَـنْ عَــدُوّهِ   فَطِيبُ تُرابِ القَبْـرِ دَلَّ عَلَى القَبْـرِ

وقال: حدّثني أحمد بن محمّد قال: أنشدني العبّاس بن أحمد بن المأمون في الجواري: بغير شاهد

أَتُوبُ إِلَى الرَّحمـن مِـنْ كُـلِّ ذَنْبٍ   سِوَى أَنِّـي لِـلْغَـانِيَـاتِ وَدُودُ
أَخَافُ إذَا مَـا مِتُّ أَنْ يَسْتَرِقَّنِـي   تَـرَائِـبُ تَبْدُو مِنْ ضُحىً وَخُـدُودُ

أخبار المغنّين أيّام المأمون

العبّاس بن أحمد بن أبان أبو القاسم الكاتب.

قال: أخبرني الحُسين بن الضحّاك قال: قال لي علّويه: أخبرُكَ أنّه مرّ بي مرّة ما أيِسْتُ من نفسي معه لولا كرم المأمون وإنّه دعا بنا فلمّا أخذ فيه النبيذ قال: غنّوني فسبقني مُخارق فاندفع فتغنّى صوتاً لابن سُرَيج في شعر جَرير[1]: ط١١٦٢ س١٨

لَمَّا تَذَكَّرْتُ بِالْـدَّيْرَيْـنِ أَرَّقَنِـي   صَـوْتُ الدَّجَاجِ وَضَرْبٌ بِالنَّوَاقِيسِ
فَقُلْتُ لِلرَّكْبِ قَدْ جَدَّ الْمَسِيـرُ بِنَـا   يَـا بُعْدَ يَبْرِينَ مِنْ بَابِ الْفَـرَادِيسِ

(١) جرير ديوان مصر١٣١٣ مج١ ص١٣٨ وياقوت٤ ص١٠٠٦.

قال: فحيّن لي أنْ تغنّيتُ وقد كان همّ بالخروج إلى دمشق يريد الثغر[1].

أَلْحِينُ سَاقَ إِلَى دِمَشْقَ وَمَا   كَانَتْ دِمَشْقُ لأَهْلِنَا بَلَدَا

قال: فضرب بالقدح الأرض وقال: ما لك عليك لعنة الله ثم قال: يا غلام أعط مخارقاً ثلاثة آلاف درهم وأُخِذ بيدي فقمتُ وعيناه تدمعان وهو يقول للمعتصم: هو والله آخر خروج ولا أَحْسِبُنِي أرى العراق أبداً.

قال: فكان والله آخر الفراق عند خروجه كما قال.

بغير شاهد — قال الحُسين[2]: وأخبرني مخارق أنّه دخل على المأمون يوماً وبين يديه طبق عليه رغيفان ودجاجة.

قال: فقال لي: تعال يا مخارق.

قال: فصيّرت بركة قبائي في منطقتي وغسلتُ يديّ وجِئْتُ فجعلتُ أقطع بين يديه من الدجاجة وآكل حتّى أتينا جميعاً على الدجاجة والرغيفين وقمت من بين يديه فلمّا جلسنا للنبيذ قال لي: يا مخارق غنّني صوتاً كذا فغنّيته فعبس في وجهه وقال لعلّويه: غنّني يا علّويه هذا الصوت فغنّاه دون غنائي فضحك إليه وتبسّم ودعا له بعشرة الآف درهم فوضعت بين يديه ثم سألني أنْ أغنّيه صوتاً آخر فغنّيته واجتهدت ففعل مثل فعله الأوّل وأمر علّويه فغنّاه ففعل كذلك ودعا له بعشرة آلاف درهم ثم قال: غنّني فغنّيته ففعل كفعله الأوّل ثم قال لعلّويه: غنّه فغنّاه فدعا له بعشرة آلاف درهم ثم قال إلى الصلوة فقال لي علّويه وأصحابنا: ألك ذنب فقلت: لا والله إلاّ أنّي دخلت فدعاني إلى الغداء فأكلت معه فقال لي علّويه: ويلك ألم يكن في بيتك رغيف فتأكله قبل مجيئك.

قال: ثم انصرفنا من ذلك المجلس فأمر أنْ أحضر الدار كلّ يوم حتّى حضرت شهراً لا يأذن لي فلمّا استوفيت ثلاثين يوماً أذن لي فدخلت وهو يتغدّى وبين يديه

(١) الأغاني مج١٠ ص١٣٢.
(٢) أيْ الحُسين بن الضحّاك النسخة الحسن.

طبق مثل ذلك الطبق وعليه دجاجة ورغيفان فسلّمت فردّ عليّ السلام ثم قال: ادْنُ يا مخارق فقلت يا أمير المؤمنين لا والله لا أعُود لمثلها أبداً.

قال: فضحك حتّى استغرب ثم قال لي: ويلك اظننت بي بخلاً على الطعام لا والله ولكنّي أردت تأديبك لمن بعدي لأنَّ الملوك والخلفاء لا يؤاكلها خدمها وأخاف أَنْ تتعوّد هذا من غيري فلا يحتملك عليه تعال الآن فكلْ في أمان.

قال: قلت: لا أفعل والله.

قال: فدعا لي بطعام وحضر المغنُّون فقال لعلّويه: غنّني فغنّاه فاعرض عنه ثم قال لي: غنِّ فغنّيت فأمر لي بعشرة آلاف درهم ثم لم يزل يفعل كذلك حتّى استوفيت ثلاثين ألفاً كما وهي لعلّويه.

حدّثنا[1] محمّد بن عليّ بن طاهر بن الحسين أبو العبّاس قال: كان المأمون يوماً قاعد يشرب وبيده قدح إذ غنّت بذل الكبيرة:

أَلا لا أَرَى شَيْئاً أَلَــــذَّ مِــنْ ٱلْوَعْـدِ   وَمِنْ أَمَلِي فِيهِ وَإِنْ كَـانَ لا يُجْدِي.

قال: فقالت مكان الوعد الذّ من السحق فوضع المأمون القدح من يده والتفت إليها فقال: بلى النيك ألذّ من السحق يا بذل ثم قال اتمّى صوتك:

وَمِنْ غَفْلَةِ ٱلْوَاشِــي إذا مَا أَتَيْتُهـا   وَمِنْ نَظَرِي أَبْيَاتَها خَالِياً وَخَــدِي

وَمِنْ ضَحْكَةٍ فِي ٱلْمُلْتَقَى ثُـمَّ سَكْتَـةٍ   وَكِلْتَاهُمَا عِنْدِي أَلَذُّ مِـنَ ٱلْخُلْـدِ.

أخبرني سعيد بن عبد الرحمن بن مقرّن قال: بلغ المأمون أنَّ عُبيد الله بن ابي غسّان محبوس بدين عليه فسأل عمرو بن مَسْعَدَة عمّا عليه من الدين فأخبره بمبلغه فأمر بقضائه عنه وقال لعمرو: قل له عنّي إيّاك بعد هذا أنْ تدان وأقصر عن الإسراف.

قال: فقال لعمرو: قل له يا أمير المؤمنين كيف يسرف من خبزه خشكار ونبيذه دوشاب ومغنّيه عمرو الغزال وأنشدني سعيد بن عبد الرحمن لبعض الرَّقَاشِيِّينَ في عمرو الغزال وفي عليّ بن أُميّة[2] وذلك إنَّ الشعر له[3]:

(١) كتاب الأغاني مج١٥ ص١٤٧.
(٢) في النسخة عليّ بن الخليل راجع كتاب الأغاني مج٢٠ ص٦٣.
(٣) كتاب الأغاني مج٢٠ ص٦٣.

يا رَبِّ خَلِّفْني وَخُصَّتْ عُلَيَّا وَتَحْتَ   بِنا رِيحُ ما تَصْنَعينَ بِالمُتَمَنّي

عَجِّلْ إِلى النّارِ بِالثَّلاثَةِ وَالـ   ـرّابِعُ عَمْرُو الغَزالِ في قَرَنِ.

حدثني(1) أبو محمد عمر بن محمد بن عبد الملك بن أبان قال: حدثني أحمد بن عبد الملك بن أبان قال: حدثني أحمد بن عبد الله بن أبي العلاء قال: كنت عند صالح ابن الرشيد ومعنا الحُسين بن الضحّاك في خلافة المأمون وكان يهوى يعني صالحًا خادمًا له فغاضبه في تلك الليلة فتنحّى عنه، وكان جالسًا في صحن له حوله نرجس كثير في قمر طالع حسن، فقال: قل للحُسين بن الضحّاك يقول في مجلسنا وما نحن فيه أبياتًا يغنّي فيها عمرو.

قال: فقال الحسين:

وَصَفَ البَدْرُ حُسْنَ وَجْهِكَ حَتّى   خِلْتُ أَنّي وَما أَراكَ أَراكا

وَإِذا ما تَنَفَّسَ النَّرْجِسُ الغَضْـ   ـضُ تَوَهَّمْتُهُ نَسيمَ شَذاكا

خُدَعٌ لِلْمُنى تُعَلِّلُني فيـ   ـكَ بِإِشْراقِ ذا وَبَهْجَةِ ذاكا

لَأَدومَنَّ ما حَيِيتُ عَلى الوُ   دِّ لِهَذا وَذاكَ إِذْ حَكَياكا

قال: وقال لي تغنّ فيها فغنّيت فيها من ساعتي.

حدثني(2) محمد بن عبد الله بن طهمان قال: أخبرني الحُسين بن المرزبان النخّاس قال: كان المأمون إذا غنّى بالصوت يشتهيه استعاده ولم يسمع غيره.

قال: وكان إذا اشتهى المأمون من الطعام شيئًا أكله ولم يأكل غيره.

حدثني(3) بعض أصحابنا عن إسحاق بن حُميد كاتب أبي الرازيّ قال: انصرف علّويه الأعسر المغنّي من مجلس المأمون فقال لنا: إنّه دار صوت في هذه الليلة في

(1) كتاب الأغاني ج ٦ ص ٢١٨٣.
(2) قطب السرور في وصف الخمور (مكتبة ويز) ص ٢٦٤.
(3) كتاب الأغاني ج ١١ ص ١٢٣٨.

مجلس أمير المؤمنين وهو بيت واحد فسأل عنه كلّ من في المجلس فلم يعرف له أحد منهم ثانياً فهل تعرفونه فقلت: ما هو فقال:

تَخَيَّرْتُ مِنْ نَعْمَـانَ عُودَ أَرَاكَـةٍ ... لِهِنْـدٍ فَمَنْ هَـذَا يُبَلِّغُهُ هِنْـدَا

فلم نعرفه[1] فقال: أحبّ أنْ تطلبونه فطلب له عند أهل المعرفة ببغداد فلم يُقدر عليه فلمّا وُلّي أبو الرازيّ كور دجلة ثم نقل منها إلى البصرة ونقل إلى اليمامة والبحرين فلمّا خرجنا وكنت مع أبي الرازيّ في قبّه اندفع الحادي يحدو بنا للمُرَقِّش الأكبر ويقال للمجنون[2]:

خَلِيلَيَّ عُوجَـا بَـارَكَ اللهُ فِيكُمَـا ... وَإِنْ لَـمْ تَكُـنْ هِنْدٌ لأَرْضِكُمَا قَصْدَا

وَقُولا لَهَـا لَيْسَ الضَّـلالُ أَجَازَنَـا ... وَلَـكِنَّنَا جُزْنَـا لِحَاجَتِنَا عَمْـدَا[3]

تَخَيَّرْتُ مِنْ نَعْمَـانَ[4] عُودَ أَرَاكَـةٍ ... لِهِنْـدٍ فَمَنْ هَذَا يُبَلِّغُـهُ هِنْـدَا[5]

وَأُبْطِشُـهُ سَيْفِـي لِكَيْمَـا أُقِيمَـهُ ... فَـلا أَوْدَا فِيهِ اسْتَبَـانَ وَلا حَضْـدَا

سَتَبْلُغُ هِنْـداً أَنَّ سَلِمْنَـا وَسَلِمَتْ ... قَلائِصُ يَقْطَعْـنَ الفَلاةَ بِنَا وَخْـدَا

فَلَمَّا أَنَخْنَا العِيسَ قَدْ طَـالَ سَيْرُهَـا ... إِلَيْهِـمْ وَجَدْنَـا بِالقِرَى مِنْهُمُ حَشْدَا

فَنَاوَلْتُهَا الْمِسْوَاكَ وَالْقَـلبُ خَـائِـفٌ ... وَقُلْـتُ لَهَا يَا هِنْدُ هَلْ مِثْلُ ذا يُهْدَى

وَأَقْبَلْتُ مُجْتَـازاً مُـوَدٌّ رِسَالَـةً ... فَقَـامَتْ تَجُـرُّ الْمَيْسَنَانِيَّ وَالْبُـرْدا

تُعَرِّضُ لِـلْحَيِّ الَّـذِيـنَ أُرِيـدُهُـمْ ... وَمَـا الْتَمَسَتْ إِلاَّ لِتَقْتُلَنِـي عَمْـدَا

فَمَا شِبْهُ هِنْدٍ غَيْرَ أَدْمَـاءَ خَـاذِلٍ ... مِنَ الْوَحْشِ مُرْتَاعٍ تُرَاعِي[6] طَلاً فَرْدَا

(١) في النسخة يعرفه.
(٢) وللمحنون - راجع قطب السُرور ص٢٦٥.
(٣) قُطب: لنلقاكما عَمْدا.
(٤) قطب: نُعمان.
(٥) قُطب: ولكن من يبلّغه هِنْدَا.
(٦) هكذا في قُطب السُرور في نسختنا من باع براعى.

وَمَا نُطْفَةٌ مِنْ مَـــزْنَةٍ[1] في وقيعـةٍ عَلَى مَتْنِ صَخْرٍ[2] في صَفاً خَالَطَتْ شَهْدَا
بِأَطْيَبَ مِنْ رَيَّا عُلالَـــةِ رِيقِهَـــا غَدَاةَ هِضابُ الطَّلِّ في رَوْضَةٍ تَنْدَى[3]

حدّثني[4] الفضل بن العبَّاس بن الفضل قال قال لي إسحاق بن ابراهيم المَوْصليّ: طالت جفوة المأمون بي فلم اكن أدخل عليه ولا أحضر مجالسه فأضرّ ذلك بي فأتيت علّويه وكان علّويه لا يفارق المأمون لمنادمته فقلت له: ويلك هل فيك خير فقال لي علّويه: يا سيّدي ففيمن الخير إذاً فقلتُ له: قد علمت تناسي أمير المؤمنين لي وشدّة جفائه وقد والله أجحف ذلك بي فهل لك إلى شيءٍ أعرضه عليك يا علّويه فقال لي[5]: قل يا سيّدي ما أحببت قال إسحاق: فقلت له: قد قلت بيتين مليحين وقد صنعتهما بلحن مليح فأردت[6] إذا صرت إلى منادمة المأمون فغنّيت صوتين أو ثلاثة أنْ تغنّى هذا الصوت فإنّه سيسألك قال علّويه[7] نعم وكرامةً.

قال: فمكثت أطرح عليه الصوت أيّاماً حتّى أحكمه وجوّده[8] فلمّا أنْ جلس المأمون للهوه غنّى علّويه[9] هذا الصوت وهو[10]

يَا سَرْحَةَ الْماء قَـــدْ سُدَّتْ مَوَارِدُهُ أَمَـــا إليكَ سَبِيـــلٌ غَيْــــرُ مَسْدودِ
لِحائِمٍ حَـــامَ حَتَّـــى لا حِيامَ بِـــهِ مُحَـــلاءٍ عَنْ طَرِيقِ الْماء مَطْـــرُودِ

(١) قُطب: نطفةٍ.
(٢) نسخة: صفد، قطب: نصفّقها الا رواحُ قد خالطت شُهَدا.
(٣) نسخة: يندا، قطب: وقد غارت الشعرى مداقا ولا بردا في قُطب السُّرور ليس إلا البيت الأوّل الثاني الثالث العاشر الحادي عشر الثاني عشر وهذانِ (الرابع)
يلغـــه نـــوقٌ عنـــاقٌ فتيـــةٌ كـــرامٌ اذا يـــومـــاً علتْ بهم نجـــُدا
(الآخر) وقد خلتها بدراً بدا شطـــرُ نوره وقـــد سترت خـــداً وابـــدت لنـــا خدّا
(٤) كتاب الأغاني مج٥ ص١٠٦.
(٥) نسخة: فقلت له.
(٦) نسخة: فارتدّ.
(٧) نسخة: قال علويه فقلت.
(٨) نسخة: فمكث يطرح عليّ الصوت أيّاماً حتى أُحكمته وجوّدته.
(٩) نسخة: غنيته.
(١٠) الأغاني٩ ص٦١.

قال: فلما أن سمعه المأمون قال: يا علويه لمن هذا الشعر وأي شيء هذا الصوت.

قال: فقال[١] له يا أمير المؤمنين: هذا للمجفوّ المطرود عبدك إسحاق بن إبراهيم الموصليّ. قال: عليَّ به الساعة.

قال إسحاق: فأتاني الرسول فصرت إلى المأمون فلما أن رآني وسلّمت عليه قال لي: ادن فلم يزل يُدنيني حتّى مسّت ركبتي ركبته ثم قبّلت يديه ورجليه ثم أمر لي بمائة ألف درهم وألزمني خدمته وما زلتُ في ذلك آخذ جوائزه في كلّ قليل حتّى توفّي.

حدّثني[٢] سليمان بن عليّ بن نجيح قال: حدّثني أبي قال: حدّثني صالح بن الرشيد قال: كنّا عند المأمون وعقيدٌ وعمرو بن بانة وعيسى ابن زَيْنَبْ فغنّى عقيد بشعر عيسى ابن زينب وعيسى حاضر وكان نديماً للمأمون وكان شاعراً:

لَكَ عِنْدي في كُلِّ يَوْمٍ جَديدِ | طُرْفَةٌ تُسْتَفادُ يا ابنَ الرَّشيدِ
يا عَمُودَ الإِسْلامِ خَيْرَ عَمُودٍ | وَالَّذي صِيغَ مِنْ حَياءٍ وَجُودِ
فَتَنَفَّسْتُ ثُمَّ قُلْتُ كَذا كُـ | ـلُّ مُحِبٍّ صَبٍّ الفُؤادِ عَميدِ
إِذْ تَغَنّى عَمْرُو بْنُ بَانَةَ إِذْ ذا | كَ وَهَبُّو فاقْتَصَّ بأَثْرِ[٣] عقيدِ

قال: فقال المأمون لعقيد: قِفْ فأكْرِرْ فغنّاه.

قال أحمد بن أبي طاهر: قال إسحاق الموصليّ: قدم المأمون وكنت أدخل وعليّ طويلة وأنا في السواد فأنكر المأمون ذلك فقيل له أنّي آتيه على الخلفاء وإلا أغنّيهم فقال له صالح وأبو عيسى كذبوك ابعث إليه فبعثت فغنّيته:

يا سَرْحَةَ الماءِ قَدْ سُدَّتْ مَوارِدُهُ | أَمَا إِلَيْكَ طَريقٌ غَيْرُ مَسْدُودِ

ثمّ غنّى علّويه:

لِطِيبِهِ الدّارُ مَا تُكَلَّفُ الدّارُ[٤]..

---

(١) في النسخة فقلت.
(٢) كتاب الأغاني مج ٢٢ ص ١٩٩.
(٣) في النسخة فاقتص بابن.
(٤) في النسخة لطيبه دار ماما تكلفنا اللادُ.

فقال: لمن هذا فقال علّويه: لإبراهيم فقال لي: هكذا فقلت: هو لأبي وقد أخطأ فيه فأنكر عليه فقال: ردّه أنت فرددت الصوت فقبّلني وضمّني إليه وأمر لي بخمسين ألف درهم.

قال[1] أحمد بن أبي طاهر: قال أبو الحسن موسى بن جعفر بن معروف: حدّثني علّويه قال: أمرني المأمون وأصحابي أنْ نغدو عليه لنصطبح فغدونا فلقيني عبد الله ابن إسماعيل صاحب المراكب مولى عريب فقال:

يا أيّها الرجل الظالم المعتدي أما ترحم ولا ترقّ ولا تستحيي عَرِيبٌ هائمة تحلم عليك في كلّ ليلة ثلاث مرّات هو كلام ليس بشعر وكذلك هو في سائر الكتب.

قال أبو الحسن: قال لي علّويه: وكانت عريب أحسن الناس وجهاً وأظرف الناس وأفكه وأحسن غناء منّي ومن صاحبي بغير مخارق.

قال: فقلت: أمّ المأمون زلابية[2] مرّ حتّى أجيء.

قال: فجئت دخلت فقلت له: استوثق من الأبواب فإنّي أعرف الناس بفضول[3] الحجّاب فأمر بالأبواب فأُغلقت ودخلت فإذا عريب جالسة على كرسيّ عظيم بين يديها ثلاث قدور من دجاج فلمّا رأتني قامت إليّ فعانقتني وقبّلتني وأدخلتْ لسانها في فمي ثم قالت: ما تشتهي أنْ تأكل فقلت: قدراً من هذه فأفرغت قدراً منها بيني وبينها فأكلنا ثم دعت النبيذ فصبّت رطلاً فشربتْ نصفه وسقتني نصفه فما زلنا نشرب حتّى سكرنا ثم قالت: يا أبا الحسن أخرجت[4] البارحة شعر أبي العتاهية فاخترت منه شعراً غنّيت فيه صوتاً فقلت: ما هو فقالت[5]:

وإنّي لمشتاقٌ إلى ظلّ صاحبٍ يرقّ[6] ويصفو إنْ كدرتُ عليهِ

---

(١) كتاب الأغاني مج ١١ ص ١٢٦ ومج ١٨ ص ١٨٥ وقطب السرور ص ٢٦٥.
(٢) هكذا في قطب السرور، وفي نسختنا: زلابيه.
(٣) في النسخة بفضول
(٤) نسخة أخرجت البارحه..
(٥) أبو العتاهية ديوان بيروت ١٨٨٦ ص ٢٨٧.
(٦) ديوان يرقّ.

عَذِيرِي مِنَ ٱلإنســـانِ لا إنْ جَفَوْتُـــهُ صَفَا لِيَ وَلا إنْ كُنْتُ طَـوْعَ يَدَيْـهِ.

فصيَّرناه مجلسنا فقالت: بقي عليّ فيه شيء فأصلحه فقلت: ما فيه شيء فقالت[1]: بلى فصحّحناه جميعاً ثم جاء الحجّاب فكسروا فاستخرجوني فأدخلت على المأمون فأقبلت أرقص من أقصى الإيوان وأصفّق بيديّ وأغنّي الصوت فسمع وسمعوا ما لم يعرفوه فاستظرفوه فقال المأمون: ادْنُ يا علّويه ردّ عليَّ الصوت فرددته سبع مرَّات فقال: أنت الّذي تشتاق إلى ظلّ صاحب يرقّ لك ويصفو إنْ كدرت عليه فقلت: نعم قال: فخذ منّي الخلافة وأعطني هذا الصاحب بدلها.

سمعت[2] عمرو بن بانَة يقول كنت يوماً عند صالح بن الرشيد فقال لي صالح لست[3] تطرح على جواريّ وغلمانيّ ما أستجيده.

قال: فقلت ويلك ما أبغضك ابعث إلى منزلي فجيءْ بالدفاتر فجاءني بالدفاتر[4] فأخذ دفتراً منها ليتخيّر فمرّ بشعر الحُسين بن الضحّاك:

أَطِلْ حَزَناً وَابْـــكِ ٱلأَمِيرِ مُحَمَّداً بِحُـزْنٍ وإنْ خِفْتَ ٱلحُســامَ ٱلمُهَنَّدَا
وَلا فَرِحَ المَأمُـــونُ بِٱلمُلْـــكِ بَعْدَهُ وَلا زَالَ فِي ٱلدُّنْيَا طَرِيــداً مُشَـــرَّدا

فقال: انت تعلم أنَّ المأمون يجيئني في كلّ ساعة فإن قرأ هذا ما يكون ثم دعا بسكّين فحكّه وصعد المأمون من الدرجة ورمى صالح بالدفتر فقال المأمون: يا غلام الدفتر فأتى به فنظر فيه فوقف على الحكّ فقال المأمون: إنْ قلت لكم ما كنتم فيه تصدّقوني قلنا: نعم قال: ينبغي أنْ يكون اخي قال لك إبعث فجيء بدفاترك لتتخيّر ما نطرح فوقف على هذا الشعر فكَرِهَ أنْ أراه فأمر بحكّه وقال لي غنّه فقلت: يا أمير المؤمنين الشعر للحُسين بن الضحّاك والغناء لسعيد بن جابر فقال[5]: وما يكون غنّه

(١) نسخة: فقال.
(٢) كتاب الأغاني مج٦ ص٢.
(٣) نسخة: ليس.
(٤) نسخة: بالدفتر.
(٥) النسخة: فقا.

فغنّيته فقال: ردّه فرددته ثلاث مرّات فأمر لي بثلاثين ألف درهم وقال: حتّى تعلم أنّه لم يضرّك والحُسين[1] بن الضحّاك الّذي يقول في سعيد بن جابر.

يَا سَعِيـــدُ وَأَيْـــنَ مِنِّـــي سَعِيـــدُ

قال[2] إسحاق الموصلّي كانت لي صنّاجة كنت بها مُعْجَباً واشتهاها أبو إسحاق في أيّام المأمون فبينا أنا ذات يوم في منزلي إذْ أتاني رسول المأمون فقلت :ذهبت والله صنّاجتي تجده قد ذكرها له فبعث إليّ فيها فمضيت وأنا مثخن فدخلت فسلّمت فردّ السلام ونظر إلى تغيّر وجهي فقال لي: أسكن فسكنت وسألني عن صوت فقال: أتدري لمن هو فقلت: أَسْمِعه ثم أُخبر به إنْ شاءَ الله فأمر جارية من وراء ستارة فغنّته وضربت فإذا هي قد شبَّهته بالقديم فقلت: زدني معها عوداً آخر ففعل فقلت: يا أمير المؤمنين هذا الصوت محدث لامراة ضاربة فقال: من اين قلت ذاك قلتُ: لّما سمعت لينه علمت أنْ صار بَنَّائه[3] ضاربة فقد حفظت أَجزائه ومقاطعه ثم طلبت عوداً آخر فلم اشكك فقال: صدقت الغناء لعَريب.

قال حمّاد بن إسحاق الموصلّي: قال إسحاق: سألني المأمون يوماً عن مخارق وعلّويه وكيف هما في صنعة الغناء فقلتُ يا أمير المؤمنين مثلهما مثل رجل لم يكن يحسن غير ألف ب ت ث فدخل على قوم أمّيّين فسمُّوه كاتباً ولكنّ هذين بقِيا إلى دهر ماتت أهل الصناعة المتقدّمين فصارا عند أهله مغنّيين وما غنّيا[4] وهما عند القديم إلاَّ مثل الكذَّابة عند الوشي الإسكندرانيّ.

حدّثني[5] بعض أصحابنا قال: كنّا في منزل محمّد بن داءود بن اسماعيل بن عليّ الهاشميّ وكان عالماً بالفقه وبالغناء جميعاً ووصفه يحيي بن أكثم بالفقه للمأمون ووصفه أحمد بن يوسف الكاتب للمأمون بالعلم بالغناء فقال المأمون: ما أعجب ما

---

(١) نسختنا وكتاب الأغاني حسين.
(٢) كتاب الأغاني٥/٥٦.
(٣) في النسخة بناه.
(٤) نسخة غنا.
(٥) كتاب الأغاني١٤ ص٤٥.

اجتمع فيه الفقه والغناء فكتبنا إلى إسحاق بن إبراهيم الموصلي وكان في جواره نسأله(١) الآن يتحول إلينا فكتب إلينا جعلت فداءكم قد احتلت دواء وأنا أخرج منه ثم أحمل ترنيتي(٢) وأصير إليكم وكتب في أسفل كتابه:

أنا الشطيط الذي حدثت به ... متى أنبه للغداء أنتبه

ثم أنزي حوله وأحتبه ... حتى يقال شره ولست به

ثم جاء بعد ومعه بنج غلامه فغنانا وشربنا وكان عندنا أحمد بن يوسف وذكاء وصغير فغنى ذكاء وهو أبو كامل صوتاً فاستحسنه إسحاق واستعاده وهو:

أبهار قد هيجت لي أوجاعنا ... وتركتني عبداً لكم مطواعا

بحديثك الحسن الذي لو كلمت ... وحش الفلاة به لجئن سراعا

فقال له إسحاق: ممن أخذت هذا الغناء فقال: من معاذ بن الطبيب فقال: أحب الآن تلقيه على بنج فألقاه عليه فلما صليت العصر انصرف أبو كامل وقال: أبو جعفر أحمد بن يوسف يشرب وعنده قوم فاحتاج إلي الآن أذهب إليه فانصرف وتخلف صغير فغنى فقال له إسحاق: أنت والله يا غلام ماخوري وسكر محمد في آخر النهار فغنى:

هجوتني أغض إذا ما بدت ... وأمنع طرفي فلا أنظر

فكيف أساري إذا ما الدموع ... نطقن فبحن بما أضمر

فيا من سروري به شقوة ... ومن صفو عيشي به أكدر

فلو لم تكن في بقيا عليك ... نظرت بنفسي كما تنظر

فالتفت إسحاق إلى محمد بن أيوب بن جعفر بن سليمان فقال: يا أبا عبد الله أجرك الله في ابن عمك إذ قد سكر يغني فقام إسحاق.

---

(١) نسخة يسأله.

(٢) نسخة تفريقي.

نسخة كتاب أمير المؤمنين المأمون إلى أبي الحسين إسحاق بن إبراهيم في المحنة وهو أول كتاب كتبه

أما بعد فإن حق الله على أئمة المسلمين وخلفائهم الاجتهاد في إقامة دين الله الذي ط ٣/١١١٢
استحفظهم ومواريث النبوة التي(١) أورثهم وأثر العلم الذي استودعهم والعمل بالحق
في رعيتهم والتشمير لطاعة الله فيهم والله يسأل أمير المؤمنين أن يوفقه لعزيمة الرشد
وصريمته والإقساط فيما ولاه الله من رعيته برحمته ومنته. وقد عرف أمير المؤمنين
أن الجمهور الأعظم والسواد الأكبر من حشو الرعية وسفلة العامة ممن لا نظر له
ولا روية ولا استدلال له بدلالة الله وهدايته ولا استضاءة بنور العلم وبرهانه في جميع ط ٣/١١١٣
الأقطار والآفاق أهل جهالة بالله وعمى عنه وضلالة عن حقيقة دينه وتوحيده والإيمان
به ونكوب عن واضحات أعلامه وواجب سبيله وقصور(٢) أن يقدروا الله حق قدره
ويعرفوه كنه معرفته ويفرقوا بينه وبين خلقه لضعف آرائهم ونقص عقولهم وجفائهم
عن التفكر والتذكر وذلك أنهم ساووا بين الله تبارك وتعالى وبين ما أنزل من القرآن
فأطبقوا مجتمعين واتفقوا غير متعاجمين على أنه قديم أول لم يخلقه الله ويحدثه
ويخترعه وقد قال الله تبارك وتعالى في محكم كتابه الذي جعله لما في الصدور شفاء
وللمؤمنين رحمة وهدى ﴿إنا جعلناه قرآنا عربيا﴾(٣) فكل ما جعله الله فقد خلقه
الله وقال: ﴿الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض وجعل الظلمات والنور ثم
الذين كفروا بربهم يعدلون﴾(٤) وقال عز وجل ﴿كذلك نقص عليك من أنباء
ما قد سبق﴾(٥) فأخبر أنه قصص للأمور(٦) أحدثها بعده وتلا بها متقدمها وقال
﴿الر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير﴾(٧) وكل محكم
مفصل فله محكم مفصل والله محكم كتابه ومفصله فهو خالقه ومبتدعه

---

(١) في النسخة الذي.
(٢) في النسخة وقصورا.
(٣) سورة الزخرف.
(٤) سورة الأنعام.
(٥) سورة طه ٩٩.
(٦) نسخة: الأمور.
(٧) سورة هود.

هم أولئك الذين جادلوا بالباطل إلى قولهم ونسبوا أنفسهم إلى السُّنّة وفي كلّ فصل من كتاب الله قَصَصٌ من تلاوته مُبطل قولَهم ومُكذبٌ دعواهم يردّ عليهم قولهم ونحلتهم ثم أظهروا مع ذلك أنّهم هم أهل الحقّ والدين والجماعة وأنَّ مَن سِواهم أهل الباطل والكفر والفرقة فاستطالوا بذلك على الناس وغرُّوا به الجهّال حتّى مال[1] قوم من أهل السمت الكاذب التخشّع لغير الله والتقشّف لغير الدين إلى موافقتهم عليه ومواطأتهم على سَيّىء آرائهم تزيُّناً بذلك عندهم وتصنُّعاً[2] للرئاسة والعدالة فيهم فتركوا الحقّ إلى باطلهم واتّخذوا دون هدى الله وليجةً إلى ضلالتهم فقبلت بتزكيتهم[3] لهم شهادتهم ونفذت[4] أحكام الكتاب بهم على دغل دينهم وبطل أديمهم وفساد نيّاتهم وتفننّهم وكان ذلك غايتهم التي إليها أجرَوْا وإيَّاها طلبوا في متابعتهم والكذب على مولاهم وقد أُخذ عليهم ميثاق الكتاب ألاّ يقولوا: على الله
ط١١٥ إلاّ الحقّ ودرسوا ما فيه﴿ أُولَآئِكَ الَّذِينَ أَصَمَّهُمُ اللهُ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُها﴾ [5]فرأى أمير المؤمنين أنَّ أولئك شر الأُمّة ورؤوس الضلالة والمنقوصون من التوحيد حظاً والمخسوسون من الإيمان نصيباً وأوعية الجهالة وأعلام الكذب ولسان إبليس الناطق في أوليائه والهائل على أعدائه من أهل دين الله وأحقّ مَنْ اتُّهِمَ في صدقه وأُطرحت شهادته ولم يوثق بقوله ولا عمله[6] فإنّه لا عمل إلاّ بعد يقين ولا يقين إلاّ بعد استكمال حقيقة الإسلام وإخلاص التوحيد ومن عَمِيَ عن رشده وحظّه من الإيمان بالله وبتوحيده كان عمّا سِوى ذلك من عمله والقصد من شهادته أعمى وأضلّ سبيلاً ولعمرُ أمير المؤمنين إنَّ أَحْجَى الناس بالكذب في قوله وتخرّص الباطل في شهادته مَنْ كذب على الله ووَحْيه. ولم يعرف الله حقيقةَ معرفته وإنَّ أَوْلاَهم أَنْ يُردّ[7] شهادة الله جلّ وعزّ على كتابه

(١) نسخة قال.
(٢) في النسخة: على شيء ارابهم تديناً بذلك عندهم وتضيعاً.
(٣) بازكيتهم.
(٤) نفدت.
(٥) سورة محمّد ٢٥، و ٢٦.
(٦) في النسخة علمه.
(٧) في النسخة: ترد.

ويُهت[١] حقّ الله بباطله فاجمع من بحضرتك من القُضاة واقرأ عليهم كتاب أمير المؤمنين:هذا إليك وابدأ[٢] بامتحانهم فيما يقولون وتكشيفهم عمّا يعتقدون في خلق
ط١١١٦ الله القرآن وإحداثه وأعلمهم أنّ أمير المؤمنين غير[٣] مستعين في عمله ولا واثق فيما قلّده الله واستحفظه من أمور رعيّته مَنْ لا يُوثَقُ بدينه وخلوص توحيده ويقينه[٤] فإذا أقرّوا بذلك ووافقوا أمير المؤمنين فيه وكانوا على سبيل الهدى والنجاة فمُرْهم بنظر[٥] من بحضرتهم من الشهود على الناس ومسْلتهم عن علمهم في القرآن وترك الاثبات بشهادة من لم يقر أنّه مخلوق محدَث ولم يروا الامتناع من توقيعها عنده واكتب إلى أمير المؤمنين بما يأتيك من قُضاة أهل عملك في مسئلتهم والأمرِ لهم بمثل ذلك ثم أشرفْ عليهم وتفقّدْ آثارهم حتّى لا تُنفَذ أحكام الله إلاّ بشهادة أهل البصائر في الدين والإخلاص للتوحيد واكتبْ إلى أمير المؤمنين بما يكون منك في ذلك وكتب في شهر ربيع الأوّل سنة ثماني عشرة ومائتين. ١

ط١١١٦ قال: وكتب المأمون إلى إسحاق بن ابراهيم وهو يخلّفه ببغداد في أشخاص سبعة نفر من الفقهاء منهم محمّد بن سعد كاتب الواقديّ وأبو مسلم مستملي يزيد بن هارون ويحيى بن معين وزُهير بن حَرْب أبو خَيْثَمَة وإسماعيل بن داود وإسماعيل بن أبي مسعود وأحمد بن الدَّوْرَقيّ فأُشخصوا فسألهم وامتحنهم عن خلف القرآن فأجابوا جميعاً أنّ القرآن مخلوق فأشخصهم إلى مدينة السلام وأحضرهم إسحاق داره فشهّر أمرهم وقولهم بحضرة الفقهاء والمشايخ من أهل الحديث فأقرّوا بمثل ما أجابوا به المأمون فخلّى سبيلهم وكان إحضار إسحاق إيّاهم وشهر أمرهم بأمر المأمون وكان المأمون بعد ذلك

كتب إلى إسحاق بن ابراهيم أما بعد فإنّ من حقّ الله على خلفائه في أرضه وأُمَنَائه

(١) في النسخة بهت.
(٢) في النسخة وابدَ.
(٣) في النسخة عين.
(٤) في النسخة نفسه.
(٥) في النسخة نطر.

على عباده الذين ارتضاهم لإقامة دينه وحمّلهم رعاية خلقه وإمضاء أحكامه وسننه والائتمام بعدله في بريّته أن يجهدوا لله أنفسهم وينصحوا له فيما استحفظهم وقلّدهم ويدلّوا عليه تبارك اسمه وتعالى بفضل العلم الذي أودعهم والمعرفة التي جعلها فيهم ويهدوا إليه من زاغ عنه ويردّوا من أدبر عن أمره وينهجوا لرعاياهم سمت نجاتهم ويقفوهم على حدود إيمانهم وسبيل فوزهم وعصمتهم ويكشفوا لهم عن مغطّيات أمورهم ومشتبهاتها عليهم بما يدفع[1] الريب عنهم ويعود بالضياء والبيّنة[2] على كافّتهم وأن يؤثروا ذلك من إرشادهم وتبصيرهم إذ كان جامعاً لفنون مصانعهم ومنتظماً لحظوظ عاجلتهم وآجلتهم ويتذكّروا ما الله مرصدٌ به من مسائلتهم عمّا حمّلوه ومجازاتهم بما أسلفوه وقدّموا عنده وما توفيق أمير المؤمنين إلّا بالله وحده

ط١١١٠١٨ وحسبه الله وكفى به ومما بيّنه أمير المؤمنين برويّته وطالعه بفكره ونظره فتبيّن[3] عظيم خطره وجليل ما يرجع في الدين من وكفه وضرره مما ينال المسلمون بينهم من القول في القرآن الذي جعله الله إماماً لهم وأثراً من رسول الله ﷺ وصفيه[4] محمد ﷺ باقياً لهم واشتباهه على كثير منهم حتى حسن عندهم وتزيّن في عقولهم أن لا يكون مخلوقاً فتعرّضوا بذلك لدفع خلق الله الذي بأن به عن خلقه وتفرّد بجلالته من ابتداع الأشياء كلّها بحكمته وإنشائها بقدرته والتقدّم عليها بأوّليّته التي لا يبلغ أولاها ولا يدرك مداها وكان كلّ شيء دونه خلقاً من خلقه وحدثاً هو المحدث له وإن كان القرآن ناطقاً به ودالاً عليه وقاطعاً للاختلاف فيه وضاهوا به قول النصارى في ادّعائهم في عيسى ابن مريم صلوات الله عليه إنّه ليس بمخلوق إذ كان كلمة الله والله جلّ وعزّ يقول[5] إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وتأويل ذلك إنّا خلقناه كما قال جلّ ثناؤه......[6].

---

(١) في النسخة بما يدفعوا.
(٢) في النسخة بالضياء والسه.
(٣) في النسخة سعلس.
(٤) في النسخة وصمه.
(٥) سورة الزخرف ٣.
(٦) الآخر مفقود راجع الطبري ص ١١١٦٧ الخ.

......من كلّ فتنة فإنّه إن يفعل فأعظم بها نعمة وإن لم يفعل فهي الهلكة وليس
بغير شاهد لأحد حجّة ونحن نرى أنّ الكلام في القرآن بدعة يشترك فيها السائل والمجيب فيتعاطى السائل ما ليس له ويتكلّم المجيب بما ليس عليه وما أعرف خالقاً إلاّ الله وما دون الله فمخلوق والقرآن كلام الله فانته بنفسك وبالمختلفين في القرآن إلى أسمائه التي سمّاه الله بها تكن من المهتدين وذر الذين يلحدون في أسمائه سيجزون بما كانوا يعلمون ولا تسمّ القرآن باسم من عندك فتكون من الضالّين جعلنا الله وإيّاك من الَّذِينَ يَخْشَوْنَهُ بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ[1].

ط ١١٣٤ حدّثني سعيد العلاّف القارئ قال: أرسل المأمون [إليّ] وهو ببلاد الروم فحملت إليه وهو بالبذندون يستقرئني فدعاني يوماً فجئت فوجدته جالساً على شاطئ البذندون وأبو إسحاق المعتصم جالس عن يمينه فأمرني فجلست قريباً منه فإذا هو
ط ١١٣٥ وأبو إسحاق مدلّيان أرجلهما في ماء البذندون فقال: يا سعيد دلّ رجليك في هذا الماء وذقه فهل رأيت ماء قطّ أشدّ برداً ولا أعذب ولا أصفى صفاء منه ففعلت فقلت: يا أمير المؤمنين ما رأيت مثل هذا قطّ قال: أيّ شيء يطيب أن يؤكل ويشرب هذا الماء عليه فقلت أمير المؤمنين أعلم فقال: رطب الأزاذ فبينا نحن نقول هذا إذ سمع وقع لجم البريد فالتفت فنظر فإذا بغال البريد على أعجازها حقائب فيها الألطاف فقال لخادم له: إذهب فانظر هل في هذه الألطاف رطب فإن كان رطباً فانظر فإن كان أزاذاً فأتني به فجاء يسعى بسلّتين فيهما رطب أزاذ مكتوب عليهما أزاذ[2] فأمر بفتحهما فإذا رطب أزاذ كأنّما جني من النخل تلك الساعة فأظهر شكراً لله وكثر تعجّبنا منه جميعاً فقال: ادن فكل فأكل هو وأبو إسحاق وأكلت معهما وشربنا جميعاً من ذلك الماء فما قام منّا أحد إلاّ وهو محموم فكانت منيّة المأمون من تلك العلّة ولم يزل المعتصم عليلاً حتّى دخل العراق ولم أزل عليلاً حتّى كان قريباً الآن.

---

(١) سورة الأنبياء.
(٢) بالتحديد.

ذكر من مات في أيّام المأمون ببغداد وغيرها من سنة أربع ومائتين وما بعدها من السنين إلى آخر أيّامه وولايته من الفقهاء

في سنة أربع ومائتين مدخل المأمون بغداد مات الحسن بن صالح بن أبي الأَسْوَد الفقيه لأربع عُشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأوّل ليلة الجمعة.

ومات في هذه السنة السِنْديّ بن شاهِك مولى أمير المؤمنين ببغداد لستّ خلون من رجب وكان يُكنى أبا نصر وكانت وفاته بعد دخول المأمون بأربعة أشهر وثلاثة عشر[1] يوماً.

ومات عبد العزيز بن الوزير بن ضابيء الجَرَوِيّ وهو محاصر بالإسكندرية من أهل الأندَلُس وقد سألوه أنْ ينظرهم بقيّة يومهم فامتنع وأمر بنصب المجانيق عليهم فانكسر سهم المنجنيق فرجع عليه فقتله في آخر ذي الحجّة وكان يُكني أبا الأَصْنَع.

قال أبو حسّان وفيها مات السَّرِيّ بن الحكم وهو والي مصر.

وفيها مات محمّد بن عبيد الطنافِسيّ ويُكني أبا عبد الله.

ومات العبّاس بن المُسَيَّب سلخ شوّال من هذه السنة.

قالوا: ومات في سنة ستّ ومائتين يزيد بن هارون الواسطيّ بواسط في غرّة شهر ربيع الآخر.

ومات شبابه بن سَوَّار الفزاريّ بالمَدَائن.

ومات عبد الله بن نافِع الصائِغ في رمضان.

وقال الخوارزميّ: ومات شبيب بن حُميد لسبع خلون من ذي القعدة سنة أربع ومائتين.

وفي سنة خمس ومائتين مات عبد الله بن الخُرسيّ لغرّة ربيع الآخر.

ومات عُقْبَة بن جعفر بن محمّد بن الأَشْعث في ربيع الآخر من هذه السنة.

---

(١) أيْ وثلاثة وعشرين يوماً انظر في الجزء المحتوي ترجمتي الألمانية صحيفة ١ علامة ١.

وفي سنة سبع ومائتين مات حجّاج بن محمّد أبو محمّد الأَعْوَر مولى سليمان بن مجالد في شهر ربيع الأوّل.

قال أبو حسّان: وكان موت يزيد بن هارون في سنة سبع ومن قال في سنة ستّ اخطأ.

وقال أبو حسّان: مات في سنة سبع محمّد بن عمر الواقِديّ ببغداد.

ومات يعقوب بن المهديّ يوم الأربعاء لإحدى عشرة ليلة بقيت [من] شهر رمضان.

ومات عبد الله بن بكر السهميّ.

ومات أبو النَّضْر هاشم بن القاسم الملقّب قيصر.

ومات يُونُس بن محمّد المعلّم.

ومات الأَسْوَد بن عامِر شاذان أبو عبد الرحمن.

ومات الهيثم بن عدي أبو عبد الرحمن بفَم الصِلْح غرّة المحّرم.

ومات وَهْب بن أبي حازم بالمَنْجَشانية منصرفه من الحجّ وحُمِلَ فدفن بالبصرة.

ومات عمر بن حبيب القاضي العَدَوِيّ في شهر[1]

(١) الخاتمة مفقودة.

فهرست أسماء الرجال والنساء والقبائل والأرهاط والملل وغير ذلك

فهرست أسماءِ الأماكنِ والأُممِ

فهرست بعض الألفاظ

جثّ	جُثَّة	ص ٢٠٠ س ٧ و ١٢
		Korpulenz
جمع	تجامع	ص ٣٣٩ س ١٢
		Miteinander ubereinstimmen
خزن	خازن ج خُزَّان	ص ٣٣٢ س٥
		Schatzmeister
خلط	خالط على	ص ٤٩س ١٥
		Mitroirken bu etwas
رسل	سَرْدٌ مُرْسَلٌ	ص ٢٢ س ٧ أنظرGlossar Tabari
		(Mass) system einvuntorisiertes
زلّ	زُلال	ص ٢٤١ س ٢ أنظر Dazy
		Dazy
ساس	سَوَّاس	
		Erfahrener Leiter, im Ijegensatz zu سائس
ضمّ	أعطى الضمّة	ص ١٤٣ س ٣
		Sichergeben, Dazy nur an spanischew Quellew
طرف	استطرف	ص ٢٤٠ س ١٤.
		Nachdew Neuigkeiten fragen
ظهر	على الظُّهْرِ	ص ٢٠٧ س ٢
		Beritten
غذو	لَمْ نَغْتَذِى غَيْرَ كَأْسٍ	ص ٣١٥ س ١٢
		.C.acc, Dazy اغتذى
غلظ	تَغلَّظَ في اليمين	ص ٣٥ س ١٠

Sich derb ausdrincken im Eide

قبّ	قُبّة	ص ٣٢٦ س ١٢

Uberwolbte sanfte fur zwei Personen, nach Dazy mur fur eine

قرظ	تقرّظ	ص ١٥ س ٣

Sichim Lobe eifrig zeigen

قضب	قضِيباً وَكَثِيبًا	ص ٣٠٨ س ٨

Der Vers- II. Teil, L. 13 q, L. 20- ist zu ubersetzen

Sie ging, indem dir furcht sie dahintrug wie eiwew Stock anfeinem

Hugel- ubliches Gleichnis fur schlanke Taille anf breiten

Huftew.

كذب	كَذّابَة	ص ٣٣٦ س أنظر تاج العروس

Mit Tarben bedrucktes Tuch, dessew Muster einer Sitickerei ahnlich sieht

لجم	مُلْجَمٌ	ص ٢٢ س ٧

Normalmass mil eiwer eingesetzten Stange gekennzuchmet,

Nach Dazy micht mit eiwer Stange, sondem einwe Metallrande

لاح	لوّح له ب	ص ٢٢٣ س ١١

Einem etivas anbitew.

لان	لَوْنٌ ج ألوانٌ	ص ٥٧ س ٩ و ص ٢٤٠ س ٦

Gericht, Platte

ماس	المَيْسَنَانيّ	ص ٣٢٧ س ٩ انظر تاج العروس

In Maisan gewobenes Tuch.

وجه	على وَجْهِهِ	ص ٢٠١ س ٧ ٨ ١٤ ١٥

La fortune du pot, so gut wie man es gerade kann

وسع	لمْ تتّسِع نفسه	ص ٢٤١ س ٨

Er brachte es wicht uber sic

فهرست الموضوعات

صفحة